الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 7 أيلول 2024
العدد 5290 السنة التاسعة عشرة
Samedi 7 Septembre 2024 no 5290 19ème année

24 صفحة
50000 ليرة

كلمات

براليين غاي - بارا
تخلّد حكايا المخيمات

قبرص تحاور حزب الله: لسنا جزءاً من الحرب 2

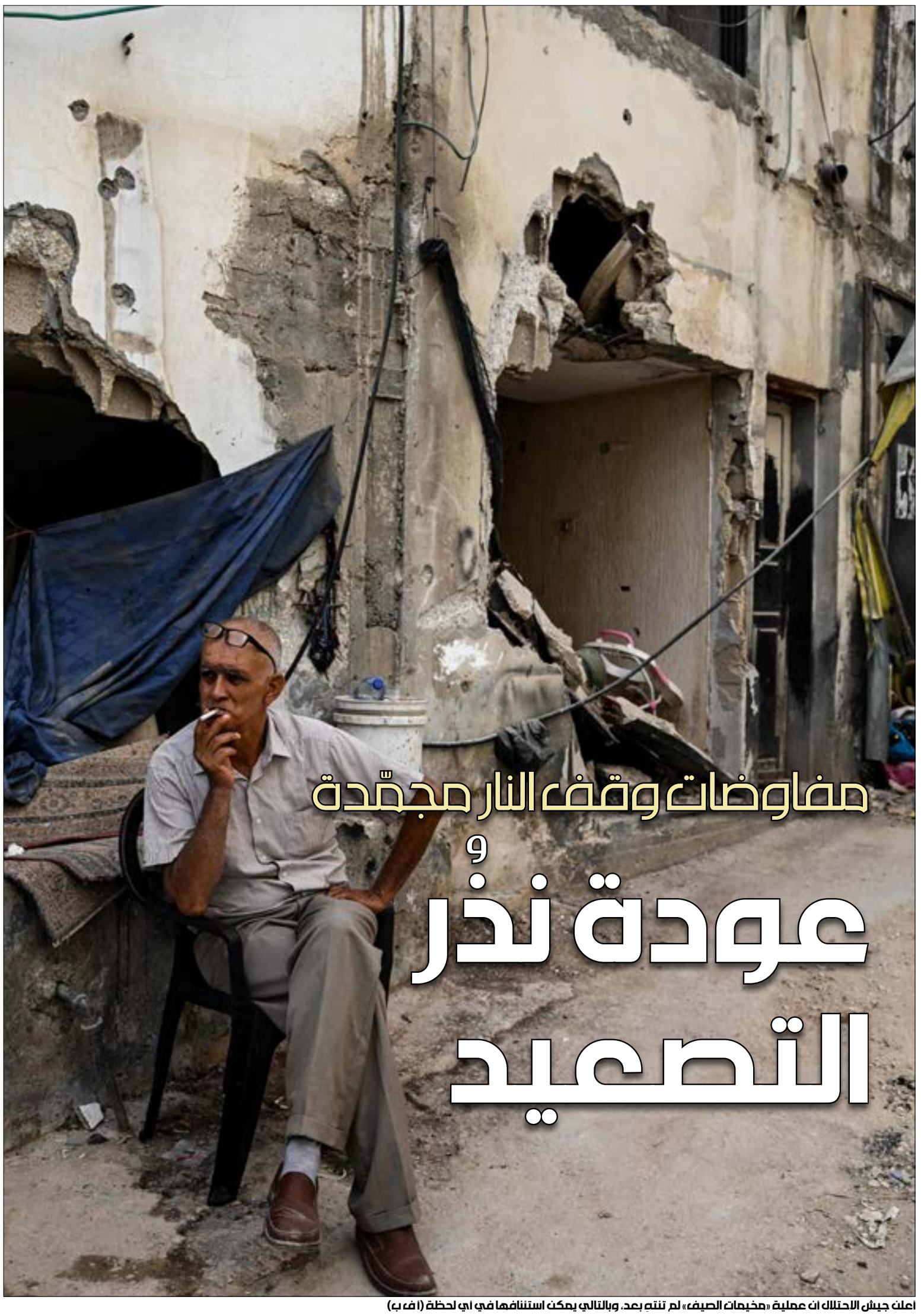

مفاوضات وقف النار مجمّدة
و
عودة نذُر التصعيد

أعلن جيش الاحتلال أن عملية «مخيمات الصيف» لم تنتهِ بعد، وبالتالي يمكن استئنافها في أي لحظة (أ ف ب)

تقرير

الشمال يفتح أبوابه للنازحين

4

سوريا

واشنطن تتحسّب لـ«المقاومة البريّة»

10

تقرير

غزة تقلب التحالفات في جنوب آسيا

12

رياضة

عين لبنان على «كأس مرديكا»

14

قضية اليوم

قبرص تحاور حزب الله: لسنا جزءاً من الحرب

بعد نحو شهرين ونصف شهر على تهديد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله لقبرص في حال سماح سلطات الجزيرة الصغيرة لقوات العدوّ باستخدام قواعدها ومطاراتها في أيّ عدوان، فتحت السلطات القبرصية خطاً مباشراً مع حزب الله. وعلمت «الأخبار» أن مستشار الأمن القومي مدير جهاز المخابرات القبرصية تاسوس تزيونيس، الذي زار بيروت في الأيام الماضية برفقة مدير التحليل بانايوتيس كومناس ومعاونيهما للبحث في ملفات مشتركة بين البلدين؛ من بينها الحرب على غزة وتداعياتها على المنطقة، التقى رئيس كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد في الضاحية الجنوبية. وقالت مصادر مطلعة إن «تزيونيس أكّد أمام رعد متانة العلاقة اللبنانية - القبرصية والتاريخ الذي يربط بين الشعبين اللبناني والقبرصي»، مؤكداً «رغبة بلاده في الحفاظ على هذه العلاقة». وشدد الزائر القبرصي على أن بلاده «ليس لديها أيّ نيّات عدائية، ولا يُمكن أن تكون جزءاً من أيّ عدوان يستهدف لبنان في حال وقوع حرب كبيرة».

وكان نصر الله قد أشار في خطاب له في حزيران الماضي إلى أنّ «العدوّ يجري مناورات في قبرص في مناطق ومطارات قبرصية»، وحذّر الحكومة القبرصية من أن «فتح المطارات والقواعد القبرصية للعدوّ الإسرائيلي لاستهداف لبنان يعني أنها أصبحت طرفاً في الحرب،

> مدير جهاز المخابرات القبرصية في الضاحية: حريصون على العلاقة مع لبنان

وسنتعامل معها على هذا الأساس». هذا مع العلم أن هذه التصريحات لا تتطابق مع واقع التأثير المحدود للدولة القبرصية على القاعدتين البريطانيتين الموجودتين على أراضيها وفق اتفاقيات موقّعة بينها وبين بريطانيا (إحداهما قاعدة أكروتيري، أو قاعدة السيادة الغربية، وتتبع لسلاح الجو الملكي البريطاني، وتقع في جنوب غرب قبرص، والثانية ديكيليا، أو قاعدة السيادة الشرقية، وتقع شرق قبرص)، فضلاً عن مناورات عسكرية إسرائيلية استضافتها قبرص في السنوات الأخيرة، وأعلن العدو بوضوح أنها تهدف الى التدرب على أي حرب مقبلة على لبنان بسبب ليست متورطة في أيّ صراعات».

تشابه طبيعة التضاريس القبرصية مع التضاريس اللبنانية.

وتأتي زيارة مدير جهاز المخابرات القبرصية للضاحية بعد لقاء مماثل بين نائب مدير المخابرات الألمانية أولي ديال ونائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، جرى خلاله النقاش في الحرب على غزة وتأثيراتها على المنطقة والعالم، وأظهر الجانب الألماني حرص الألمان على محاولة تهدئة الجبهة الجنوبية وتفادي الحرب الشاملة بالتواصل المباشر مع المقاومة. وعلى ما يبدو أن قبرص كما ألمانيا أصبحت حريصة على مدّ جسور مباشرة مع حزب الله على قاعدة أن التواصل المباشر بمعزل عن الوسطاء أكثر فعالية لتوضيح المواقف وتبديد الهواجس عند الطرفين.

الوفد القبرصي، الذي التقى في بيروت أيضاً النائب السابق وليد جنبلاط ومدير المخابرات في الجيش اللبناني العميد طوني فهوجي والمدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري وسياسيين آخرين؛ من بينهم نائب رئيس مجلس النواب إلياس بوصعب، توجه إلى دمشق للقاء رئيس إدارة المخابرات العامة اللواء حسام لوقا لمتابعة ملفات مشتركة بين دمشق ونيقوسيا؛ من بينها ملفا اللجوء وترسيم الحدود البحرية.

(الأخبار)

في الواجهة

برّي: قد نصبح امام مشكلتيْ الرئاسة والانتخابات النيابية

وفرة التئييس الضارب في اللبنانيين من انتخاب رئيسهم يفرض تعلقهم بقشة يبصرونها خشبة خلاص. ذلك ما لم يعد يحدث. لا اجتماع الخماسية الدولية يلفتهم ولا اي اجتماع يعرّج على لبنان في اي مكان. صحّ قبلاً ويصحّ على الاجتماع الفرنسي - السعودي اخيراً

رئيس المجلس: لم اسمع هزة ان الحوار يخالف الدستور (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

دافع رئيس البرلمان نبيه برّي مجدداً عن وجهة نظره من الحوار الذي يدعو اليه على انه وحده المؤدي الى انتخاب رئيس للجمهورية. ذكّر بما قاله في ذكرى تغييب الإمام موسى الصدر في 31 آب وبالجديد الذي ادخله الى مناداته بالحوار. امام زواره قال: «لم ينتبهوا الى انني عدّلت مبادرتي. نجتمع بضعة ايام للحوار بعدما قلت قبلاً سبعة ايام. بضعة ايام تعني اقل من خمسة. قلت بعد الحوار ادعو الى جلسة واحدة بدورات متتالية الى ان ينتخب رئيس للجمهورية، ولا نخرج الا بعد انتخابه، بعدما قلت قبلاً جلسات عدة بدورات متتالية. لا يريدون ان يقراوا».

خلص برّي الى الاستنتاج ان معظم الكتل باتت موافقة على الحوار والمشاركة فيه ما خلا فريقاً يرفضه، قاصداً حزب القوات اللبنانية. مع ذلك لا يريد رئيس المجلس الذهاب الى حوار لا ينضم اليه هذا الفريق. يستغرب ان تُعد دعوته الى الحوار غرفاً يُخشى منه ويقول: «لم اسمع يوماً احداً يقول ان الحوار مخالف للدستور او يعدّله».

ينتهي المطاف بملاحظته اخيراً ان لا انتخاب وشيكاً للرئيس.

تكاد تمسي هذه القاعدة الفعلية التي تحوط بالاستحقاق على انه مؤجل الى امد غير معروف، نصف تعطيله داخلي هو الانقسام المحلي، والنصف الآخر خارجي لا مبال به في الوقت الحاضر لانصرافه الى انشغالات اقليمية ودولية اهم.

احدث ما يتلهى به الدائرون المحليون في فلك الاستحقاق استخراج عناصر جديدة في تبرير دوافع تعذر انتخاب الرئيس:

أولها وأحدثها تفكك احدى الكتلتين المسيحيتين الكبريين اللتين حالتا دون انتخاب رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، هي التيار الوطني الحر بخروج اربعة نواب منه (الياس بوصعب وآلان عون وسيمون ابي رميا وابراهيم كنعان) بعدما خرج قبلاً اثنان (محمد يحيى وجورج بوشكيان). تدنى عدد اعضاء كتلته من 21 الى 15 نائباً من بين هؤلاء خمسة نواب مدينون بانتخابهم لحليفه السابق حزب الله. الاكثر مدعاة للضعف انه فقد تمثيله في الدوائر المفترض انها تعبّر عن شعبيته وحيثيته السياسية في جبل لبنان المنتخبين بأصوات قاعدته (بعبدا والمتن وجبيل). مغزى صورة الضعف المضافة على التيار الوطني الحر ان التمثيل المسيحي اضحى موزعاً على ثلاث كتل مسيحية اقواها حزب القوات اللبنانية محتفظاً مع حلفائه من غير الحزبيين بـ20 نائباً. الكتلة الثالثة باتت تجمع خليطاً ممن يؤيد انتخاب فرنجية، وممن ينفر من التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية، وممن يتفرجون على مسار اللعبة قبل الالتحاق بأي من الخيارات التالية.

الكتلة الثالثة هذه، مرشحة لأن تصبح الكبرى بين الاثنين الاخريين بيد انها بلا قائد. لبرّي وحزب الله حصة اساسية في التأثير عليها وتوجيه جزء اساسي فيها دونما انقيادها بكليتها اليهما. اقوى نقاط ضعفها ان نحو نصفها على الاقل يحتاج الى من يمسك بيدها.

ثانيها الارتياح المُعبَّر عنه في اوساط فرنجية نقلاً عنه، انه بات اكثر اطمئناناً الى ثبات ترشّحه وتقدمه سواه من المرشحين الجديين او الوهميين. في الاشهر المنصرمة أشعره اندلاع حرب غزة بيقين تمسّك الثنائي الشيعي به اكثر مما قبل في ضوء تطورات جبهة الجنوب كانعكاس للحرب تلك، وتالياً حاجة حزب الله بالذات الى رئيس حليف له في المرحلة التالية لانطفاء حرب غزة. اخيراً تخلّص فرنجية مما كان يزعجه ان يسمعه هو كما المحيطون به وزراء ونواباً من حين الى آخر من سفراء دول رئيسية من بينهم سفراء الخماسية الدولية وتحججهم بأن المانع الفعلي لوصوله الى قصر بعبدا هو رفض كتلتين مسيحيتين كبريين تأييده. ما لا يسعه الحصول على تأييد المجتمع الدولي له بينما لا يحظى بدعم طائفته لترشّحه.

قبل الوصول الى التطور الاخير اصر فرنجية مرة تلو اخرى احداها امام البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي على القول انه «مرشح طبيعي»، في جواب مزدوج هو حقه في الترشّح وجزمه بعدم تخليه عنه. بعد محنة التيار الوطني الحر اجرى النائب طوني فرنجية ومعاونوه عدّاً للاصوات المحسوبة مؤيدة لترشيح والده، فخرجوا برقم 63 نائباً يقفز عن الرقم المحصّل في جلسة 14 حزيران 2023 بنحو 12 صوتاً جديداً. على انهم يقرون بلبّ ما ينقصهم وهو الحاجة الى التيار الوطني الحر او حزب القوات اللبنانية لالتئام نصاب الثلثين.

ثالثها هي المعضلة الفعلية التي تحول دون انتخاب الرئيس، الناجمة عن ان اياً من الافرقاء بمن فيهم

> تخلّص فرنجية اخيراً مما كان يسمعه من سفراء ان كتلتين مسيحيتين كبريين تعارضان ترشيحه

الثنائي الشيعي المفترض انه اقواهم واوسعهم تأثيراً، عاجز عن توفير نصاب الثلثين في مجلس النواب بغية التئام الجلسة اولاً قبل انتخاب الرئيس. قبل منذ مطلع الاستحقاق في الاشهر المنصرمة ان توزّع المجلس على كتل بعضها صغير والآخر اكبر وتشتتها على الخيارات ومقاربة المصالح والحسابات وتعذّر امتلاك اي منها الغالبية المطلقة، يعكس مصدر استعصاء اجتماع 86 نائباً في القاعة.

ذلك ما حمل برّي رداً على سؤال اخيراً عن تأثير الشغور الرئاسي مع دخوله السنة الثالثة على الانتخابات النيابية المقبلة بعد سنة ونصف سنة، بالقول: «ان شاء الله لا نصل الى هذه المشكلة. سنكون امام مشكلة اخرى الى تلك هي قانون الانتخاب المُختلف عليه بين من يريده ومن لا يريده، والحاجة الى اعادة النظر فيه. القانون النافذ لا يصلح للتطبيق لأننا ملزمون انتخاب ستة نواب للاغتراب لم يصر بعد الى تحديدهم وتوزّعهم على الطوائف والقارات».

أخبار

مصطفى اديب في الاونيسكو ويتقاضى اعلى راتب في الجمهورية

كلّفت وزارة الخارجية سفير لبنان في ألمانيا مصطفى أديب بشغل منصب مندوب لبنان الدائم بالوكالة لدى منظمة الأونيسكو في باريس، كون العرف يقضي بأن يكون شاغل المنصب من الطائفة السنية، وذلك بعد مفاوضات شارك فيها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وأمين عام وزارة الخارجية هاني شميطلي، كلٌ لمصلحته، إذ إن أديب سبق أن عمل مستشاراً لميقاتي الذي عيّنه مديراً لمكتبه عندما سُمّي لرئاسة الحكومة عام 2011، قبل أن يسميه سفيراً في ألمانيا عام 2013. أما شميطلي فمن مصلحته تعيين أديب في هذا المركز مؤقّتاً لثلاثة أشهر، كونه يطمح إلى تسلّم المنصب بعد انتهاء مهامه في الوزارة. هكذا تمّ الـ«ديل» بين الرئيس والمدير اللذيْن تشهد علاقتهما تدهوراً وصل إلى حدّ القطيعة. كذلك يتماشى الاتفاق مع رغبة أديب بالمكوث في باريس مع بداية العام الدراسي لأسباب عائلية.

واشترط شميطلي ألّا يتقاضى أديب نفقات إضافية لقاء هذه المهمة. غير أنه جرت مراسلة رئيس البعثة في الأونيسكو لطلب استئجار شقة مفروشة للسفير في إحدى أفخم مناطق العاصمة الفرنسية، إضافة إلى دفع تكاليف إقامته في أحد الفنادق إلى حين تأمين الشقة. كما أن ما يُسمى بـ«نفقات التمثيل» تتيح لأديب الإنفاق تحت سقفها دون أي عائق. واستغربت مصادر متابعة تكبيد الخارجية نفقات إضافية بالدولار لاستئجار شقة في باريس، في وقت هناك قائم بالأعمال لبناني لدى الأونيسكو، كما أن تعيين سفير لدى الأونيسكو لا يمكن أن يتم في غياب رئيس للجمهورية ومن دون تعيينه في مجلس الوزراء.

يُذكر أن أديب يتقاضى أعلى راتب في الجمهورية اللبنانية، يقارب 24 ألف دولار شهرياً (كان يبلغ 30 ألف دولار قبل ترشيد النفقات)، بعد ضم خدماته كأستاذ في الجامعة اللبنانية إلى راتبه الدبلوماسي.

المفتي يسلّم الدار إلى رئيس الحكومة

يتردّد داخل أروقة المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى أنّ اللجنة الشرعيّة التي يرأسها رئيس المحكمة السنيّة الشرعيّة العُليا، الشيخ محمّد عساف، تضع اللمسات

الأخيرة على مسوّدة لتعديل المرسوم 1955/18 الذي يُنظّم شؤون دار الفتوى وأمور الطائفة السنيّة، وتحديداً المادّة 27 التي تتعلّق بصلاحيّات أمين الفتوى في حال غياب مفتي الجمهوريّة أو وفاته، وتنصّ على أنّ «أمين الفتوى (...) يقوم مقام مفتي الجمهوريّة أثناء غيابه عن البلاد أو مرضه طويل المدى أو عندما يتعذّر عليه القيام بمهام منصبه...».

ويعود المعنيون إلى طرح هذا التعديل من جديد، في ظلّ تخوّف لدى بعض الجهات الدّاخلية والخارجيّة من أيّ طارئ يجدّ على دريان (كما حصل منذ نحو عامين) وتكون نتيجته انتقال صلاحياته إلى أمين الفتوى، الشيخ أمين الكردي الذي يحسبه هؤلاء من حصّة «الإخوان المسلمين»، علماً أنّ الكردي أكّد في أكثر من مناسبة أنّه غير مقرّب من أيّ جهة سياسيّة وغير محسوب على «الإخوان».

وينصّ التعديل (الذي يُقال إن عضو المجلس، نقيب المحامين السابق، محمد المراد، يُشرف عليه من النّاحية القانونيّة)، على أن يقوم رئيس الحكومة العامل بتعيين أحد المشايخ مكان المفتي (في حال غيابه أو وفاته) لمدّة 6 أشهر قابلة للتجديد، حتّى تؤول إليه صلاحياته، وذلك بانتظار انتخاب مفتٍ جديد. ويشير بعض أعضاء اللجنة (جميعهم محسوبون على مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان) إلى أنّهم بصدد تمرير التعديلات على جزء من أعضاء المجلس من أجل نيْل موافقتهم المُسبقة وتأمين الأكثريّة لإقراره في المجلس، من دون مناوشات تُذكر خلال الجلسة.

يُذكر أنّه كان من المفترض تمرير هذا التعديل خلال جلسة التمديد لدريان ومفتي المناطق السنة الماضية، إلا أنّه لاقى الكثير من ردود الفعل الغاضبة التي رفضت تدخّل رئاسة الحكومة في أمور الدّار والعلماء، واتهامات بأنّها تهدف إلى «علمنة الدار»، كالتعديلات التي كان قد طرحها منذ سنوات الرئيس فؤاد السنيورة ورفضها المفتي السابق الشيخ محمّد رشيد قباني، ما أدّى إلى تدهور العلاقات بينهما.

بهاء «مش راجع»

رغم بعض اللقاءات التي يعقدها مسؤولون عن مكتب رجل الأعمال بهاء الحريري في بيروت مع وفودٍ شعبيّة، إلا أنّ مصادر متابعة تُؤكد أنّ النجل البكر للرئيس الراحل رفيق الحريري لم يحدد لفريقه موعداً مُحدّداً لعودته إلى بيروت، بعدما كان أبلغهم سابقاً بأنه سيعود في بداية أيلول الجاري بعد جولة تقييم شاملة لزيارته الأخيرة إلى لبنان، وإعداد العدّة من أجل إطلاق «تيّار المسار». وعليه، تعتقد المصادر بأنّ زيارة أيلول أُلغيت، ما يُرجّح أن يكون الحريري قد غضّ النّظر عن العودة إلى لبنان في المرحلة المقبلة.

حملة دفاع عن دريان... وأسئلة عن غزة

في ما يشبه كلمة السر، ركّز العديد من خطب الجمعة أمس وبيانات أصدرتها جمعيّات وشخصيّات إسلاميّة على الردّ على رئيس جمعية «قولنا والعمل» الشيخ أحمد القطان الذي انتقد وجود مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان وحيداً في تشييع الرئيس سليم الحص، من دون أن يصطحب وفداً من المشايخ، إضافةً إلى غياب دريان التام عن أي نشاط أو تحرّك دعماً لغزة. وطالب بعض المنتقدين دريان والمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى باتخاذ إجراءات عقابيّة بحق القطّان.

في المقابل، وجّه الأمين العام لهيئة الشؤون الاجتماعية في بيروت (المجموعة الأهلية البيروتية للإغاثة)، محمّد صالح الحبّال، كتاباً إلى دريان بعنوان «صرخة ضمير لنصرة أهلنا في أرض الرباط»، جاء فيه: «أمَا آن الأوان للدعوة إلى لقاء إسلامي وطني لإطلاق صرخة، ولو بالكلمة الجريئة، وبصوتٍ عالٍ لكسر جدار الصمت الرهيب المطبق على قرارنا الشرعي»، داعياً دار الفتوى إلى «احتضان لقاء للفاعليات الإسلامية السنيّة من وزراء ونواب وعلماء واتحادات وجمعيّات لدعم أهلنا وإخواننا في غزة».

(الأخبار)

تقرير

خيارات مفتوحة لتجنّب رسوم التسجيل

فاتن الحاج

مع انسحاب الجهات الدولية المانحة من تمويل صناديق المدارس الرسمية والإيفاء بما تعهّدت بدفعه عن العامين الدراسيين الماضيين، وجد مديرو مدارس في قرار وزير التربية، عباس الحلبي، فرض رسوم تسجيل على التلامذة في المرحلة الأساسية، شراً لا بد منه لتأمين المستلزمات التشغيلية للمدارس التي تبدأ بالكهرباء والإنترنت ولا تنتهي بدفع عقود عمال المكنة والحراسة والنظافة.

بعض المدراء المتروكين لتسيير مدارسهم على قاعدة «دبّر راسك» يرون في رسم الـ 50 دولاراً «نافذة ضوء» رغم خرقه لقانون مجانية التعليم، «لكي تفي صناديق المدارس والثانويات بمستلزماتها، ومن لديه خيارات أخرى فليطرحها على النقاش»، لافتين إلى «هجمة» على المدارس الرسمية من طلاب المدارس الخاصة، حيث كانوا يدفعون أقساطاً بآلاف الدولارات.

إلا أن هذا لا يعني انعدام الخيارات لدى الحكومة، الجهة الأساسية والأولى المسؤولة عن تغطية نفقات التعليم، وتمويل صناديق المدارس، لا أن يجري التسليم بتحميل الأعباء للأهل الفقراء. وإذا توافرت الإرادة السياسية، فإن هناك عشرات الحلول التي تؤمّن وفراً لوزارة التربية يمكن أن تجيّره للصناديق، كخفض كلفة التعاقد بخفض أعداد الأساتذة الذين يقومون بأعمال إدارية لغايات تنفيعية وإعادتهم إلى التعليم، وترشيد جهاز الإرشاد والتوجيه، والطلب من اليونيسف خفض العقود التنفيعية بآلاف الدولارات مع الموظفين، وإعادة النظر في جدوى المدرسة الصيفية والإنفاق عليها، وعدم تحويل الحوافز بالدولار الأميركي عبر الـ OMT ودفع العمولات عليها، في حين أنها أموال الخزينة العامة.

هذه وغيرها من الخطوات قد تحل مشكلة الصناديق «المفلسة»، نتيجة عدم التزام منظّمة «اليونيسف»، بالتواطؤ مع وزارة التربية، بتعهداتها تجاه المدارس التي تضم تلامذة غير لبنانيين، وعددها 342 مدرسة في دوامَي قبل الظهر وبعده، إذ تؤكد مصادر مديري المدارس أن المنظمة لم تحوّل عام 2022-2023 سوى 50% من مجالس الأهل عن التلامذة غير اللبنانيين (18,75 دولاراً عن كل تلميذ أجنبي)، كما لم تدفع المنظمة عن التلامذة اللبنانيين سوى مبالغ بسيطة لا تتجاوز في أحسن الحالات 4 آلاف دولار للمدرسة الواحدة. أما الـ 50% المتبقية لهذا العام، فلم تُدفع للمدارس حتى الآن.

وفي عام 2023-2024 خفّضت، بموجب التعميم الرقم 9 بتاريخ 7 شباط 2024، مساهمة «اليونيسف» من 140 دولاراً عن التلميذ غير اللبناني إلى 80 دولاراً، على أن تحوّل المبالغ على ثلاث دفعات ضمن مهل حُدّد أقصاها نهاية تموز، إلا أن المدارس لم تحصل حتى الآن إلا على 40% ما يوازي الدفعة الأولى، علماً أن حسابات المدارس وأعداد الطلاب الحاضرين والغائبين وبيانات الأساتذة تُدقّق، بحسب المصادر، بواسطة شركة BDO الأردنية، وتقدّم المدارس موازناتها ممكننة وفق برنامج «سيمز» المُعتمد من وزارة التربية للمدارس والثانويات الرسمية.

إحدى المدارس، مثلاً، لها في ذمة «اليونيسف» 28 ألف دولار عن العام الدراسي 2022-2023 و26 ألفاً عن العام الماضي. فيما لم يصل إلى مدرسة أخرى سوى 14 ألف دولار من أصل 40 ألفاً، علماً أن المدرسة دفعت رواتب بقيمة نحو 7500 دولار لعمال النظافة (دولاران للساعة) ولموظفي المكننة (3 دولارات للساعة) من صندوق المدرسة الذي بات فارغاً. كما تخلّفت المنظمة الدولية عن دفع «بدل الإنتاجية» للأساتذة المُستعان بهم في المدارس والثانويات الرسمية خلال فصل الصيف، بحجة أنها لا تسدي أموالاً عندما لا يكون هناك عمل، علماً أن زملاءهم المتعاقدين وفق الأصول تقاضوا بدلاتهم في هذه الفترة.

> **مديرو مدارس رسمية: رسوم التسجيل شرّ لا بدّ منه رغم خرقه لقانون مجانية التعليم!**

المساعدات لصناديق المدارس عن التلامذة غير اللبنانيين (140 دولاراً عن كل تلميذ غير لبناني)، فيما حوّلت كل المبالغ المتوجبة لصناديق

تقرير

الشمال: 186 رئيس بلدية ومختاراً عرضوا استقبال نازحين

ندى أيوب

رغم تراجع منسوب التوتّر الأمني واحتمالات الحرب الشاملة، بعد ردّ حزب الله على اغتيال القائد الجهادي فؤاد شكر، تستكمل لجنة الطوارئ الحكومية تجهيز المراكز المفترضة لاستقبال نازحين محتملين في حال توسّع الأعمال العسكرية وازدياد أعداد النازحين من الجنوب والضاحية الجنوبية إلى بيروت ومناطق البقاع الشمالي. وفي اليومين الماضيين، تم تعزيز مستودعات خليّة الأزمة بـ 7 آلاف فرشة و7 آلاف بطانية، أرسل جزء منها إلى مخزن في منطقة الجبل، على أن يتوزع الباقي على بيروت والبقاع، بهدف الإبقاء على الجهوزية «انطلاقاً من أن احتمالية الاعتداء الإسرائيلي تبقى قائمة دائماً».

إلى ذلك، وضع رئيس لجنة الطوارئ الحكومية، وزير البيئة ناصر ياسين، ومنسّق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في لبنان عمران ريزا خطة للتحرّك نحو الدول المانحة. وعلمت «الأخبار» أن ياسين وريزا أعدّا كتاباً مُشتركاً إلى الدول والجهات المانحة لحثّها على دعم لبنان مع شروحات للواقع الإنساني والحاجات. وسيكون الكتاب الأول الذي يخاطب به لبنان الرسمي الدول طالباً فتح أبواب التمويل، بعد اجتماعين عُقدا في السرايا الحكومية مع المانحين، أولهما قبل 6 أشهر، والثاني بعد استهداف الضاحية الجنوبية في 30 تموز الفائت، وتغيّب عنه عدد من ممثلي الجهات المانحة. وبما أنّ التجربة خلال الأشهر الـ 11 الماضية من الحرب تقود إلى عدم التعويل على الدول الغربية في مسألة التمويل – أقلّه راهناً – تفيد المعطيات بأنّ ناصر وريزا سيسلكان في مرحلة لاحقة طريقهما نحو الدول العربية، وخصوصاً تلك التي لديها صناديق تنمية كالكويت وقطر.

من جهة أخرى، وبعد استهداف العدو الإسرائيلي للضاحية الجنوبية، واغتيال القائد الجهادي فؤاد شكر في 30 تموز الفائت، تواصل نحو 186 رئيس بلدية ومختاراً من مناطق شمال لبنان مع الجهات المعنية في حزب الله لإبلاغها بفتح أبواب بلداتهم الشمالية أمام نازحين مُحتملين من القرى الجنوبية ومن الضاحية الجنوبية لبيروت. ويعود هذا التفاعل إلى العلاقة الوطيدة التي نسجها الحزب مع المجتمعات الشمالية في السنوات الماضية، وخصوصاً الوقوف إلى جانب المجتمعات العكارية عبر جمعيات أهلية تدور في فلكه مثل جمعية «وتعاونوا»، التي نشطت منذ خمس سنوات في شمال لبنان في التقديمات والخدمات الإنمائية والاجتماعية. وقد وزّعت الجمعية في النصف الأول من هذا العام 15600 حصة تموينية وغذائية، واستفاد 8220 مريضاً من مساعداتها الاستشفائية كتقديم أدوية ولوازم طبية والمساعدة في إجراء عمليات جراحية، إلى جانب مساعدات لحالات خاصة، بتوجيه من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، شملت مساعدة 86 مريضاً و114 عائلة.

لبنان الرسمي سيخاطب المانحين ويدقّ أبواب دول عربية (أ ف ب)

تقرير

«حرب مفتوحة» حول القموعة

نجلة حمود

لم تفلح مساعي رئيس الحكومة نجيب ميقاتي و«لجنة الصلح» التي كلفت حل النزاع العقاري المزمن بين بلدتَي فنيدق وعكار العتيقة حول منطقة القموعة، وانتهت «المفاوضات» التي استمرت عشر ساعات في السرايا الحكومية بالعودة الى ما قبل المربع الأول. إذ كاد «كبَ» إشاعات في فنيدق عن التوصل إلى اتفاق لمصلحة عكار العتيقة، يؤدي الى فتنة في البلدة التي هبّت عن بكرة أبيها للدفاع عن «العرض» و«الشرف»، وخرجت تظاهرات تخلّلها إطلاق نار، نَدّدت بـ«خيانة» لجنة متابعة فنيدق (رئيس الاتحاد عبد الإله زكريا ورئيس البلدية سميح عبد الحي ورئيس البلدية السابق أحمد عبدو البعريني ومخاتير البلدة وفاعليات عائلية)، واكدت أن«الحدّ على الشبر»، وهي العبارة التي يرددها عموم أهالي فنيدق الذين يرفضون الاعتراف كلياً بحقوق عكار العتيقة، رغم وجود وثائق قانونية تؤكد العكس.

مصادر في «لجنة الصلح» أعربت عن مخاوفها من وجود «قطبة مخفية دفعت بالأمور الى الانزلاق الى هذا الحد، رغم أن الجميع يعلم أن الطرح الذي تم تقديمه لم يلق موافقتنا، كما أن المفاوضات لم تسفر عن أي اتفاق».

وكان ميقاتي قد أخذ على عاتقه حل النزاع العقاري وترسيم خراج البلدتَين في منطقة القموعة، وشكّل لجنة قبل عامين، برئاسة اللواء محمد مصطفى وعضوية عدد من المحامين والقضاة والطوبوغرافيين، والمهندسين العقاريين ولجان من الجيش، تنسّق مع رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود والقاضي العقاري في الشمال تيريز مقوم. والتقت لجنة ميقاتي، بحضور لجنة الصلح في عكار (الشيخ أبو زيدان، الشيخ مالك جديدة، المحامي محمد المراد، الشيخ زياد عدرا)، لجنة المتابعة من بلدة عكار العتيقة (تضم رئيس البلدية محمد خليل ومخاتير البلدة وفاعليات عائلية ودينية)، واطّلعت منها على المستندات التي في حوزتها، ثم التقت لجنة متابعة بلدة فنيدق التي قدّمت معطياتها. وبعدما وضعت لجنة ميقاتي تصوراً للحل، وافقت عليه لجنة فنيدق بتعديلات على الخرائط، ما أدى الى أخذ وردّ استمر لساعات، قبل أن يصار الى طرح تصور جديد رفضته فاعليات عكار العتيقة.

> **اخفقت مساعي ميقاتي لحل الخلاف العقاري المزمن بين البلدتين**

وبحسب لجنة عكار العتيقة، فإن «الطرح المعدّل مجاف للواقع ولا يمكن القبول به على الإطلاق، إذ تم إعطاؤنا ما هو حق لنا وأرض ممسوحة لعكار العتيقة، فيما المناطق المتنازع عليها يقبت على حالها وهو ما لا نقبل به». وفي هذه الحالة، نفضل البقاء على ما نحن عليه وانتظار الحل القضائي الذي سينصفنا بكل تأكيد»، علماً أن المفاوضات رافقتها تهديدات لشبان من فنيدق على وسائل التواصل الاجتماعي، ما أربك لجنة متابعة فنيدق، وخصوصاً بعد نشر فيديوات لمسلحين في البلدة اعتبروا فيها أن رئيس البلدية يمثل نفسه فقط، مؤكدين عدم القبول بأي تسوية.

هذه التطورات أطاحت بكل اللجان وأجهضت محاولات حل النزاع، الذي سبق أن تسبّب باشتباكات بين البلدتين وأوقع ضحايا من الطرفين. ويعود الخلاف العقاري على ترسيم خراج البلدتَين الى عام 1959، ولم تنجح الأحكام القضائية التي لم تُنفذ في إنهائه. إذ يتمسك أبناء عكار العتيقة بملكيتهم للأراضي بموجب سندات منذ عام 1911، فيما يؤكد أبناء فنيدق أن «القموعة خط أحمر» وأن الحدود مرسومة طبيعياً. ولم تنجح وساطات الفاعليات السياسية والدينية ونواب تيار المستقبل في الوصول إلى نتيجة مقبولة من الجانبين.

تقرير

تسليم مبكر لتبغ الجنوب

آمال خليك

تبدأ إدارة حصر التبغ والتنباك (الريجي)، الثلاثاء المقبل، تسلّم محصول التبغ من مزارعي الجنوب لهذا الموسم، قبل شهر ونصف شهر من الموعد المعتاد، لإنقاذ ما تبقى من المحصول في ظل العدوان الإسرائيلي. في بلدة عيترون، التي تعدّ من أكبر منتجي التبغ، والتي هُجّر معظم سكانها، لم يصمد سوى خمسة مزارعين، من بينهم إبراهيم عبد المنعم الذي جمع محصوله تحضيراً لتسليمه ضمن المهلة التي حددتها «الريجي». يقول عبد المنعم: «مرت الأشهر الأحد عشر بصعوبة. وكان الموت يرافقنا في كل لحظة». أنتج عبد المنعم لهذا الموسم حوالي 500 كيلو من التبغ، فيما اعتاد في المواسم السابقة إنتاج أكثر من 1500 كيلو. الاعتداءات الإسرائيلية أجبرت معظم سكان البلدات المجاورة التي تزرع الشتلة أيضاً على النزوح، كميس الجبل وبليدا وحولا التي زرع بعض أهلها النازحين في أماكن بديلة أكثر أمناً، فيما لم يجد معظمهم أراضي مناسبة. بلدة بيت ليف أيضاً من أبرز منتجي التبغ، لكن ما زرعته هذا العام لم يبلغ ربع المعتاد، إذ لم يتبقَّ فيها سوى نحو عشرة مزارعين من أصل أكثر من 200. حتى موسم غرس الشتول في نيسان الماضي، كان ناصر مصطفى لا يزال يعاند الغارات والقصف المدفعي الذي استهدف حقوله ومحيطه في أطراف البلدة. لكن اشتداد العدوان أخيراً منعه من قطاف ما زرعه. ابن عمه حسين مصطفى، أحد شركائه في الزراعة، استشهد في غارة من مسيّرة خلال تفقده حقله في 21 آب الماضي. فيما أصيب نجل شريكه الآخر في غارة استهدفت البلدة قبل شهرين ولا يزال في غيبوبة.

> **بعض البلدات الأكثر أمناً زرعت كميات أكبر من المعتاد ما عوّض نقص إنتاج البلدان الحدودية الأخرى**

ولم يكن الإنتاج أفضل في كثير من قرى المواجهة المقابلة للبلدات الحدودية. الشريط الممتد من الغندورية وبرج قلاويه حتى قبريخا والصوانة وتولين يضم أبرز منتجي التبغ. لكن المحصول تراجع أيضاً هذا العام بسبب وقوع حقول التبغ في المناطق التي تتعرض للاعتداءات. في قبريخا، لم يزرع أكثر من 25 مزارعاً من أصل 60 من أبناء البلدة، بحسب رئيس البلدية عبد الأمير فحص. ومن النازحين الذين انتقلوا من حولا وكفركلا والعديسة وميس الجبل وبليدا ومركبا المقابلة، لم يزرع سوى مزارع واحد منهم. إذا إن «معظم الحقول تقع في الأطراف الشرقية والغربية المشرفة على وادي الحجير والسلوقي. لذا كان من الصعب الوصول إليها. والنتيجة، تراجع إنتاج قبريخا من حوالي 75 ألف كيلو الى 18 ألفاً».

مدير الزراعة والمشتري في «الريجي»، جعفر الحسيني، أوضح «أننا قررنا تقريب موعد التسليم لإنقاذ المحصول، سواء في الحقول أو المحفوظ في المنازل من القصف والغارات المحتملة ومن الرطوبة وغبار القصف». وحدد «الريجي» مراكز في مناطق جنوبية أكثر أمناً لتسليم المحصول. كما قررت «الريجي» رفع سعر الكيلو الواحد بنسبة 17 في المئة عن العام الماضي، على أن يُمنح كل مزارع من البلدات الحدودية التي تتعرض للاعتداءات دولارين كبدل مساعدة عن كل كيلو تبغ. أما المزارعون من البلدات الجنوبية الأكثر أمناً، فسيحصلون على مساعدة بقيمة نصف دولار عن كل كيلو. وقدّر الحسيني حجم الإنتاج المتوقع تسلّمه بحوالي مليون و500 ألف كيلو من الجنوب، مقارنة بمليون و900 ألف كيلو العام الماضي. ولفت الى أن بعض البلدات الأكثر أمناً كرميش ودبل والقليعة وبرج الملوك وصديقين زرعت كميات أكبر من المعتاد، ما عوّض النقص في إنتاج البلدات الحدودية الأخرى.

(الأخبار)

ارتفاع في أسعار الدخان والمعسّل

أسماء إسماعيل

فوجئ مستهلكو التبغ بارتفاع ملحوظ في أسعار علب السجائر والمعسّل على اختلاف أصنافها بين 70 ألف ليرة و100 ألف للكروز الواحد، وبين 5 آلاف ليرة و10 آلاف للعلبة الواحدة من سجائر التدخين أو المعسّل.

الثاني، يتعلق بالتزامات الريجي تجاه الدولة اللبنانية، حيث تسعى الإدارة إلى الحفاظ على هامش الربح الذي كان قائماً قبل الأزمة، في محاولة لموازنة التزاماتها المالية.

وأوضحت مصادر «الريجي»أن توقيت هذا الارتفاع يرتبط بالعروض الأخيرة لشراء التبغ، التي أظهرت زيادة بنسبة 30% في الأسعار، ما دفع «الريجي» الى اتخاذ خطوة استباقية برفع الأسعار لتجنب تآكل الهامش التجاري. الزيادة لم تقتصر على السجائر المحلية فقط، بل طاولت أيضاً السجائر المستوردة التي تُعبّأ في لبنان، وليس فقط علامة «سيدرز»، وذلك بسبب ارتفاع نفقات النقل البحري وتضاعف كلفة الشحن عبر البحر الأحمر بين مرتين وثلاث مرات. ورغم هذه الزيادات، بقي سعر السيغار المستورد ثابتاً ولم يشمله أي ارتفاع.

أسعار ورق السجائر بارتفاع أكلاف الشحن وأسعار المواد الخام مثل الخشب. كذلك، شهدت مواد التغليف، كالألومنيوم، زيادات كبيرة نتيجة اضطرابات سلاسل التوريد وزيادة الطلب على المعادن. أما الغراء والنكهات المستوردة، فتأثرت أيضاً بارتفاع نفقات الشحن والنقل.

هل ينجح نتنياهو؟

سعد الله مزرعاني *

استنتج وزير خارجية النرويج، بعد المواقف التي أعلنها رئيس الحكومة الإسرائيلية، في مؤتمره الصحافي الأخير، أن نتنياهو «لا يريد وقف إطلاق النار». يمكن إضافة أنه لا يريد المفاوضات أصلاً. وهو بالتأكيد، لا يشارك أولئك الذين يعتبرون أن صفقة الرهائن ذات أولوية على كل ما عداها. يدفع هذا الواقع (غير المفاجئ أو الجديد بالنسبة إلى رئيس حكومة إسرائيل)، إلى الجزم بأن نتنياهو قد بات أسير معادلة هو نفسه من اشتقها: وقف إطلاق النار الآن، من دون القضاء على المقاومة، يساوي هزيمة كبيرة للكيان الصهيوني، وانتصاراً كبيراً للمقاومة الفلسطينية بشكل عام، ولحركة «حماس» بشكل خاص.

أما بالنسبة إلى نتنياهو شخصياً، فهي هزيمة مزدوجة: انهيار صورته كـ«بطل»، وهي صورة سعى دائماً إلى غرسها في الأذهان. وخسارة موقعه وحصانته رئيساً للحكومة، والمثول أمام المحكمة متهماً بارتكابات فساد ستقوده، على الأرجح، إلى السجن! يفاخر «بيبي الملك» بأنه هو الأحرص بين رؤساء حكومات كيان العدو، وأنه شغل منصب رئيس الوزراء، وبجدارة، أكثر من أي رئيس وزراء سابق. في السياق، انتقد في مؤتمره الصحافي الأخير «الملك» شارون نفسه، وذكر أنه عارض عام 2005 قراره بالانسحاب من غزة. انتقد أيضاً الانسحاب من لبنان عام ألفين. حتى «اتفاق أوسلو» البائس، في النص وخصوصاً في التطبيق، فهو يكرّر معارضته له بضراوة وبإصرار. يُضاف إلى ذلك أن نتنياهو يخوض، أيضاً، معركة الانتخابات الأميركية متدخلاً ومؤيداً الرئيس السابق ترامب ضد المرشحة الديموقراطية كامالا هاريس. وهو يوظّف في نجاح صديقه الذي أعطاه، أثناء ولايته، أكثر مما طلب في الحقول كافة: السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية. إلى ذلك، فترامب هو من سارع إلى إسقاط «الاتفاق النووي» مع إيران الذي رعاه الرئيس الديموقراطي الأسبق باراك أوباما. كذلك هو مَن دفع مشروع التطبيع العربي مع إسرائيل خطوات كبيرة إلى الأمام... في سياق مشروع «صفقة القرن» الذي أطلقه خدمة وتعزيزاً للنفوذ الأميركي والصهيوني في المنطقة.

يمكن الاستنتاج، بشكل شبه أكيد، بأن نتنياهو سيواصل معركته مستحضراً المشروع الصهيوني الأصلي الذي تمتد حدوده «من الفرات إلى النيل» والذي حظي ويحظى بدعم كل الإدارات الأميركية. يساعده في ذلك أنه لا يوجد في قاموس ترامب «حل الدولتين»، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، بما في ذلك «حق العودة» المكرّس دولياً. لقد تمّ استحضار «حل الدولتين» من قبل إدارة بايدن، للخداع ولمواجهة حملة التضامن الكبيرة مع الشعب الفلسطيني، في الصراع الضاري الراهن الذي أنهى شهره الحادي عشر، هذا اليوم!

يمكن، إذاً، توقّع أن نتنياهو سيواصل المعركة، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، حتى موعد الانتخابات الأميركية في 5 تشرين الثاني القادم. هو، بالتداعي، لن يعطي مرشحة الديموقراطي هدية وقف إطلاق النار لتستغلها في كسب أصوات أكثرية مناهضي حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني.

هل يوسع نتنياهو أن يواصل الحرب لمدة شهرين إضافيين؟

أولاً، لا بدّ من التأكيد، بأن الجيش الإسرائيلي ومعه أجهزة الأمن، وإن كانا يحبذان، علناً، إبرام صفقة تبادل ووقف إطلاق النار بسبب الإنهاك والخسائر، إلّا أنّهما، لن يجازفا بالتمرّد على نتنياهو طالما أن الإدارة الأميركية تواصل، بسخاء نادر، توفير كل أشكال الدعم الشامل والمتنوع له (والجيش والأجهزة الأمنية أكثر مَن يلمس ذلك)!

ثانياً، هو يتمتع بدعم شامل أيضاً من الحركة الصهيونية العالمية والأميركية خصوصاً. تبدّى ذلك، بشكل استعراضي وصارخ، عبر استقباله وخطابه في الكونغرس الأميركي في 25 تموز الماضي. لا جدال، أيضاً، بأن استمرار التواطؤ الرسمي العربي، المُخزي والمعيب، يشجعه على مواصلة حرب الإبادة والتوسّع في جرائمه ضد غزة والضفة الغربية. في هذا الصدد، هو لا يتردّد في التصريح بأن ما يحاوله اليوم قد لا تتكرر شروطه في ما بعد! وما يحاوله هو وضع الفلسطينيين أمام احتمالين لا ثالث لهما: إما القتل وإما الخروج والهجرة. سيقود ذلك، في حال نجاحه، إلى ضرب الأساس المادي والبشري لإمكانية نشوء دولة فلسطينية مستقلة، وإلى تصفية حق تقرير المصير، وإلى معاودة إطلاق مشروع «إسرائيل الكبرى»، قاعدة غربية استعمارية للسيطرة والنهب والإرهاب. ويستطيع نتنياهو وفريقه الفاشي أن يراهنا على دعم أسخى، وغير محدود، من المرشح ترامب في حال نجاحه. أما في حال فشله فالدعم الحالي سيستمر، وربما بوتيرة أعلى: كما كان الأمر دائماً مع كل الإدارات الأميركية!

بالمقابل، ثمة عوامل عدّة، متباينة الخلفيات والأهداف، ستعيق خطته، أولها: المقاومة الفلسطينية العسكرية والسياسية. وهي العامل الرئيسي، حتى الآن، في منع مجرمي الحكومة الصهيونية من تحقيق أهدافهم رغم المجازر الفظيعة والخسائر الهائلة. يمكن القول بثقة كبيرة إن المقاومة ستستمر في مواجهة العدو، وفي إنهاك جيشه، وفي منعه من تحقيق نصر حاسم. الثاني، هو الوضع الداخلي الإسرائيلي. وهو وضع ينوء تحت عبء الانقسامات والصراعات والتشكيك والتطرف النازي والعنصري والتصفوي. يواجه نتنياهو ذلك باستحضار الأهداف الإستراتيجية وبتصوير نفسه شجاعاً حيث يجبن الآخرون.

العامل الثالث، هو «جبهة الإسناد» التي ستكون مطالبة بمزيد من الانخراط في الصراع لإضعاف قدرات حكومة مجرمي الحرب الصهاينة، ولتخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني.

ثمة مهمات كبيرة أخرى، وبعضها ملح رغم كثرة الصعوبات، لمنع الصهاينة وداعميهم والمتواطئين معهم من تحقيق أهداف حربهم الوحشية. وهي مهمات استنهاضية شعبية، سياسية وعسكرية و... المستهدف ليس الشعب الفلسطيني وحده، بل كل شعوب المنطقة من دون استثناء... وللحديث صلة.

*** كاتب وسياسي لبناني**

كتاب ديفيد هيل عن العلاقات الأميركيّة ـ اللبنانيّة

هزال التخصّص [2]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديث هنا عن كتاب ديفيد هيل الجديد، «الديبلوماسيّة الأميركيّة نحو لبنان: دروس في السياسة الخارجيّة والشرق الأوسط» (صدر الكتاب تزامناً في ترجمة عربيّة لكن هذه المراجعة تعتمد على النسخة الإنكليزية).

ليس سهلاً أن تكتب عن كتاب لا تقترحه على القرّاء، ومن الصعوبة بمكان أن تكتب عن كتاب سياسي تندرُ فيه الملاحظات الثاقبة أو التحليل المميّز أو الأسلوب الممتع، على أقلّ تقدير. لكن الكتابة عن الكتب السيّئة هي مثل الفرض المدرسي الثقيل: تفعله مضطرّاً ولو لم تجد فيه أي متعة. الرجل (أي ديفيد هيل) ذو شخصيّة مملّة لا تمتلك معرفة أكاديميّة عن منطقتنا والسبب الوحيد لصعود ديفيد هيل السلّم الوظيفي في وزارة

> يعترف أن «أجندة الحريّة» كانت منفصلة عن «الحقائق اللبنانيّة». أي إن الحق على الشعب اللبناني لأن أميركا فشلت في نشر الحريّة عنده

تداري وتراعي النظامين السعودي والإماراتي أكثر من أي وقت مضى لأنهما على علاقة جيّدة مع إسرائيل، ورغم أن النظامين باتا أكثر تشدّداً وظلماً من أي وقت مضى في تاريخ البلدين. قضيّة «نشر الحريّة» تصلح في دعايات تنشرها أميركا في محطة «الحرة» التي تسوّق الأكاذيب والمصالح الأميركيّة (بروباغاندا صرفة) خارج حدود الولايات المتحدة (القانون هنا لا يسمح للمحطة بالبثّ هنا لأنها محطة بروباغاندا والحكومة تسمح لها بالكذب خلافاً للقانون حول قدرة الحكومة على الترويج لأكاذيب عن سابق تصوّر وتصميم للشعب الأميركي).

يعترف أن «أجندة الحريّة» كانت منفصلة عن «الحقائق اللبنانيّة». أي إن الحق على الشعب اللبناني لأن أميركا فشلت في نشر الحريّة عنده. الطريف أنه يتكلّم هنا عن أكثر البلدان العربية حريّة قاطبةً. في لبنان حريّة لا توجد في إسرائيل. ليس هناك من مقدّسات أو محرّمات سياسيّة في لبنان (هناك طبعاً محرّمات دينيّة وطائفيّة كثيرة). لكن ليس هناك من زعيم سياسي فوق النقد. ما يتعرّض له رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس النواب في لبنان من نقد وشتم ظاهرة عنها سليم الحصّ في وصفه عن «اللبنان من الحريّة» في لبنان: لا يحتاج لبنان إلى مزيد منها بدعم أميركا. على العكس: إن أميركا في كل تدخّلاتها في لبنان كانت تسعى إلى تقليص مساحة الحريّة في لبنان وذلك بهدف حماية إسرائيل. فرضت أميركا عبر حكم أمين الجميّل نظاماً طائفياً لمنع الأصوات المعارضة لاتّفاقيّة السلام مع إسرائيل. لكن الكاتب يرى أن أميركا وجدت أرضاً خصبة لـ«أجندة الحريّة» في عام 2004 (لا يمكن لي أن أكتب العبارة من دون أن أبتسم ساخراً. هل يمكن أن كاتبها يأخذها على محمد الجدّ ويصدّقها؟ أم أن احتقاره للشعب اللبناني يبلغ درجة إهانة ذكائه؟). أي أن أميركا التي أرادت حماية إسرائيل من المقاومة في 2004 كانت تروّج للحريّة. أميركا كانت تريد من الدولة أن تقمع وتقتل كل من يقاوم إسرائيل. هذه هي أجندة الحريّة. هي حريّة إسرائيل في قتلنا.

يفتقر المؤلّف إلى معلومات مفيدة أو ملاحظات قيّمة فتَجده يستعين بكليشيهات تقليدية عن لبنان. يُعلِمنا ديفيد هيل، مثلاً، سوريا وإسرائيل تحدّان لبنان جغرافيّاً وأن موقعه أعطاه أهميّة في أوقات معيّنة. لم نكن نعلم ذلك ونشكر التدريب الديبلوماسي الأميركي كي يتسنّى لنا قراءة هذه الملاحظات عن بلدنا. أمّا معلوماته التاريخيّة عن لبنان (وهي مستقاة من كتب درجة ثانية وثالثة وعاشرة)، فهي ببساطة خطأ وجاهلة. يقول مثلاً إن فرنسا أضافت الاقضية الأربعة لأن الموارنة (كان عليه قول زعماء الموارنة والكنيسة) أرادوا ذلك من أجل المصلحة الاقتصاديّة للوطن الجديد جداً (ويرد هذا الخطأ مرتيْن في الكتاب الرتيب). على العكس من ذلك، كان زعماء الموارنة والبطريركيّة يريدون كياناً مسيحيّاً (وطناً مسيحيّاً منعزلاً) لكن الحكومة الفرنسية اقنعت حلفاءها بأنه ليس من مصلحة اقتصادية في عزل جبل لبنان عن الأقضية الأربعة. ويقول، جاهلاً أيضاً، إن الميثاق الوطني في عام 1943 أعلن لبنان دولة عربيّة فيما كانت الصيغة يومها أن «لبنان ذو وجه عربي» في إيحاء أن الجسد اللبناني يبقى أوروبياً بحكم الوالدة الحنون للوطن الفتي. أجزم أن المؤلّف لا يعلم عن الميثاق الوطني وإن كان سمع عنه في حفلات عشاء في السفارة الأميركيّة مع نخبة 14 آذار المسلّية. يظنّ مثلاً أن النظام اللبناني قبل الطائف كان يمنح الموارنة الأرجحيّة السياسيّة مع ضوابط سياسية ورقابيّة للمسلمين. في الحقيقة، لم يكن هناك أي ضوابط من قبل المسلمين في النظام اللبناني. كان الرئيس الماروني حاكماً مطلقاً يفعل ما يشاء من دون استشارة رئيس الحكومة. كل القصص التي تُروى عن ثنائي بشارة الخوري-رياض الصلح لم تكن تعني أكثر من إذعان المسلم للمارونيّ في الثنائية. ولو تمرّد المسلم، يُستبدل بمُطيع غيره. الأزمة الكبرى التي وقعت في النظام اللبناني في عام 1973 أن صائب سلام تمرّد على فرنجيّة وتضامن معه المسلمون واليسار فلم يستطع فرنجيّة بسهولة استبدال سلام. ووقعت الواقعة. حاول أمين الحافظ أن يقبل التكليف فكان أن نبذه التحالف الذي جاء منه. ويُسقط هيل مصطلحاً دستورياً أميركياً عن توازن علاقة التعاون والرقابة والمعارضة بين الكونغرس والبيت الأبيض على العلاقة بين المسلمين والمسيحيّين في لبنان قبل الحرب، عندما لم يكن للمسلمين أي سلطة سياسية غير مُستقاة من زعيم ماروني (كان لكل زعيم ماروني تشكيلة من زعماء صغار، سنة وشيعة ودروز)، كي يختار منهم مَن يشاء. هل كان لكاظم الخليل سلطة على كميل شمعون؟ أو سامي الصلح على شمعون؟ أو رشيد كرامي على فؤاد شهاب؟). ويُعمّم هيل عن الطوائف في لبنان فيقول إن الموارنة «محافظون وغربيّو التوجّه ومتوجّسون من الوحدة العربيّة»، بشحطة قلم شمل كل موارنة لبنان في إطلاقه.

ويتحدّث عن مرحلة الإرساليّات والقناصل فيقول إن المبشّرين الأميركيّين أرادوا دوراً لبواخر البحريّة الأميركيّة كما أرادوا فتح قنصليّة في بيروت. جاسبير تشاسو افتتح أول قنصليّة في بيروت في عام 1832 ويبدو من وصف هيل له أنه كان محتالاً (لم يكن يحمل الجنسيّة الأميركيّة). ويتكلّم هيل عن مرحلة استقلال لبنان فيزيد من عنده أن تحالفاً أميركياً-إنكليزياً هو الذي انتزع استقلال لبنان. طبعاً، الكلام اللبناني عن انتزاع لبنان لاستقلاله بنفسه ينتمي إلى مرحلة زمنيّة كان يجول فيها الأمير فخر الدين ويصول على مسرح مهرجانات بعلبك. بريطانيا هي التي ولّدت استقلال لبنان لكن هيل أضاف دوراً أميركياً غير موجود. هو يُسقط دوراً أميركياً على مرحلة كانت أميركا فيها غائبة عن الصورة. ويعتمد على وثائق ديبلوماسيّة أميركيّة لوصف مرحلة الاستقلال اللبناني فيتكل عن الجنرال ديغول قوله إنه يعارض منح اللبنانيين والسوريّين استقلالهم قبل أن «يتحضّروا له» (ذهنيّاً؟ أم فولكلورياً؟ لا ندري ما قصد الجنرال الذي لا يزال الكثير من اللبنانيّين يحنّون إليه حنوّ الولد نحو الأم). لكن ديغول يُصدر حكمه في حديث مع ديبلوماسي أميركي فيقول له: «إن وقت استقلالهم لم يأتِ بعد وقد لا يأتي قبل سنوات». هكذا كان ديغول ينظر إلينا، فيما نحن نذكره بخير كبير. ينقل عن الديبلوماسي الأميركي الأرفع في بيروت من عام 1943 قوله إن هناك مخاوف أربعة عند اللبنانيّين: «الإمبرياليّة الفرنسية والخبث البريطاني والانعزال الأميركي والتوسّع الصهيوني» (لافت أنّ المخاوف من التوسّع الصهيوني سبقت إنشاء دولة إسرائيل). لا نعلم إذا كان هذا النقل للديبلوماسي الأميركي دقيقاً خصوصاً أن ذلك يشير إلى تعطّش لدور أميركي. لكن أميركا يومها لم تكن قد تلوّثت بعد (عند العرب) بسياسات ما بعد الحرب العالميّة الثانية التي علّمت العرب عن أميركا ما لم يكونوا يعلمونه من قبل.

ويتحدّث بعاطفة وحنان عن دور الجامعة الأميركيّة في بيروت فيقول إنها «نشرت التفكير والمناهج الأميركية وعلّمت أجيالاً متعدّدة من النخب في كل العالم العربي». يكفي أنها خرّجت لهم فؤاد السنيورة وشارل مالك كي تنال إعجابهم الشديد. ويعجز هيل عن الاستغناء عن التعابير الاستشراقية فيقول إن الجامعة الأميركية خلقت «واحة من الحريّة الثقافيّة في صحراء من الطغيان». لم يقرأ هيل عن تجربة انتفاضة داروين (كُتب عنها عدد من الكتب في السنوات الأخيرة) عندما انتصر السكان المحلّيّون لحريّة التعليم والتعبير فيما عارضت الجامعة نفسها تلك الحريّات وقمعتها (هذا ما جعل إمكانية بقاء العالِم كورنيليوس فان دايك في الجامعة مستحيلة).

(يتبع)

* كاتب عربي - حسابه على «اكس» @asadabukhalil

(أرشيف)

إسرائيل ركيزة مصيرية: عن إستراتيجية أميركا في المنطقة

عفيفة عابدي *

منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، حذّر محور المقاومة من توسّع رقعتها لتطال المنطقة برمّتها، وأكد في كل مرة ضرورة إنهائها عبر إقرار وقفٍ لإطلاق النار. غير أن الكيان الإسرائيلي ظلّ مصرّاً على استكمال فظاعاته، في ظلّ الدعم المستمرّ الذي يتلقّاه من الولايات المتحدة. وتزامناً، تزايدت الهجمات الإسرائيلية على جنوب لبنان وسوريا، فضلاً عن الممارسات الاستفزازية التي ترمي إلى جرّ إيران إلى الحرب.

ولعلّ أكثر السيناريوات ترجيحاً، منذ السابع من أكتوبر، يتمثّل في استغلال الكيان الإسرائيلي، ومن ورائه الولايات المتحدة، الحرب في غزة، لاحتلالها بالكامل، وربما أيضاً اجتياح جنوب لبنان. وفيما يحذّر معظم المحلّلين من تبعات هكذا سيناريو، تُبيّن الحقائق الميدانية والوقائع على الأرض، مضيّ إسرائيل في تطبيقه، من هنا، وجب النظر إلى جميع المزاعم الأميركية حول العمل على صفقة تتيح وقفاً لإطلاق النار في غزة، بعين من الريبة والشك، وأيضاً تحليل الظروف المحيطة بالحرب من زاوية الفرص التي أوجدتها لواشنطن. وممّا تُظهره الشواهد والقرائن، فإن تداعيات العدوان المتواصل، قد طالت، في الوقت الراهن، المنطقةَ بشكل ملموس، في وقتٍ يبدو فيه أن واشنطن تستسيغ الإخفاقات المتتالية لمحادثات التهدئة، وتحبّذها وتعتبرها فرصةً سانحة لها. وجليٌّ أن الأميركيين قادرون على فرض وقف الحرب على تل أبيب، التي لم تكن لتستطيع المضيّ قدماً في عدوانها من دون الدعم التسليحي والسياسي والحقوقي الأميركي. ورغم التوقعات التي تشير، عشية الانتخابات الرئاسية الأميركية، إلى أن وقف إطلاق النار يبدو في المتناول، لكن الخطط المطروحة في هذا الإطار، بحسب مسؤولي حركة «حماس»، لا تعني وقفاً طويل الأمد للحرب، إذ تضع هذه الفرصة بتصرّف إسرائيل لإشعال فتيل الحرب مرّة أخرى.

ويبدو أن موضوع وقف إطلاق النار في غزة، تحوّل إلى ورقة رابحة في الانتخابات الرئاسية الأميركية؛ إذ يحرص الديموقراطيون على أن تسهم التهدئة، ولو لمدّة وجيزة وبشكل غير مؤثّر، في تحسين موقع وصورة المرشحة الديموقراطية للرئاسيات، كامالا هاريس، فيما سيعزّز وقف إطلاق النار المقترح، مصالح أميركا قصيرة الأمد في غرب آسيا، من حيث خفض مستوى التصعيد بين إيران والكيان الإسرائيلي. وفيما يجب الأخذ في الحسبان أن إسرائيل هي من الناحية الجيوسياسية، حليفة أميركا في منطقة غرب آسيا، تجدر الإشارة إلى أنه بعد الثورة الإسلامية في إيران، وتحوّل سياسة طهران تجاه واشنطن في العقود الماضية، باتت السياسة الأميركية مبنيّة على ركائز عدّة، منها: 1- دعم أمن إسرائيل وتعزيز تفوّقها النوعي في المنطقة؛ 2- توسيع نطاق الوجود العسكري الأميركي في المنطقة؛ 3- التحالف الإقليمي مع بعض الدول العربية، لا سيما السعودية بوصفها زعيمة العالم العربي.

لكن وعلى خلفية التنافس بين الولايات المتحدة والصين في غرب آسيا، وفي ضوء السياسة المتوازنة للعربية السعودية، باتت إسرائيل راهناً، الشريك الموثوق به بالنسبة إلى واشنطن. ولذلك، فهي تشكّل الركيزة الرئيسية للسياسة الأميركية في هذه المنطقة. وحاولت أميركا، خلال العامَين الماضيَين، الحفاظ على الركيزة الثالثة عبر تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسعودية، ومنْح امتيازات وتنازلات للرياض. لكن عملية السابع من أكتوبر، والمطالب السياسية والأمنية للمملكة، وضعت أمام الأميركيين عقبات وتحديات كثيرة. وفي الوقت نفسه، أربك استئناف العلاقات بين طهران والرياض، التوازن الذي دفعت واشنطن أثماناً باهظة من أجل تثبيته خلال العقود المنصرمة.

وتسود هذه النظرة الغرب، بأن تراجع مستوى التصعيد بين إيران والسعودية، وبالتالي في عموم المنطقة، من شأنه أن يزيد الضغط المنهج على إسرائيل، ما يعني أن الظروف ستمضي قدماً لمصلحة الفلسطينيين لإقرار حقوقهم في الأراضي المحتلة. وتقيّم واشنطن، كما تل أبيب، أيّ مبادرة سياسية واقتصادية بين دول محور المقاومة وخارجها بأنها تصبّ في خانة النظام الإقليمي ناقصاً أميركا. ولذلك، فإنهما، وقبل انفراج العلاقات بين طهران والرياض من جهة، والأخيرة وسائر البلدان العربية في المنطقة من جهةٍ أخرى، ابتدعتا «اتفاقات أبراهام»، وبذلتا جهوداً، بالتوازي مع حرب غزة، للمضيّ قدماً في هذه المبادرة.

ويجب تقييم إستراتيجية الولايات المتحدة في غرب آسيا، ضمن إستراتيجيتها العامة في العالم والنظام العالمي المتحوّل، إذ يمكن اعتبار التوجهات السياسية الأميركية في الحرب الجارية في فلسطين، وتمدّدها الاستنزافي إلى لبنان وسوريا وإيران واليمن والعراق وحتى الأردن ومصر، أنها تأتي لمنفعة واشنطن من مختلف الجهات؛ إذ إن إضعاف محور المقاومة وجيران الأراضي الفلسطينية المحتلة، سيعني زيادة منطقة قوة وردع الكيان الإسرائيلي. ومن هذا المنطلق، ستتوافر الظروف أكثر لفرض تطبيع العلاقات بين إسرائيل ودول المنطقة، بما فيها السعودية.

ويمكن تقييم هذه الخطة، في مواجهة سياسة التوازن التي يتبعها حلفاء، الولايات المتحدة السابقون مع الصين وزيادة نفوذ الأخيرة في غرب آسيا. ومن هنا، فإن هيمنة إسرائيل، بوصفها الحليف الإستراتيجي لأميركا، على المنطقة، سيكون أيضاً على حساب سائر اللاعبين من خارج المنطقة، بمن فيهم الصين باعتبارها أهم مستورد للطاقة من المنطقة. واضطرّت واشنطن، ومن أجل التحكّم في سرعة مسار النظام العالمي، إلى خفض مستوى التعارض مع الصين في شرق آسيا، لكي تؤتي الخطط الأميركية في هذه المنطقة أكلها. وفي الحقيقة، تحوّل غرب آسيا إلى منطقة للتنافس الجيواستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين ومنصة لمهيمنة أميركا على شرق آسيا.

وعلى غرار مدة الحرب الباردة، تضطلع إسرائيل بدور مفتاحي في إرساء النظام الذي يتمحور حول الولايات المتحدة في منطقة غرب آسيا. وقد عملت واشنطن، خلال السنوات الأخيرة، على استكشاف إمكانات جديدة، لا سيما في الميادين الاقتصادية والدفاعية والأمنية، لدمج إسرائيل في المنطقة، وأيضاً مواجهة نفوذ الصين ومبادراتها هناك. وكانت «اتفاقات أبراهام» واحدة من تلك المبادرات السياسية - الأمنية. أمّا ممرّ «الهند - الشرق الأوسط - أوروبا» الذي قُدّم في مقابل مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، فيمثّل منصة أخرى لدمج إسرائيل في قارتَي آسيا وأوروبا والتوحيد الجيوسياسي والأمني بين مناطق غرب آسيا وجنوبها، والغرب. لكن ومع عملية السابع من أكتوبر وإرساء ظروف أمنية في فلسطين المحتلة على حساب الكيان الصهيوني، تهمّشت هذه المبادرات بالكامل.

ولهذا السبب يمكن القول إن الأبعاد الواسعة للحراك العسكري الأميركي في حرب غزة، يُظهر أن واشنطن لا تعتبر إسرائيل واحدة من أهم ركائز السياسات الإقليمية للولايات المتحدة في غرب آسيا فحسب، بل ركيزة مصيرية، إذ ترى أن التنافس الجاري في المنطقة يشكّل جزءاً من صراعات القوة على الصعيد الدولي وتحوّل النظام العالمي. وهي تسعى عن طريق تعزيز إسرائيل دفاعياً وهجومياً، إلى الحفاظ على كيان شريكها الإستراتيجي في غرب آسيا، وأن تحول في ظل تعزيز الوجود العسكري الأميركي في المنطقة، دون تبلور الترتيبات الإقليمية الجديدة لمصلحة القضية الفلسطينية. وفي إطار هذا السيناريو، فإن أحد أهم أبعاد حرب غزة يتمثّل في الدعم الأميركي لإسرائيل، إذ يفضي إلى إطالة أمدها أو تحويلها إلى حرب استنزاف حتى الوصول إلى الصيغة السياسية - العسكرية المرجوة لفرض وقف لإطلاق النار على الفلسطينيين في غزة. بعبارة أدق، فإن أميركا وفي ظلّ الظروف السائدة، ليست مع سلام حقيقي في المنطقة، فيما تشكل حكومة نتنياهو العنصر الوحيد للمخطّطات العامة للولايات المتحدة، والذي سيحلّ محلّه عنصر آخر إنْ اقتضى الأمر.

*** كاتبة إيرانية**

طوفان الأقصى

«المقترح الأميركي» معلّق... والعُقد على حالها: عودة نذر التصعيد

ليس بين الوسطاء في واشنطن والدوحة والقاهرة، أو بين طرفي التفاوض، «حماس» والعدو الإسرائيلي، من يعتقد بقرب التوصّل إلى صفقة تبادل أسرى ووقف لإطلاق النار في قطاع غزة، وذلك على الرغم من التصريحات «المتفائلة» - وإن كان التفاؤل «الإعلامي» قد تراجع أخيراً على المقلب الأميركي - والمفهوم سياقها كجزء من حملة لـ«تبريد» الصراع في المنطقة، وللحفاظ على المفاوضات، ولو شكلياً، ومنعها من الانهيار، بما يخدم الحملة الانتخابية للديمقراطيين في الولايات المتحدة.

يبدو أن طرح الأميركيين «مقترح التسوية» لن يكون خلال اليومين القادمين

مع اقتراب موعد الانتخابات يوماً بعد آخر. وبعد أن قال رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، قبل يومين، في مقابلة تلفزيونية، بشكل واضح وصريح، إن «لا صفقة قريبة»، وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الأخيرة، «قد تمّ الاتفاق على 90% من الصفقة، رغم وجود خلافات تحتاج إلى مزيد من العمل»، يبدو أن طرح الأميركيين «مقترح التسوية»، والذي جرى الحديث عنه خلال الأيام السابقة، لن يكون خلال اليومين القادمين، بعدما كان مُنتظراً أن يتم طرحه أمس أو اليوم، وهو ما يؤكّد المعلومات عن أن العقد التفاوضية على حالها، ولا تقدّم جدّياً نحو حلحلتها.

وفي ظلّ ذلك، وبعد انتهاء «الجلسة الأمنية» التي عقدها نتنياهو بحضور كل قادة الأجهزة الأمنية، أول من أمس، نقلت «القناة 12» الإسرائيلية عن مسؤولين قولهم: «تبيّن لنا أن احتمال إبرام صفقة ضئيل»، فيما كشفت «القناة 13» أن «الحاضرين أعربوا عن تشاؤمهم بشأن فرص تنفيذ صفقة تبادل، ونتيجة لذلك تقرّر أن على إسرائيل الاستعداد سواء على الجبهتين الشمالية والجنوبية لاحتمال انهيار مفاوضات الصفقة نهائياً».

بدورها، نقلت «هيئة البث الإسرائيلية»، عن مصادر إسرائيلية وأجنبية، قولها إن «احتمال التوصّل إلى صفقة تبادل ضئيل جداً»، مشيرة إلى أن «واشنطن والوسطاء يحاولون إيجاد صيغة مناسبة لمقترح التسوية»، لكنّ «القناعة تتعزّز لدى إدارة بايدن بأن لا حماس ولا نتنياهو يريدان إبرام صفقة تبادل». وكشفت المصادر أن «حماس تطالب بإطلاق عدد الأسرى نفسه رغم انخفاض عدد الرهائن الإسرائيليين الأحياء». وخلصت إلى أنه «لا صفقة في الأفق، لأن كل جانب يرى الآخر غير راغب في التوصّل إلى اتفاق»، مضيفة أن «إسرائيل لم تبذل ما في وسعها لتجنب تفويت فرصة التوصل إلى اتفاق». واعتبرت المصادر أن «المفاوضات الجارية غير جادّة لأنها لا تجري مع حماس بل مع واشنطن والوسطاء».

وكان وزير الخارجية الأميركي اعتبر، خلال مؤتمر صحافي في هايتي أول من أمس، أن «التوصّل إلى اتفاق تطبيع بين إسرائيل والسعودية لا يزال ممكناً قبل انتهاء ولاية الرئيس الأميركي جو بايدن»، مشيراً إلى أن «الاتفاق سيتطلّب أولاً وقف إطلاق النار في غزة، إلى جانب موافقة إسرائيلية على مسار موثوق به نحو قيام دولة فلسطينية، وهو ما تصرّ عليه السعودية ويرفضه رئيس الوزراء الإسرائيلي بشكل قاطع». وقال بلينكن: «سيكون هناك الكثير من العمل الذي يتعيّن القيام به في هذا الشأن». وعبّر عن اعتقاده بأنه «إذا تمكنّا من التوصّل إلى وقف لإطلاق النار في غزة، فستبقى هناك فرصة للمضي قدماً في التطبيع في ظل هذه الإدارة». وأشار إلى أن «وأشنطن ستطرح مزيداً من الأفكار على طاولة المفاوضات خلال الأيام المقبلة»، وأضاف: «أتوقّع في الأيام المقبلة أن ننقل إلى إسرائيل، وأن تنقل قطر ومصر إلى حماس، أفكارنا، نحن الثلاثة، بشأن كيفية الحل».

وفي السياق نفسه، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية، عن من سمّته مسؤولاً كبيراً في الحكومة الأميركية، قوله إن «القضيتين المطروحتين على جدول الأعمال حالياً هما محور فيلادلفيا والرهائن الإسرائيليون والمعتقلون الفلسطينيون المقرر الإفراج عنهم». وأشار المسؤول الأميركي إلى أن «بعض السجناء الفلسطينيين الذين سيتمّ إطلاق سراحهم هم مسؤولون كبار»، في إشارة إلى الأسرى الأمنيين. لكن، بحسبه، «سيكون للإسرائيليين حق النقض في ما يتعلق ببعض السجناء، خاصة في المرحلة الأولى». وبالنسبة إلى المساعدات الإنسانية، قال المسؤول الأميركي إنه «ستكون هناك 600 شاحنة يومياً، منها 50 شاحنة وقود ومساكن مؤقتة»، بالإضافة إلى «إعادة ترميم وإعمار المستشفيات والبنية التحتية للمياه والمخابز». وبشأن وقف إطلاق النار، لفت إلى أن «هناك خطة من ثلاث مراحل. في المرحلة الأولى، يجري الخروج من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية. وخلال 42 يوماً، سيتم الحديث عن المرحلة الثانية، التي ينبغي أن تؤدي في النهاية إلى وقف كامل لإطلاق النار وانسحاب كامل للقوات الإسرائيلية». وبالنسبة إلى محور «فيلادلفيا»، أوضح أن «المقترح يتضمّن تخفيفاً كبيراً للقوات الإسرائيلية، لكنه لا يزال موضوعاً مثيراً للجدل»، مضيفاً أن «المرحلة الأولى تتعلّق بالانسحاب من المناطق المكتظة بالسكان، والمرحلة الثانية تتضمن الانسحاب الكامل». وبيّن أن «هناك نقاشاً حول ما يشكّل منطقة مكتظّة بالسكان على طول المحور، فقد قدّم الإسرائيليون اقتراحاً بموجبه سيخفّضون بشكل كبير وجودهم في نتساريم، وهو تخفيض كبير إلى حدّ ما، ولكن خارج المناطق المزدحمة، وهو ما يتماشى من الناحية الفنية مع الصفقة». وخلص المسؤول إلى أنه «لا شيء نهائياً حتى الآن. هناك خلاف حول بعض الأمور، حتى داخل إسرائيل».

(الأخبار)

(أ ف ب)

انسحابات إسرائيلية «مؤقتة» في الضفة: جنين تلملم آثار العدوان

رام الله - **أحمد العبد**

انسحبت قوات الاحتلال، صباح أمس، من مدينة جنين ومخيمها، بعد عملية عسكرية دامت 10 أيام، مُخلّفةً وراءها «زلزالاً» طال المرافق والبنى التحتية كافة، ومعيدة انتشار آلياتها وقواتها في محيط المدينة وعلى الحواجز التي تحاصرها. على أن هذا الانسحاب يبدو مضلّلاً؛ إذ لا يحتاج جيش العدو سوى إلى دقيقة واحدة حتى يُعيد اقتحام جنين ومخيمها مرة أخرى، وهو الأمر المتوقع حدوثه في أيّ لحظة، والذي ينطبق أيضاً على محافظة طولكرم ومخيميها اللذين تعرضا لعدوان مماثل. ومنذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية في شمال الضفة الغربية صباح الأربعاء الماضي، استُشهد 39 فلسطينياً وأصيب 150 آخرون، ما يرفع الحصيلة إلى 691 شهيداً ونحو 5700 جريح منذ 7 أكتوبر، من بينهم 21 شهيداً من جنين، و8 من طوباس، و7 من طولكرم، و3 من الخليل، كما أن من ضمنهم 8 أطفال ومسنّين.

وأعلن جيش الاحتلال أن عملية «مخيمات الصيف» لم تنتهِ بعد، وبالتالي يمكن استئنافها في أي لحظة، وهو ما جرى بالفعل في طولكرم وطوباس، حيث كان الجيش ينسحب لساعات ثم يشن اقتحاماً مباغتاً، وما قد يتكرر في جنين أيضاً. إذ نقلت «القناة 12» عن مسؤولين أمنيين قولهم «(إننا) سنعود قريباً إلى جنين وبقية المناطق. العملية في شمال الضفة الغربية وفي المنطقة بأكملها لن تتوقف»، بينما ذكرت قناة «كان» أن وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، طالب رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بأن يدرج في أهداف الحرب هزيمة «حماس» والمنظمات الأخرى في الضفة، ناقلة عنه قوله: «سأطلب اتخاذ القرار في الجلسة الوزارية المقبلة، وهو القرار الذي يجب التعبير عنه بشكل فوري».

واستفاق المواطنون في جنين على خراب غير مسبوق حلّ بمدينتهم، إذ بدا أنه ليس ثمة شوارع ولا طرقات ولا شبكات مياه وكهرباء وصرف صحي، فيما مئات المحال التجارية والمنازل شبه مدمّرة. ويقول محمد جرار من جنين، لـ«الأخبار»، إن ما عاشته المدينة «عدوان هو الأوسع منذ 22 عاماً، تعمّد الاحتلال فيه تدمير كل شيء. معالم المدينة وشوارعها تغيرت بالكامل جراء التجريف والتخريب، لم تعد هناك بنية تحتية، ولا خدمات. لكن ذلك لن يضعفنا، سنبقى صامدين وسنعيد بناء ما دمره الاحتلال. منذ الصباح، الأهالي خرجوا إلى الشوارع والطرقات وهم مصرون على الصمود وإصلاح مدينتهم». وقبيل ساعات من انسحابها، تعمّدت قوات الاحتلال تدمير خطوط إمداد الكهرباء في عدة أحياء من جنين، توازياً مع تكسيرها آليات شركة الكهرباء وإخراجها من الخدمة، بينما أظهرت مشاهد عدة نشرها ناشطون ومواطنون ومنصات تجريف غالبية الشوارع في المدينة.

وفور الإعلان عن انسحاب جيش الاحتلال، بدأت الطواقم والمؤسسات المحلية العمل على إصلاح ما يمكن إصلاحه، عبر طواقم البلدية والمحافظة والدفاع المدني وبقية المؤسسات، فيما انطلقت شاحنات المساعدات والمواد الغذائية من قرى وبلدات جنين والمدن القريبة، لإغاثة أهالي المدينة والمخيم. ويقول رئيس بلدية جنين، نضال عبيدي، لـ«الأخبار»، إن «الوضع كارثي هناك، ولذلك بدأت عجلة الإعمار والإصلاح بالدوران سريعاً، والكل يعمل عبر عدد من الجرافات والشاحنات، التي تنقل المواد في المخيم والحارة الشرقية ووسط المدينة». ويوضح عبيدي أن «الدمار والخراب طالا أكثر من 70% من الشوارع، فيما أكثر من 25 كلم من الشوارع والبنية التحتية الخاصة بالمياه والصرف الصحي جرى تدميرها»، مبيّناً أن «الخطة الآن هي مباشرة إصلاح ما يمكن إصلاحه، وخاصة أننا على أبواب العام الدراسي، واقتراب فصل الشتاء، ولذلك سيكون هناك عمل دؤوب لإنجاز الأعمال بأقصى سرعة ممكنة، كما أن الكل يعمل من القطاع الخاص أو الحكومي أو الأهلي». وإذ يشير إلى أنه ليست ثمة إحصائية حتى الآن حول حجم المنازل المدمرة سواء بشكل جزئي أو كلي، فهو يضيف أن «هناك الكثير من المحال التجارية التي دُمّرت، ولم يتبقَّ شيء لم يُستهدف»، متابعاً أن «الأهالي الذين طردوا من منازلهم من قبل قوات الاحتلال سيعودون إليها، لكن من دُمرت منازلهم سيتم العمل على إصلاحها». وعن احتمال تجدّد العملية العسكرية، يلفت إلى أن «العملية لم تنتهِ، ونحن نعلم ذلك، ولكن هذا الأمر لا يعني أن ننتظر ولا نفعل شيئاً».

وفي مدينة طولكرم، لا يبدو المشهد مختلفاً؛ إذ بدأت الطواقم الفنية هناك العمل على إزالة آثار العدوان على مخيّمي طولكرم ونور شمس والمدينة، فور انسحاب قوات الاحتلال. وأفادت اللجنة الشعبية في مخيم طولكرم بأن الاحتلال دمّر 100 منزل بشكل كامل في اجتياحه الأخير، وحوّل 200 منزل إلى غير صالحة للسكن، كما دمّر نحو 300 محل تجاري، وشبكة كهرباء واتصالات بطول 2 كلم مربع، ما جعل المخيم منطقة منكوبة.

والواقع أن جيش الاحتلال تعمّد، في عدوانه على شمال الضفة، اتّباع الإستراتيجية نفسها المستخدمة في غزة، عبر تفعيل أدوات الدمار والتخريب إلى أقصى الحدود، وجعل حياة المواطنين لا تُطاق، وخلق بيئة طاردة للسكان، وتالياً الحاضنة الشعبية على المقاومين. كما يشي انسحاب قوات العدو إلى المعسكرات القريبة، وتلويحها بمعاودة العدوان في أي وقت قريب، بأنها تستلهم النموذج عينه الذي تحاول تطبيقه في غزة، عبر تحويل محوري «نتساريم» و«فيلادلفيا» إلى معسكرات ثابتة للجيش، يمكن عبرها شن عمليات في أي منطقة وفي أي وقت. وإذا كانت جنين وطولكرم على وجه الخصوص ستحظيان بفرصة لالتقاط الأنفاس قد لا تدوم سوى ساعات، فإن تصعيد العدوان يبدو أنه سيكون عنوان المرحلة المقبلة، حيث لن يقتصر على شمال الضفة فقط، وفقاً لما يوحي به التحريض المتواصل والمتساوق مع الأهداف والمخططات الإسرائيلية، والتي عبّر عنها بوضوح تصنيف جيش الاحتلال، قبل أيام، الضفة كـ«ساحة قتال رئيسية ثانية» بعد قطاع غزة.

استشهاد متضامنة أميركية... وواشنطن تغضّ الطرف

لم يمضِ سوى يومين على وصول الشابة الأميركية من أصول تركية، عائشة - نور إيغي (26 عاماً)، إلى فلسطين للمشاركة في دعم وحماية المزارعين الفلسطينيين من انتهاكات الاحتلال والمستوطنين، حتى استشهدت برصاصة أطلقها قناص من جيش الاحتلال الإسرائيلي، كان يعتلي تلة في بلدة بيتا جنوب نابلس، عليها. واستقرّت الرصاصة في رأس الناشطة، وأدّت إلى خروج الأنسجة من دماغها، وذلك خلال مشاركتها وعدداً من المتضامنين الأجانب مع أهالي البلدة في المسيرة الأسبوعية المناهضة للاستيطان، والمطالبة بإخلاء البؤرة الاستعمارية «أفيتار» المُقامة على أراضي الفلسطينيين في قمة جبل صبيح.

وليست هذه المرة الأولى التي يستهدف فيها الاحتلال المتضامنين الأجانب هناك؛ إذ أصيب قبل نحو أسبوعين متضامن أميركي برصاص حي في الركبة. والأربعاء الماضي، اعتدى مستوطنون على متضامنَين أجنبيين في بلدة قصرة جنوب نابلس، ما أدّى إلى إصابتهما بكسور ورضوض، فضلاً عن اعتداء هؤلاء على ثلاثة متضامنين أجانب خلال تواجدهم لحماية المزارعين في البلدة نفسها، قبل نحو شهر. وأعادت هذه الحادثة إلى الأذهان مقتل المتضامنة الأميركية، راشيل كوري، عام 2003، عندما سحقتها جرافات الاحتلال في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، حيث كانت بوجه آلية عسكرية إسرائيلية أثناء هدمها منازل المواطنين.

وإزاء ذلك، أعرب وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أمس، أثناء تواجده في جمهورية الدومينيكان، عن «أسفه» للحادثة التي وصفها بـ«الخسارة المأساوية»، مقدّماً «أعمق تعازيه» إلى أسرة المواطنة الأميركية - التركية. وعندما سُئل عمّا إذا كانت الولايات المتحدة ستتخذ إجراءات ضد إسرائيل على هذه الخلفية، قال بلينكن: «أولاً وقبل كل شيء، دعونا نعرف ما حدث بالضبط وسوف نستخلص الاستنتاجات والنتائج»، مضيفاً أنه «عندما نحصل على مزيد من المعلومات، سوف نقوم بمشاركتها، وإتاحتها، وسوف نتخذ إجراءات بناءً عليها حسب الضرورة». علماً أن الجيش الإسرائيلي اعترف بأن قواته هي التي أطلقت النار، مبرّراً ذلك بأنها كانت ترد على «نشاط عنيف». ومن جهتها، دانت تركيا «جريمة قتل» إيغي التي تحمل الجنسية التركية، على أيدي «جنود الاحتلال».

(الأخبار)

جيش الاحتلال تعمّد، في عدوانه على شمال الضفة، اتّباع الإستراتيجية نفسها المستخدمة في غزة

عن جامعات استحالت سجوناً
حَراك مناصرة غزة (لا) ينطفئ

خَضر خروبي

عادت الفعاليات التضامنية مع غزة إلى داخل الجامعات الأميركية، وعلى رأسها «كورنيل» و«بنسلفانيا» و«ميشيغان»، متزامنةً مع انطلاق الفصل الدراسي الجديد، لتتصدّر عناوين المشهدَين، الإعلامي كما السياسي، في الولايات المتحدة. على أن هذا الحَراك الطالبي، الذي حافظ على مكانته كواحد من أبرز عناصر ذلك المشهد على مدى أشهر، وبقيت تبعاته ماثلة حتى الأمس القريب، ودونالد ترامب، بـ«الأداة التخديرية لإدخال تعاليم الاشتراكية» إلى البلاد. وهو في غزة، وطبيعة ونمط التحركات التي قد يعتمدها الناشطون الداعمون لفلسطين في الجامعات الأميركية في الفترة المقبلة. على أن المفارقة هي أن رهان هؤلاء على استعادة زمام المبادرة، يتقاطع مع تطلّع «معسكر الجمهوريين»، بعدما تعهّد مرشحوهم في برامجهم الانتخابية بـ«إعادة الأمن والروح الوطنية» إلى حرم الجامعات، إلى توظيف الاحتجاجات الطالبية ضدّ خصومهم ليس فقط داخل البيت الأبيض، بل أيضاً في مؤسسات التعليم العالي الأميركية، التي لطالما وصفها مناصرو دونالد ترامب، بـ«الأداة التخديرية لإدخال تعاليم الاشتراكية» إلى البلاد. وهو

القائمون على «الحراك الطالبي» يرغبون في إعادة الزخم إليه، وسط انشغال الرأي العام الأميركي بالاستحقاق الانتخابي

توظيف يستهدف «تصوير (خصومهم) الديموقراطيين كضعفاء، وإضعاف زخم» حملة مرشحتهم الرئاسية، كامالا هاريس، من جهة. وكذلك «اتهام أعضاء هيئة التدريس (في الجامعات) بعدم بذل ما يكفي من الجهود للوقوف في وجه ظاهرة معاداة السامية»، من جهة ثانية.

جدلية «حرية التعبير» و«حماية الطلبة»

على مدى الأشهر الماضية التي تلت فض احتجاجات الحراك الطالبي، بصورة قمعية، ودموية أحياناً، ووصلت إلى حدّ طرد عدد من الطلبة، استبقت معظم الجامعات الأميركية العام الدراسي الجديد، بإدخال تعديلات على سياساتها وقوانينها التنظيمية، وخصوصاً ما يتعلق منها بـ«الإجراءات التأديبية» بحق المتظاهرين داخل الحرم الجامعي، ومكافحة ما يسمى «خطاب الكراهية»، فضلاً عن فرضها تدابير أمنية جديدة في داخلها، تتولّاها بالتعاون مع أجهزة الشرطة. فعلى سبيل المثال، حظرت إدارة جامعة «كاليفورنيا» إقامة مخيمات اعتصامية داخل حرمها، أو ارتداء أقنعة وسوى ذلك من أفعال بقصد إخفاء الهوية أو الوجه، وهي تدابير مماثلة لما اعتمدته إدارة جامعة «كولومبيا» التي أقرّت، بدءاً من تموز الماضي، تقييد فرص دخول أيّ طلاب لا يحملون بطاقة جامعية، عبر إخضاعهم لعملية تفتيش وانتظار طويلة. وبادرت إلى إحاطة الساحات الخضراء في الحرم الجامعي بأسلاك شائكة، رغم تشديدها على «احترامها حرية التعبير»، بشرط «عدم مخالفة سياسة الجامعة».

أما جامعة «بنسلفانيا»، فقد قرّرت إدارتها منْع التخييم والتظاهرات الليلية داخل حدود الحرم الجامعي، وفرضت حصول أيّ فعاليات تُجرى داخل حرمها على أذونات مسبقة، مبرّرة قرارها بداعي «الحرص على سلامة الطلبة والموظفين». وفي المقابل، رفضت «رابطة أساتذة الجامعات الأميركية»، الإجراءات المستجدة من إدارات الجامعات للتعامل مع الاحتجاجات، باعتبارها «تقوّض حرية التعبير وتثني الطلبة والأكاديميين عن المشاركة في الاحتجاجات والتظاهرات». وكذلك الحال في «جامعة هارفرد»، حيث وزّع الطلبة منشورات تصف إدارة الجامعة بـ«الجرمة»، فيما أبدى خمسة أساتذة، وبأسلوب ساخر، استهجانهم القيود الجديدة التي فرضتها إدارتهم على طلابها، والتي شملت حظر كتابة الرسائل والشعارات، حتى بالطباشير، داخل الحرم الجامعي، متسائلين: «لماذا يتمتع أطفال مرحلة الحضانة بحرية أكاديمية أكبر ممّا يتمتّع بها طلاب هارفرد؟».

وفي معرض تقييمه السياسات الجديدة للجامعات، يرى موقع «ميدل إيست آي» أن إدارات هذه الأخيرة حسمت أمرها بـ«الوقوف في صف مصالح قوى اليمين المتطرف، على حساب قضية الدمج والتعددية التي يفترض أنها تكافح لأجلها». ويوضح الموقع البريطاني أن تلك السياسات تندرج ضمن حملة إعلامية جديدة ضد الأصوات الداعمة لفلسطين في المجتمع الأكاديمي الأميركي، تحمل اسم «عملية توفير الأمن لجامعاتنا»، وتتولّى إدارتها «شبكة المجتمع الآمن» (SCN)، وهي منظمة غير ربحية تُعنى بتعزيز أمن المجتمعات اليهودية في بلدان أميركا الشمالية، إلى جانب منظمة «Hillel International» التي تهدف إلى تعزيز الروابط بين اليهود الأميركيين وكيان الاحتلال.

ووفقاً للبيان الرسمي لحملة «توفير الأمن لجامعاتنا» (Operation SecureOurCampuses)، فإنّ فريق العمل التابع لها يضمّ محلّلين استخباريين ومحلّلين مراقبة التطورات الحاصلة في الجامعات، وتقييم الوضع الأمني للمرافق اليهودية في أحرامها، إضافة إلى أطقم أمنية مختصة بخطط وإجراءات الطوارئ، وتعزيز التنسيق مع جهات عدة، كمسؤولي إنفاذ القانون والسلامة العامة داخل الولايات المتحدة - وفي طليعتهم «مكتب التحقيقات الفدرالي» - والمجموعات اليهودية العاملة داخل الجامعات، وذلك بغية إصدار توصيات حول الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين. وعلّقت منظمة «لجنة التضامن مع فلسطين في جامعة نيويورك» على نشاط تلك الحملة، بالقول إنه يأتي بدافع «خشية مديري الجامعات من الداعمين لإسرائيل، من فقدانهم للسيطرة على السردية»، وإن هؤلاء «قرّروا اتخاذ إجراءات صارمة ضد وجودنا على الإنترنت بغية خنق صوتنا، بدلاً من تلبية مطالبنا».

جذد الناشطون المتضامنون مع غزة في جامعة كولومبيا في نيويورك تصعيدهم باستكمال حملتهم للضغط على جامعاتهم من أجل قطع روابطها مع إسرائيل (أ ف ب)

طوفان الأقصى

سيل تعزيزات أميركية إلى سوريا
واشنطن تتحسّب لـ«المقاومة البرية»

تساوف استقدام التعزيزات مع سلسلة من التدريبات العسكرية في معظم القواعد الأميركية (أ ف ب)

الحسكة - **أيهم مرعي**

لم تكن هجمات فصائل المقاومة الخمسة ضدّ القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا، خلال شهر آب، وإقرار الأميركيين بسقوط جرحى في استهداف مطار «خراب الجير»، السبب الوحيد الذي دفع واشنطن إلى استقدام تعزيزات عسكرية، وإنّما رغبة هذه الأخيرة أيضاً في تأكيد عدم نيّتها الانسحاب من سوريا. ورفعت الولايات المتحدة، بشكل ملحوظ، خلال آب الماضي ومطلع الشهر الجاري، من مستوى نقل السلاح والعتاد العسكري، بما يشمل أنظمة دفاعية، إلى سوريا، في محاولة لمنع تكرار هجمات المقاومة ضد قواعدها وجنودها، وذلك في ظلّ ترجيح تأجيلها موضوع جدولة الانسحاب التدريجي من العراق أيضاً.

ويبدو أن واشنطن، وفي ظلّ العدوان المتواصل على قطاع غزّة، والتوترات المتواصلة في جنوب لبنان، والخشية من تطور المواجهة إلى حرب إقليمية، قرّرت تعليق بحث مسألة الخروج من العراق، إلى جانب تعزيز حضورها العسكري في سوريا. وظهر هذا التوجّه في ضوء استقدام تعزيزات عسكرية إلى البلدَين المذكورين، ولا سيما خلال الشهر الماضي، وسط معلومات عن أن أكثر من 20 دفعة من الأسلحة والمعدات نقلت جوّاً وبرّاً إلى القواعد في سوريا. وتساوقت هذه التعزيزات مع سلسلة من التدريبات العسكرية في معظم القواعد الأميركية، تُعدّ الأكبر منذ الدخول البري للولايات المتحدة إلى هذا البلد قبل نحو عشر سنوات. في المقابل، تزامنت تلك الإجراءات مع تعرّض دورية أميركية مؤلفة من ست عربات، قبل أكثر من أسبوع، لإطلاق رصاص مباشر في المنطقة المحاذية لمناطق سيطرة الجيش السوري، على السرير الشرقي لنهر الفرات في ريف دير الزور، في تطوّر يؤشر إلى احتمالية تطوير المقاومة هجماتها، على مستوى البرّ أيضاً.

وتؤكد مصادر ميدانية، لـ«الأخبار»، أن «الولايات المتحدة الأميركية استنفرت قواعدها في حقل كونيكو والعمر بعد حادثة إطلاق النار،

> قرّرت واشنطن تأجيل بحث مسألة الانسحاب من العراق، إلى جانب تعزيز حضورها العسكري في سوريا

مع تنفيذ قسد حملة مداهمات واعتقالات في الريف الشرقي»، معتبرة أن «المطلوب وأد أيّ محاولة لتهديد الوجود الأميركي برأ، والتعامل بحزم مع أيّ خطر مستجد في المنطقة يُهدّد التحركات العسكرية الأميركية البرية، سواء في الحسكة أو في دير الزور». وكشفت المصادر أن «الأميركيين استقدموا، في الشهر الأخير، 22 دفعة من السلاح والمعدات إلى القواعد في الحسكة ودير الزور، منها 19 دفعة وصلت جوّاً إلى خراب الجير والشدادي وكونيكو والعمر، وثلاث دفعات وصلت برّاً عبر معبر الوليد غير الشرعي مع العراق»، مبيّنة أن «الأسلحة المنقولة في معظمها أنظمة مراقبة ورصد، بالإضافة إلى معدات مخصصة للتصدي للأهداف الجوية القريبة كالطائرات المسيّرة، والقذائف المتوسطة والقصيرة المدى». ولفتت المصادر إلى أن «القواعد الأميركية استخدمت للمرّة الأولى أنظمة تعمل على الليزر في مهام مراقبة ورصد واستهداف الطائرات المسيّرة والقذائف الصاروخية»، وأن «التحالف نفّذ أكثر من 15 تدريباً حيّاً على استخدام هذه الأسلحة واختبار جاهزيتها، معظمها كان في قواعد حقل العمر ومعمل غاز كونيكو».

ورات المصادر أن «هذه التحركات غير المسبوقة في سوريا، على صعيد الكثافة على الأقل، تكشف عن نيّات أميركية لتعزيز وجود واشنطن العسكري في سوريا»، مضيفة أن «هناك تركيزاً كبيراً على ضرورة كبح فصائل المقاومة في سوريا والعراق، وتحييد أسلحتها». كما أكدت أن «التدريبات الأخيرة ركّزت على آلية مواجهة المسيّرات، وهو ما ظهر من خلال إطلاق عدة طائرات مسيّرة في الجو والتركيز على استهدافها لاختبار فعالية الأسلحة المنقولة حديثاً، وخاصة بعد اختراق مسيّرات المقاومة القواعد الأميركية». وجاءت هذه التطورات في موازاة تأكيد مساعد نائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، ومسؤول الملف السوري في الخارجية الأميركية، إيثان غولدريتش، أن «القوات الأميركية لن تنسحب من سوريا»، ونفيه أيّ «خطط لدى إدارة الرئيس جو بايدن لسحبها». وعمّا إذا كان هناك جدول زمني لانسحاب هذه القوات، قال: «حالياً ينصبّ تركيزنا على الهدف، وهو عدم ظهور داعش مجدداً»، مشيراً إلى أن «بلادنا لا تزال ملتزمة بالدور الذي نقوم به في ذلك الجزء من سوريا، وبالشراكة التي تجمعنا مع القوات المحلية التي نعمل معها، والحاجة إلى منع هذا الخطر من العودة مجدداً».

تقرير

اضطرابات الجنوب السوري: فتّش عن الجولاني

علاء حلبي

بعد مرور ست سنوات على سيطرة الحكومة السورية على محافظة درعا، عبر تسوية قضت بخروج من يرغب من المسلحين إلى الشمال السوري، وفتح باب التسوية لمن يودّ البقاء، بوساطة روسيّة، لا تزال المحافظة الواقعة أقصى الجنوب السوري تعيش بعض الاضطرابات، التي تتصاعد حدّتها تبعاً للتطورات السياسية في الملف السوري عموماً، والمسار الروسي الساعي إلى فتح الأبواب المغلقة بين دمشق وأنقرة على وجه الخصوص. وخلال اليومين الماضيين، شهدت درعا حادثتين منفصلتين؛ الأولى استهدفت موكب محافظ درعا وقائد شرطة المحافظة ومسؤولين آخرين، والثانية طاولت مجموعة من القوات التابعة لوزارة الداخلية، قرب معبر نصيب الحدودي مع الأردن. والهجوم الأول الذي أصاب موكباً رسمياً، تم عبر عبوة ناسفة تسببت بإصابة عدد من القوى الأمنية المرافقة للموكب الذي كان يزور مدينة الحراك، على الطريق الواصل بين علما وخربة غزالة، في محاولة تعدّ الثانية لاغتيال المحافظ، الذي تعرض موكبه لانفجار مماثل على طريق دمشق – درعا، قبل نحو عام، ما أدى إلى إصابة أحد مرافقيه. أما الهجوم الثاني فوقع بالقرب من جسر صيدا، واستهدف قوة تابعة للأمن السياسي التابع لوزارة الداخلية، عندما فتح مسلحون النار عليهم أثناء توجّههم إلى عملهم في معبر نصيب، ما تسبب بمقتل ثلاثة عناصر نُعتهم وزارة الداخلية السورية عبر بيان رسمي.

وتأتي الهجمات الجديدة بعد نحو ثلاثة أسابيع على تنفيذ عملية أمنية في منطقة حوض اليرموك في درعا، انتهت بالقبض على 17 شخصاً على صلة بـ«هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً - فرع تنظيم القاعدة في سوريا). وإذ تعيد هذه الهجمات إلى الأذهان اضطرابات مماثلة شهدتها المنطقة الجنوبية من سوريا، بالتزامن مع انعقاد لقاءات مسار «أستانا» الروسي، رأت مصادر ميدانية، تحدثت إلى «الأخبار»، أنها تهدف بالدرجة الأولى إلى «لفت الأنظار عن الشمال الذي تسيطر على قسمه الغربي الهيئة التي يتزعمها أبو محمد الجولاني، فيما تتصارع فصائل عديدة على السيطرة على قسمه الشرقي، والذي تمكن الجولاني من مدّ أذرعه فيه أيضاً». وعلى الرغم من عودة الهدوء إلى درعا بعد سنوات من الحرب، إثر تسوية جرت في عام 2018، تبعتها تسوية أخرى عام 2021 عادت من خلالها سلطات إنفاذ القانون السورية إلى العمل، تعيش المحافظة حالة معقّدة، في ظلّ عمليات صناعة وتهريب المخدرات عبر الحدود الأردنية القريبة، الأمر الذي حاولت السلطات السورية مكافحته عبر تنفيذ مجموعة من عمليات التمشيط، تخلّلها إلقاء القبض على عدد من المتورطين.

> شهدت إدلب، أمس، تظاهرات تنادي برحيل «الهيئة»، في سياق النشاط المناوئ للجولاني منذ مطلع العام الحالي

وبالعودة إلى حديث المصادر الميدانية التي أكدت أن السلطات السورية تتابع نشاط بعض المجموعات التي يعتقد أنها ما زالت مرتبطة بـ«هيئة تحرير الشام»، أشارت إلى أن عمل قوى الأمن السوري يتم بالتعاون مع بعض الفصائل المحلية، التي نجحت خلال مرات سابقة عديدة في القبض على عدد من المرتبطين بـ«الهيئة»، بالإضافة إلى اعتقال وتصفية عدد من المسلحين المرتبطين بتنظيم «داعش»، الذي لا يزال يملك بعض الخلايا النائمة في الجنوب السوري، والتي يقوم بتنشيطها بين وقت وآخر. وتأتي الاضطرابات في الجنوب، في وقت يعيش فيه الجولاني تحت ضغوط مضاعفة، سواء بسبب التقارب السوري - التركي الجديد، والذي تنتظر روسيا أن يؤتي ثماره قريباً، أو بسبب تصاعد الأصوات المناوئة له ولجماعته في إدلب، الأمر الذي ظهر بوضوح خلال التظاهرات التي شهدتها إدلب، أمس، والتي تنادي برحيل «الهيئة»، وتشكل جزءاً من نشاط مناوئ للجولاني، مستمر منذ مطلع العام الحالي.

استمرار نشاط بعض الفصائل التي قامت بالتوقيع على المصالحة، وانضمام فصائل أخرى إلى العمل مع السلطات السورية لفرض الأمن، كما تشهد بعض المناطق حالة فراغ أمني، ساهم في نمو

«الذاتية» تختبر نوايا خصومها: نحو انتخابات محلية تدريجية

الحسكة - **أيهم مرعي**

بعد ثلاث عمليات تأجيل للانتخابات البلدية المحلية لـ«الإدارة الذاتية»، تحت ضغط تهديد تركيا بشنّ عملية عسكرية واسعة ضد مناطق سيطرة «قسد»، في حال المضيّ في الاستحقاق، أصدرت «الذاتية» تعليمات جديدة تؤكد نيّتها إجراء الانتخابات، على رغم الضغوط الأميركية كما التركية لإلغائها. وأصدرت «المفوّضية العليا لانتخابات الإدارة الذاتية» بياناً قالت فيه: «من أجل التحضيرات اللازمة لانتخابات البلديات وفق المطلوب، تفوّض المفوّضية العليا للانتخابات في إقليم شمال شرق سوريا مفوّضيات المقاطعات بالعمل على إجراء الانتخابات»، مؤكّدة أن «مفوّضيات المقاطعات هي مَن سيحدّد الوقت الذي تراه مناسباً حسب وضع كل مقاطعة، وبالتنسيق مع المفوّضية العليا». ويعني هذا الأمر أن «الذاتية» تتّجه إلى إقامة انتخابات ليس على مستوى كامل مناطقها دفعة واحدة، وإنّما في كل مقاطعة من مقاطعاتها السبع على حدة. وكانت «الذاتية» أقرّت، نهاية العام الماضي، «عقداً اجتماعياً» (دستور)، غيّرت بموجبه تسميتها من «الإدارة الذاتية» إلى «إقليم شمال شرق سوريا»، الذي تتبع له سبع مقاطعات، هي: الجزيرة، منبج، الطبقة، دير الزور، الرقة، الفرات، الشهباء وعفرين.

وبعد صدور القرار الجديد، قال رئيس «حزب الاتحاد الديمقراطي»، صالح مسلم، في تصريحات إعلامية، إن «الهيئات التشريعية في كلّ مقاطعة تقرّر انتخاباتها توقيتاً وإجراءات، ولا يحقّ لأي طرف منعها من ممارسة حقّها الديمقراطي، بعدما قامت كلّ الأطراف بنقل آرائها إلى المفوّضية العليا للانتخابات»، مشيراً إلى أن «كلّ طرف مخيّر بين المشاركة والامتناع، ولكن لا يحقّ له منع الآخرين». والظاهر أن «الذاتية» ألقت القرار الجديد كبالون اختبار لجميع الأطراف، وخاصة تركيا والولايات المتحدة المعارضتَين للخطوة منذ إقرارها، بالإضافة إلى الحكومة السورية وروسيا. وفي هذا الجانب، يقول مصدر كردي، لـ«الأخبار»، إن «الإدارة الذاتية ستختار في الغالب مدينتَي الرقة والطبقة للبدء بتطبيق قرار الانتخابات»، وذلك بسبب «موقعهما الجغرافي المتوسط لمناطق سيطرة الإدارة، وكونهما ليستا على تماس لا مع الأتراك ولا مع الحكومة السورية». ويُرجّح أن «توجّل الذاتية الانتخابات في الحسكة وعين العرب بالإضافة إلى دير الزور إلى آخر مرحلة، لأنها على تماس مباشر مع الأتراك والحكومة السورية»، بسبب «الخشية من قيام دمشق وأنقرة بخطوات استفزازية في هذه المناطق في حال تم البدء فيها في المرحلة الأولى». ويوضح أن «قرار إجراء الانتخابات ليس نهائياً، وهي لن تقام قبل شهر»، معتبراً أن «هذه المدة كافية لاختبار ومعرفة مواقف جميع الأطراف تجاه الخطوة الجديدة».

فرنسا

بارنييه رئيساً للحكومة
ماكرون يراقص «ثعابين» البرلمان

لندن - **سعيد محمد**

في ما بدا وكأنه أمر دُبّر في ليل، أعلن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، تعيين ميشيل بارنييه (73 عاماً) رئيساً للوزراء. ويبدو الرئيس، وفق بيان صدر عن الإليزيه، على «قناعة» بأنه وجد الشخص الذي سيقود حكومة «تستوفي الشروط لتكون مستقرّة قدر الإمكان، وتمنح نفسها الفرصة لحشد أوسع دعم ممكن»، وأنه استدعى لهذه الغاية بارنييه، وعهد إليه بتشكيل «حكومة موحّدة تكون في خدمة البلاد». وجاء تحرّك ماكرون المفاجئ، في محاولة منه لكسر صيف طويل من الجمود السياسي في مواجهة برلمان مشتّت، لا تمتلك أيّ من القوى أغلبية فيه.

وبارنييه، اليميني الديغولي المحافظ، قبل من جهته المهمّة، ووعد بعهد جديد تكون الأولويات فيه للتعليم والأمن والسيطرة على الهجرة، ومعالجة جذور مشاعر «الغضب» و«الظلم» التي يمرّ بها الكثير من الفرنسيين «في مدننا وممتلكاتنا (الأراضي التي تحتلها فرنسا عبر البحار) وأريافنا»، على أن يتعامل مع التكليف «بتواضع وتصميم»، و«بأفعال أكثر من الأقوال». وهكذا، يحلّ بارنييه محلّ غابرييل أتال، الذي استقال في الـ16 من تموز الماضي، بعد انتخابات مبكرة دعا إليها الرئيس الفرنسي إثر الهزيمة القاسية التي تعرّض لها حزبه الليبرالي في الانتخابات البرلمانية الأوروبية الأخيرة، لمصلحة حزب «التجمع الوطني» (أقصى اليمين)، فيما كسر أتال الرقم القياسي في تاريخ فرنسا في البقاء على رأس حكومة تسيير أعمال لنحو شهرين.

وسارعت النخب الليبرالية الحاكمة في أوروبا إلى الترحيب بأنباء تعيين بارنييه؛ إذ قالت رئيسة المفوّضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، إنها تعرف أن الرجل يضع «مصالح أوروبا وفرنسا في قلبه»، فيما تمنّى له المستشار الألماني، أولاف شولتس، «القوة وكل النجاح في المهامّ المقبلة». وقال: «لقد لغى رئيس الجمهورية رسمياً مفعول نتيجة الانتخابات التشريعية التي دعا إليها بنفسه»، مطالباً الفرنسيين بالنزول إلى الشارع لتوضيح أن الرئيس لا يمكنه التصرّف كإمبراطور. أيضاً، حثّت النائبة عن «فرنسا الأبية»، ماتيلد بانوت، الشعب على تقديم استعراض لقوّة «ضد هذا الانقلاب غير المقبول في الديمقراطية». كما سيطرت نبرة مماثلة على تصريحات زعيم «الحزب الاشتراكي»، أوليفييه فور، الذي اعتبر تعيين بارنييه «إنكاراً للديمقراطية» اليوم، احتجاجاً على خطوة ماكرون، الذي رفض، من جهته، قبول ترشيح رئيس وزراء من «الجبهة» الممثّلة بـ182 نائباً؛ فاختار بارنييه الذي ينتمي إلى «الحزب الجمهوري» (حلّ رابعاً في الانتخابات وفاز بـ47 مقعداً فقط) في تحدٍّ للعرف السائد في البلاد، علماً أن الأغلبية في البرلمان الفرنسي تحتاج إلى 289 مقعداً على الأقلّ لتتمكن من تشكيل حكومة. ووفق النظام السياسي للجمهورية الخامسة، والذي أرساه الرئيس الراحل شارل ديغول، فإنه ليس مطلوباً من البرلمان الآن الموافقة على بارنييه، فيما يمكن أحزاب المعارضة تقديم اقتراحات بحجب الثقة لإطاحة حكومته، ما يعني أن رئيس الوزراء الجديد سيحتاج إلى دعم كل الأحزاب

> لوبن: يبدو أن ميشيل بارنييه يستوفي على الأقل المعيار الأول الذي حدّدناه، أي شخص يحترم القوى السياسية المختلفة

اليمينية والليبرالية، بما في ذلك حزب «التجمع الوطني»، للاستمرار في السلطة. ولكن حجب الثقة يبدو مع ذلك أقرب إلى العبث، إذ يمكن الرئيس الفرنسي دائماً أن يعيد تكليف أيّ شخصية أخرى تحلو له من دون المرور بالبرلمان، ما سيدخل البلاد في شلل سياسي تام.

وفي هذا الجانب، ندّد زعيم حزب «فرنسا الأبية» (أقصى اليسار)، جان لوك ميلينشون، بمناورة ماكرون، واعتبرها «سرقة علنية للانتخابات من الشعب». وتعليقاً على تعيين بارنييه، قال: «لقد ألغى رئيس الجمهورية رسمياً مفعول نتيجة الانتخابات التشريعية التي دعا إليها بنفسه»، مطالباً الفرنسيين بالنزول إلى الشارع لتوضيح أن الرئيس لا يمكنه التصرّف كإمبراطور. أيضاً، حثّت النائبة عن «فرنسا الأبية»، ماتيلد بانوت، الشعب على تقديم استعراض لقوّة «ضد هذا الانقلاب غير المقبول في الديمقراطية». كما سيطرت نبرة مماثلة على تصريحات زعيم «الحزب الاشتراكي»، أوليفييه فور، الذي اعتبر تعيين بارنييه «إنكاراً للديمقراطية» من شأنه أن يُدخل الجمهورية في «أزمة نظام»، وهو ما تكرّر أيضاً على لسان زعيم «الشيوعيين الفرنسيين»، فابيان روسيل.

أما الصحف الفرنسية، فقد تحدّثت عن زعيمة «التجمع»، مارين لوبن، باعتبارها «صانعة محتملة للملوك في هذه اللعبة»، إذ يبدو أن ماكرون، وبعدما أفقدته الانتخابات الأخيرة الثقل الذي كان لتحالفه الوسطي في الجمعية الوطنية، لم يجد بدّاً من استرضاء تيار عريض يشمل أقصى اليمين، ويمين الوسط، والوسط، لمنع اليسار من الهيمنة على شؤون فرنسا الداخلية، خصوصاً أنه يخشى من أن تُسقط حكومة يسارية مجموعة التغييرات الهيكلية التي كان مرّرها رغماً عن أنف البرلمان. والمفارقة الآن، أن ماكرون يحتاج إلى رضى لوبن تحديداً لإبقاء بارنييه في منصبه، على رغم أنه هو نفسه قام بمغامرة مفاجئة في حزيران الماضي عندما حلّ البرلمان، مطمئناً إلى أن الفرنسيين لا يريدون حزبها في السلطة. وعندما تقدّم مرشحو «التجمع الوطني» في الجولة الأولى من الانتخابات، سارع ماكرون إلى التحالف مع اليسار ويمين الوسط لتشكيل جبهة جمهورية في الجولة الثانية نجحت في منع حصول «التجمع» على الأغلبية. ولكنه الآن، من أجل الاحتفاظ بقوة الحكومة إلى جانب سلطاته الرئاسية، يحاول استرضاء لوبن.

ووفقاً للرئيس الفرنسي السابق، فرانسوا هولاند، فإن لوبن «منحت ماكرون نوعاً من التأييد» لتعيين بارنييه. وكانت زعيمة «التجمع» أبلغت ماكرون، الثلاثاء، بأن كتلتها البرلمانية (143 نائباً) لن تقبل لا برئيس الوزراء الاشتراكي السابق برنار كازنوف رئيساً للوزراء، ولا بالوسطي كزافيه برترواند، وكلاهما كان منافساً قوياً على المنصب. لكنها غرّدت عبر موقع «إكس»، بعد تعيين بارنييه، قائلة: «يبدو أن ميشيل بارنييه يستوفي على الأقل المعيار الأول الذي حدّدناه، أي شخص يحترم القوى السياسية المختلفة وقادر على مخاطبة التجمع الوطني، الذي هو اكبر حزب منفرد في الجمعية الوطنية، وسيكون ذلك مفيداً للوصول إلى حلول وسط». وأضافت: «كما أبلغنا رئيس الجمهورية، فسنطالب رئيس الحكومة الجديد باحترام إرادة 11 مليون فرنسي صوّتوا لمصلحة التجمع». وأشار بيان صدر عن «التجمع»، أول من أمس، إلى أن الحزب لن يصوّت تلقائياً ضد بارنييه، «وسينتظر ليرى نوع البرنامج الذي سيقدّمه في أول خطاب له أمام البرلمان».

سارعت النخب الليبرالية الحاكمة في أوروبا إلى الترحيب بأنباء تعيين بارنييه (أ ف ب)

تقرير

تحذير صيني لواشنطن من «تحفيز» مانيلا

غزة «تقلب» التحالفات في جنوب آسيا

ريم هاني

نهاية تموز الماضي، تصاعدت الآمال في أن تخفّ حدة التوترات في بحر الصين الجنوبي بين الصين والفيليبين، بعدما نجح الطرفان في الاتفاق على «ترتيبات» لإعادة إمداد قوات مانيلا المتمركزة في جزر «رناي جياو» المرجانية، بالطعام والمؤن. بيد أن تلك الآمال لم تدم طويلاً؛ فخلال الأسابيع الأخيرة، وقعت سلسلة من الاشتباكات بين الأفراد الصينيين والفيليبينيين، حول جزر «Xianbin Jiao»، التي تُعدّ، جنباً إلى جنب مع «رناي جياو»، جزءاً من «الجزر الجنوبية» (نانشا) من بحر الصين. وأثارت تلك الاشتباكات، والتي استُخدمت فيها أحياناً العصيّ والهراوات، مخاوف من أن تخفّ حدة التوترات في بحر الصين الجنوبي بين الصين والفيليبين، بعدما نجح الطرفان في الاتفاق على «ترتيبات» لإعادة إمداد قوات مانيلا المتمركزة في جزر «رناي جياو» المرجانية، بالطعام والمؤن. بيد أن تلك الآمال لم تدم طويلاً؛ فخلال الأسابيع الأخيرة، وقعت سلسلة من الاشتباكات بين الأفراد الصينيين والفيليبينيين، حول جزر «Xianbin Jiao»، التي تُعدّ، جنباً إلى جنب مع «رناي جياو»، جزءاً من «الجزر الجنوبية» (نانشا) من بحر الصين. وأثارت تلك الاشتباكات، والتي استُخدمت فيها أحياناً العصيّ والهراوات، مخاوف من أن أي «سوء تقدير» قد يؤدي إلى نزاع مسلح، يدفع بواشنطن، حليفة مانيلا المقرّبة، إلى مواجهة مع بكين في المنطقة.

تؤكد السفيرة الصينية السابقة لدى مانيلا أن الفيليبين تحاول تكرار «خدعة» عام 1999 في جزيرة «Xianbin Jiao»

والفوؤس والسكاكين، تخوّف مراقبين من أن أي «سوء تقدير» قد يؤدي إلى نزاع مسلح، يدفع بواشنطن، حليفة مانيلا المقرّبة، إلى مواجهة مع بكين في المنطقة.

وتعتقد الصين أن الفيليبين تحاول في كلية S Rajaratnam للدراسات الدولية» في سنغافورة، قوله إنه إذا سيطرت الصين على تلك الجزر، فستصبح قادرة على «قطع الإمداد عن السفينة»، وربما أيضاً «منع السفن من الوصول إلى جزيرة ثيتو»، وهي جزيرة فيليبينية في بحر الصين الجنوبي، يسكنها حوالي 400 مدني.

على أنه مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي العام المقبل في الفيليبين، لا يريد الرئيس، فرديناند ماركوس جونيور، المخاطرة بخسارة الجزر، ولا سيما أنه تعهّد، في غير محطة، بعدم التنازل عن أي «بوصة مربعة واحدة من الأراضي». وعلى جري العادة، سارعت واشنطن إلى الدفاع عن حليفتها مانيلا، إذ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر، في بيان السبت الماضي، إن «الولايات المتحدة تقف إلى جانب حليفتها الفيليبين، وتدين الإجراءات الخطيرة والتصعيدية التي تقوم بها جمهورية الصين الشعبية ضد العمليات البحرية الفيليبينية المشروعة بالقرب من سابينا شول». كما أصدر «الاتحاد الأوروبي» بياناً، والتسبب بمشكلات لبكين».

وبالعودة إلى الاتفاق الذي عُقد في تموز، فقد تضمّن الأخير السماح للفيليبين، من «منظور إنساني»، بإرسال الحاجات المعيشية إلى طاقم السفينة الراسية على ساحل «رناي جياو»، والتي كانت قد حطّت رحالها هناك منذ عام 1999، بذريعة حصول تسرّب للماء فيها، ولم تغادر المكان مذّاك. وفي المقابل، اشترطت بكين على مانيلا أن تراقب عملية التوريد بأكملها، منبهةً إلى أنّه في حال أرسلت الفيليبين كمية كبيرة من مواد البناء وحاولت إقامة أي مرافق ثابتة، أو بؤرة استيطانية دائمة، فإنّ الصين لن تقبل ذلك، وستعمل على «إيقاف» العملية. كما جدّدت بكين، في الاتفاق، مطالبتها بسحب السفينة من «رناي جياو».

يبدو أن «طموحات» واشنطن إزاء تحالفاتها في آسيا، تصطدم بتحديات عدة (أ ف ب)

لماذا «Xianbin Jiao»؟

تكتسب جزر «Xianbin Jiao»، أو «سابينا شول» طبقاً للتسمية الصينية، أهمية بالنسبة إلى الفيليبين لأنها تقع بالقرب من منطقة غنية بالنفط والغاز، وتُعد نقطة انطلاق رئيسية لإمداد سفينتها في جزر «رناي جياو». وفي السياق، تنقل صحيفة «ذي غارديان» البريطانية عن كولين كوه، الزميل في «معهد الدراسات الدفاعية والاستراتيجية في كلية S Rajaratnam للدراسات الدولية» في سنغافورة، قوله إنه إذا سيطرت الصين على تلك الجزر، فستصبح قادرة على «قطع الإمداد عن السفينة»، وربما أيضاً «منع السفن من الوصول إلى جزيرة ثيتو»، وهي جزيرة فيليبينية في بحر الصين الجنوبي، يسكنها حوالي 400 مدني.

على أنه مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي العام المقبل في الفيليبين، لا يريد الرئيس، فرديناند ماركوس جونيور، المخاطرة بخسارة الجزر، ولا سيما أنه تعهّد، في غير محطة، بعدم التنازل عن أي «بوصة مربعة واحدة من الأراضي». وعلى جري العادة، سارعت واشنطن إلى الدفاع عن حليفتها مانيلا، إذ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر، في بيان السبت الماضي، إن «الولايات المتحدة تقف إلى جانب حليفتها الفيليبين، وتدين الإجراءات الخطيرة والتصعيدية التي تقوم بها جمهورية الصين الشعبية ضد العمليات البحرية الفيليبينية المشروعة بالقرب من سابينا شول». كما أصدر «الاتحاد الأوروبي» بياناً، دان فيه ممارسات الصين التي وصفها بـ«الخطيرة». وردا على ذلك، أوردت صحيفة «غوبال تايمز» الصينية تقريراً، الأسبوع الماضي، جاء فيه أنّه «من خلال تجاهلهم للحقائق، قرّرت الولايات المتحدة وحلفاؤها التدخل في ما لا يعنيهم، ودعموا الإجراءات الاستفزازية للفيليبين ضد سيادة الصين في بحر الصين الجنوبي»، ما يتعارض، طبقاً للصحيفة، مع المساعي الإقليمية لتحقيق السلام والاستقرار.

غزة و«آسيان»

وعلى الرغم من «اندفاع» الولايات المتّحدة، مرة جديدة، إلى الدفاع عن حليفتها، يبدو أنّ «طموحات» واشنطن إزاء تحالفاتها في آسيا، تصطدم بتحديات عدة، بعدما وصلت تبعات العدوان الإسرائيلي المدعوم أميركياً على غزة، إلى جنوب شرق آسيا، وأثّرت، سلباً، على رأي العديد من النخب في معظم دول تلك المنطقة، في وقت تروّج فيه واشنطن لكون علاقاتها مع «شركائها الآسيويين»، والهادفة، بالدرجة الأولى، إلى احتواء الصين، تشهد نمواً مطّرداً. وفي السياق، اعتبرت مجلة «فورين أفيرز» الأميركية، أنّ «الولايات المتحدة تخسر قوتها في أجزاء مهمة من آسيا»، مستشهدةً باستطلاع بجريه، سنوياً، معهد «ISEAS – Yuso Ishak»، ومقره سنغافورة، ويشمل ما بين ألف وألفي شخص من الأوساط الأكاديمية ومراكز الفكر والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات غير الربحية ووسائل الإعلام والحكومة والمنظمات الإقليمية والدولية، من الدول العشر في رابطة «دول جنوب شرق آسيا» (ASEAN)، ويسمح، بالتالي، بالوقوف على «رأي النخبة» في الشؤون الإقليمية والدولية. وهذا العام، اختار معظم المشاركين في الاستطلاع، الانحياز إلى الصين على حساب الولايات المتحدة، لدى سؤالهم عن الطرف الذي يجب أن تسير معه دول الرابطة، في حال أجبرت على الاختيار بين بكين وواشنطن.

جولة على الأرقام

وطبقاً للتقرير، فمن المرجّح أن دعم الولايات المتحدة القوي لإسرائيل «قد قلب الموازين لصالح الصين» داخل تلك الدول، ولا سيما في البلدان ذات الغالبية المسلمة. وبالأرقام، قال 75% من الماليزيين الذين شملهم الاستطلاع، و73% من الإندونيسيين، و70% في بروناي، إنهم يفضّلون التوافق مع الصين على الولايات المتحدة، مقارنة بـ55% و54% و55% في عام 2023 بالترتيب. وفي حين لم يتضمّن الاستطلاع سؤالاً للمشاركين عن السبب خلف خيارهم، إلا أنّه لدى طرح سؤال عليهم حول مخاوفهم «الجيوسياسية»، صنّف «نصفهم» تقريباً الحرب الدائرة في غزة، بأنّها على «قائمة» الأسباب، ما جعل الأخيرة تتجاوز «النزاع الأقرب جغرافياً» للدول المشار إليها، أي التوترات في بحر الصين الجنوبي. كما تراجع نفوذ واشنطن أمام بكين في لاوس (انخفاض بمقدار 30 نقطة مئوية)، وكمبوديا (انخفاض بمقدار 18 نقطة مئوية)، وفي ميانمار وتايلاند (انخفاض بمقدار 10 و9 نقاط مئوية بالترتيب)، فيما لا تزال الولايات المتحدة تحظى بدعم كبير جداً في الفيليبين، إذ اختارها 83% من المشاركين على الصين، وفيتنام (79%) وسنغافورة (62%) وميانمار (58%) وكمبوديا (55%).

اليمن

«سونيون» عالقة في البحر الأحمر

صنعاء تدرس سحب «مهلتها»

صنعاء - **رشيد الحداد**

على رغم مضيّ أسبوع على موافقة حركة «أنصار الله» على سحب السفينة اليونانية «سونيون» المشتعلة من البحر الأحمر، إثر تلقّي وزارة خارجية صنعاء بلاغاً من الاتحاد الأوروبي بإعتزامه تدشين عملية القُطر الأحد الماضي، إلا أن شيئاً لم يحدث منذ ذلك الحين. ووفقاً لمصادر ملاحية تابعة للحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن فريقاً فنياً تابعاً للاتحاد الأوروبي وصل، الأربعاء الماضي، إلى محيط السفينة الجانحة، عبر سفينة لوجستية، وليس سفينة خاصة بقطر السفن، حيث قيّم الأضرار التي لحقت بـ«سونيون» ودرس عملية سحبها، ثم غادر مساء الخميس. وكانت وسائل إعلام دولية قد كشفت، في وقت سابق، عن وجود «خطة أوروبية» لإنقاذ السفينة، تبدأ بنقل حمولتها ووضعها على متن سفينة بديلة. ولكن ذلك لم يحصل، كما لم يتم الدفع بسفن خاصة بإطفاء الحرائق، علماً أن «مهمة الاتحاد الأوروبي البحرية» (أسبيدس) كانت قد استبعدت نجاح عملية قطر السفينة، قائلة إن «الشركات الخاصة والمسؤولة عن عملية إنقاذ الناقلة سونيون توصّلت إلى أن الظروف غير مؤاتية لإجراء عملية القطر، ومن غير الأمن المضيّ قدماً فيها»، لافتة إلى أن تلك الشركات «تدرس حلولاً بديلة»، من دون تقديم مزيد من التوضيحات.

في المقابل، اعتبرت صنعاء انسحاب السفينة اللوجستية «تنصّلاً» من سحب «سونيون» المملوكة لشركة «دلتا تانكرز» اليونانية للشحن، والتي تحمل على متنها 150 ألف طن من النفط الخام، فيما أفادت عدة مصادر، «الأخبار»، بأن «حكومة صنعاء تدرس سحب موافقتها التي أعلنتها أواخر الأسبوع الماضي بعد تفعيل وساطات دولية وإقليمية ووعود أوروبية، بالبدء بسحب السفينة في غضون أيام إلى موانئ إحدى الدول الأفريقية المشاطئة للبحر الأحمر». وقال مصدر ملاحي في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن «الحرائق على سطح السفينة تصاعدت بشكل كبير خلال الأيام الماضية، وتكاد تقضي على حمولة السفينة من النفط الخام البالغ نحو مليون برميل»، لافتاً إلى أن «مؤشرات حدوث تسرّب نفطي منعدمة حتى الآن»، وأن «الولايات المتحدة حاولت استخدام السفينة للضغط على صنعاء، مستخدمة التسرّب النفطي كوسيلة لإجبارها على تهدئة عملياتها العسكرية البحرية ضد السفن المرتبطة بالكيان الإسرائيلي». وتبيّن ذلك خصوصاً في ضوء طلب الاتحاد الأوروبي هدنةً في البحر الأحمر تحت مبرّر إتاحة المجال للسفن اللوجستية التابعة للتكتّل لقطر السفينة وسحبها لتجنيب «الأحمر» كارثة بيئية محتملة. من جهته، توقّع الخبير الجيولوجي اليمني، عبد الغني جغمان، في منشور له عبر منصة «أكس»، نفاد كمية النفط خلال الأيام المقبلة بسبب تأخّر قطر السفينة.

حفل الحوثي الولايات المتحدة وبريطانيا مسؤولية المماطلة في قطر السفينة

وفي أول تعليق على مماطلة الاتحاد الأوروبي، حمّل عضو «المجلس السياسي الأعلى» الحاكم في صنعاء، محمد علي الحوثي، الولايات المتحدة وبريطانيا «المسؤولية الكاملة» عن المماطلة في قطر السفينة. وقال الحوثي، عبر منصة «أكس»، «قد نفكّر في إعادة النظر في قطر سفينة سونيون، مع تحميل أميركا وبريطانيا المسؤولية الكاملة عنها، كما تتحمّل هاتان الدولتان الإرهابيتان مسؤولية كارثة غزة وما نجم منها من إبادة لاشتراكهما في مساندة الكيان المؤقت عملياً».

الحرائق على سطح السفينة تصاعدت بشكل كبير خلال الأيام الماضية (أ ف ب)

السودان

رفض صيني - روسي للقوات الدولية... «تقصّي الحقائق» تقسم السودانيين

الخرطوم - **مي علي**

رغم مُضي نحو سبعة عشر شهراً على اندلاع المعارك بين الجيش السوداني و«قوات الدعم السريع»، برفض كلاهما تقديم تنازلات من أجل وقف الاقتتال، فيما تستمر الانتهاكات بحق المدنيين، من قتل واغتصاب وتعذيب وإخفاء قسري وتجنيد إجباري، في عدد كبير من الولايات في وسط وجنوب وغرب البلاد بما فيها ولاية الخرطوم. ونتيجة لفشل جهود الوساطة الدولية، بما فيها منبر التفاوض في مدينة جنيف السويسرية، في إنهاء الحرب، خرجت بعثة تقصّي الحقائق التابعة للأمم المتحدة، والتي تمّ إنشاؤها بواسطة مجلس حقوق الإنسان في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، بتوصيات أمام مجلس الأمن، أمس، ذكرت فيها أن طرفي الحرب، التي وصفتها بـ«الأهلية»، ارتكبا «انتهاكات قد ترقى إلى جرائم حرب»، وأوصت القوى العالمية بـ«إرسال قوات حفظ سلام وتوسيع حظر الأسلحة لحماية المدنيين».

واستند تقرير البعثة الأول والمؤلّف من 19 صفحة، إلى 182 مقابلة مع ناجين وأقارب وشهود حمّلوا كلاً من الجيش السوداني و«الدعم السريع»، مسؤولية «الهجمات على المدنيين وتنفيذ عمليات تعذيب واعتقال قسري».

مع ذلك، يكشف مصدر دبلوماسي مطّلع، تحدّث إلى «الأخبار»، أن «الصين وروسيا أفشلتا مشروع قرار تقدّمت به بريطانيا يهدف إلى نشر قوات حماية دولية للمساعدات الإنسانية، بعد أن طلبت جلسة مغلقة لمجلس الأمن الجمعة ذلك»، لافتاً إلى أن «بريطانيا دفعت بمشروع قرارها أمام المجلس تحت حجة المساعدات الإنسانية». وفي هذا الجانب، ربط مندوب السودان في الأمم المتحدة تقديم المساعدات بقضايا الحرب، مشيراً إلى أنه لا يمكن للدول التي تموّل الحرب، وتشكّل غطاءً للعمل العسكري، أن «تكون هي نفسها التي تموّل المساعدات الإنسانية».

وأثارت توصيات لجنة تقصّي الحقائق المكوّنة من ثلاثة أعضاء برئاسة التنزاني محمد شاندي عثمان، ردود أفعال داخلية متباينة، إذ يرى قطاع واسع من المواطنين أن البعثة ستكون غطاءً للتدخل العسكري وتقسيم البلاد، فيما يرى البعض الآخر أن مصيرها الفشل على غرار بعثة «يوناميد» التي أُنشئت عام 2007، والتي كانت أوكلت إليها مهمة حفظ السلام في إقليم دارفور، فيما لم تتمكن، في كثير من الأحيان، من حماية المدنيين، أو حماية أفرادها الذين كانوا هدفاً للمسلحين من منسوبي الحركات المسلحة، إلى أن اختتمت مهامها بعد 13 عاماً في عام 2020. والواقع أنه منذ الإعلان عن تكوين البعثة، شكّك مراقبون في إمكانية أدائها المهمة المنوطة بها، حيث لاقت آلية عملها في الوصول إلى ضحايا الحرب انتقادات من قبل المراقبين، ولا سيما أنها تعتمد بشكل أساسي على المراسلات التي تصلها عبر بريد إلكتروني تم إنشاؤه لتلقي الإفادات من الضحايا، من دون الوقوف على أرض الواقع، وهو ما يفتح الباب أمام عمليات تزوير في الإفادات وإرسال معلومات كاذبة من قِبل جميع الأطراف.

وعلى خطّ موازٍ، يعزو مراقبون مساواة اللجنة بين الجيش و«الدعم السريع»، إلى تقصير الجهات «السيادية» في الكشف عن الأرقام والإحصائيات بخصوص حالات الانتهاكات التي ارتُكبت من قبل «الدعم»، ولا سيما حالات الاغتصاب التي وثّقتها إفادات العديد من النساء. وإذ تُحمّل المنظمات الحقوقية مسؤولية معظم حوادث العنف الجنسي لقوات «الدعم»، أصدرت حملة «معاً ضد الاغتصاب والعنف الجنسي»، وهي منظمة غير حكومية، تقريراً في آب/ أغسطس الماضي، وثّقت فيه 54 حالة اغتصاب جديدة، بينها حالات لـ5 طفلات، خلال شهر واحد في الفترة من 30 حزيران/ يونيو إلى 30 تموز/ يوليو، في أربع ولايات، هي: الخرطوم، والجزيرة، والنيل الأبيض، وشمال دارفور.

يشير مراقبون إلى تقصير الجهات «السيادية» في الكشف عن حالات الانتهاكات التي ارتكبتها «الدعم»

كذلك، تعزو المنظمات الحقوقية معاناة سكان المناطق الخاضعة لسيطرة «الدعم السريع»، إلى عمليات قتل ممنهجة تجريها الأخيرة بدعاوى الانتماء إلى قوات الجيش وإرسال إحداثيات أماكن تواجدها إلى استخبارات الأخير. وفي هذا الإطار، نفّذت «الدعم»، أول من أمس، عملية قتل رمياً بالرصاص في حق سبعة مواطنين في منطقة شمال بحري في ولاية الخرطوم، فيما تشهد الأحياء الواقعة على الضفة الغربية لنهر النيل في مدينة أم درمان التي تقع تحت سيطرة الجيش، عمليات قصف متواصل تستهدف المدنيين من قبل قوات «الدعم السريع» التي كانت نصبت المدافع على الضفة الشرقية للنهر. ومن جهتها، نفّذت مجموعة من الكيانات القانونية والمنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان، حملة وطنية طالبت فيها بتمديد ولاية بعثة تقصّي الحقائق، على اعتبار أن جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، وفقاً لتعريف «المحكمة الجنائية الدولية»، لا تزال مستمرة. وبحسب بيان صادر عن هذه المجموعة، فإنه «يجب تمديد بعثة تقصّي الحقائق لرصد الجرائم التي لا تزال تُرتكب وتحديد مرتكبيها، وإن «تجديد ولاية البعثة مهم لمعالجة أزمة حقوق الإنسان في السودان، من خلال تعزيز المساءلة والتصدي لأزمة الإفلات من العقاب.

إعلانات رسمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت دعد خالد لبابيدي سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة دعد خالد لبابيدي (سورية) بالقسم 32 من العقار 1027 منطقة راس بيروت العقارية.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان تصحيح
صادر عن محكمة زغرتا المدنية المستعجلة
غرفة الرئيس طانيوس الحايك
رقم 2023/130
قد ورد خطأ برقم العقارين المذكورين في الإعلان السابق، فالعقارين هما رقم 512 و513 منطقة كرم سدة العقارية بدلاً من الخطأ الذي ورد 512 و563.
الكاتب
طنوس بو عيسى

للبيع

للبيع صهريج محروقات عمومي، فولفو موديل 2008 بحالة ممتازة، السعة 18,000 ليتر للتواصل على:
Was1515v@gmail.com

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

الكرة اللبنانية

عين لبنان على مجموعة مكتسبات في نهائي «كأس مرديكا»

يخوض منتخب لبنان لكرة القدم المباراة النهائية لكأس «مرديكا» لكرة القدم المقامة في كوالالمبور، وذلك غداً الأحد عند الساعة 16:00 بتوقيت بيروت، في مواجهة صاحب الضيافة منتخب ماليزيا الساعي إلى استعادة اللقب الذي احرزه 12 مرّة آخرها عام 2013

حظي وجود عطايا مع لبنان باهتمام الإعلام بعد احترافه سابقاً في ماليزيا

كوالالمبور – **شربل كريّم**

حظي منتخب لبنان باهتمام إعلامي أكثر من غيره منذ انطلاق كأس «مرديكا» في ماليزيا. هنا تسابق الإعلام للحضور إلى تمارين منتخبنا سعياً إلى الحديث مع المدرب ميودراغ رادولوفيتش، فهم يعرفونه جيّداً منذ أعوام عدة، إذ واجههم مرتين في مدينة جوهور وفي بيروت وفاز بالمباراتين بالنتيجة نفسها (2 . 1)،

> **يلعب لبنان أمام منتخب ماليزي جدّد نفسه وجنّس عدداً كبيراً من اللاعبين**

ضمن التصفيات المؤهلة إلى كأس آسيا 2019.

الصحافيون استذكروا مع «رادو» المواجهتين في المؤتمر الصحافي الذي غصّت قاعته عشية اللقاء الذي فاز فيه منتخب لبنان على طاجيكستان حاملة اللقب (1 . 0) ليعبر إلى المباراة النهائية لمواجهة ماليزيا الفائزة بدورها على الفيليبين (2 . 1).

هم يهتمون بكل تفصيل. يريدون مقابلة ربيع عطايا الذي دكّ مرماهم بالهدفين في جوهور (13 حزيران 2017)، والذي تعرفوا إليه من كثب عندما لعب في الدوري الماليزي بين عامي 2020 و2021 مع فريقَي «UiTM» و«Kedah». كما يسألون عن الدولي السابق محمد غدار الذي لمع نجمه هنا ولعب لفريقين معروفين هما كيلانتان وجوهور من أصل ثلاثة فرق ارتدى ألوانها في ماليزيا.

منتخب ماليزي مختلف

بالفعل تبدو البلاد وكأنها تعيش حالة خوف منتخبها نهائي النسخة الـ13 لهذه الدورة، وذلك في موازاة طغيان الحديث عن كرة القدم عبر شاشات التلفزة، ومناقشة مقاطعة مجموعة «الألتراس» لمباريات المنتخب لعدم رضاها عن إدارته وإدارة الاتحاد المحلي.

لكن هذا لن يمنع بحسب المعطيات من أن يحتشد جمهور كبير لمؤازرة المنتخب الإصفر الذي يبدو مختلفاً تماماً بالشكل والأسلوب عن ذاك الذي واجهه لبنان وفاز عليه سابقاً.

هي مسألة لفتت المدرب رادولوفيتش وجهازه الفني بعدما تابعوا اللقاء ضد الفيليبينيين في ملعب «بوكيت جليل الوطني» الذي سيحتضن المباراة النهائية، وهو يقول بهذا الشأن في حديثه إلى «الأخبار»: «لقد قمنا بتحليل أداء المنتخب الماليزي الذي يتمتع بالنوعية بوجود 6 لاعبين مجنّسين في صفوفه الذين أضافوا إليه الكثير. هذا هو الفارق بين هذا المنتخب ونسخاته السابقة».

وأضاف: «الواضح أنهم جاهزون بدنياً ويتمتعون بقوة أكبر على هذا الصعيد، إضافةً إلى انضباط تكتيكي وتنظيم جيّد، لذا إن جهوزيتهم كبيرة».

العين على التصنيف

بالفعل «النمور» باتوا خطرين على أي خصم مع «الإضافة الأجنبية» التي أوجدوها بمنحهم الجنسية إلى حوالى عشرة لاعبين في وقت سابق، يشارك عددٌ منهم حالياً مع المنتخب، حدثاً تقليدياً يحرصون على تنظيمه بمعايير قارية، ويستقطب اهتماماً كبيراً، وهو ما يبدو جلياً عبر العدد الكبير للرعاة.

العين على التصنيف

في المقابل، لا يخفى بأن هذه المباراة النهائية تعدّ مهمة بالنسبة إلى لبنان أيضاً، إذ إن فوزاً آخر سيرفع أكثر من منسوب المعنويات، ويبني على الأداء الجيّد الذي قدّمه منتخبنا أمام طاجيكستان في المواجهة الأولى حيث استحق الفوز في بداية مرحلة تشهد تغييرات تدريجية من أجل الوصول إلى تشكيلة مثالية قبل خوض بقية مشوار التصفيات المؤهلة إلى نهائيات كأس آسيا 2027 في السعودية.

ويشدّد رادولوفيتش على مسألتين، الأولى هي رضاه عمّا قدّمه لاعبوه من انضباطٍ تكتيكي ومجهود على أرض الملعب خصوصاً في مدة سبقها ركود كروي بفعل عدم بداية الموسم المحلي. أما المسألة الثانية، فهي مواصلة منح الدقائق للاعبين لم يشاركوا كثيراً سابقاً بغية إدخالهم أكثر في أجواء متطلبات المباريات الدولية، وهو قال: «الهدف الرئيسي من هذه المباريات وتلك المقبلة هي تجربة لاعبين جدد وتحديد شكل خطوط الفريق. وصلنا إلى النهائي وهي نتيجة ممتازة لأن منتخب طاجيكستان وصل حاضراً لكون لاعبيه يخوضون النصف الثاني من الدوري هناك. سنسعى إلى لعب مباراة جيّدة أخرى ومحاولة الفوز باللقب».

بكل تأكيد الفوز هو مطلب لأكثر من اعتبار، وأهمها مواصلة حصد النقاط لتحسين مركز لبنان في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا»، وهي مسألة ستؤخذ في الحسبان عند تحديد المستويات قبل سحب الاتحاد الآسيوي للعبة لقرعة التصفيات التكميلية التي ستنطلق في شهر آذار 2025.

وأبرزهم الأسترالي المولد القائد ماتيو دنفيس، ديون كولز صاحب الأصول البلجيكية، البرازيليان إندريك وباولو جوزويه، إضافةً إلى الكولومبي روميل مورالييس، الإنكليزي دارين لوك، والفنلندي نوا لاين.

كل هؤلاء يعتمد عليهم المدرب الإسباني باو مارتي فيستي لتحقيق ما يصبو إليه الماليزيون منذ زمن، إذ إن هذه البطولة تعني لهم كونها

كاس القارات

معسكر قطري ناجح
الرياضي يدخل المرحلة الأخيرة من التحضيرات

أنهى نادي الرياضي ـ بيروت لكرة السلة معسكره التحضيري الذي أقامه في العاصمة القطرية الدوحة على مدى أسبوع. وعاد إلى بيروت للدخول في معسكر مغلق بعيداً عن وسائل الإعلام. تحضيراً لبطولة العالم لكرة السلة FIBA Intercontinental Cup المقررة في سنغافورة بين 12 و15 أيلول الجاري

حسين سمّور

حقق الرياضي فوزين مستحقين على الزمالك المصري في إطار تحضيراته لكأس القارات. المباراة الأولى فاز فيها بنتيجة (84 . 73) والثانية (80 . 67) على أرضية ملعب مجمع أسباير في الدوحة. أسبوع تحضيري كان مهماً لبطل آسيا الذي لعب مع أجانبه الذين سيشاركون معه في البطولة العالمية، وهم البوسني علم الدين كيكانوفيتش والأمريكيين ماتي هاريس وترافين ثيبودو. وكان الرياضي بحاجة إلى هذا المعسكر الخارجي لتحقيق الانسجام اللازم بين اللاعبين، خاصة أن هاريس (34 سنة . 196 سنتم) وتيبودو (28 سنة . 204 سنتم) انضما إلى الفريق بعد تعذر مشاركة الأسترالي ثون مايكر بسبب حصوله على عقد احترافي جديد، والأمريكي جوناثان سيمونز لأسباب خاصة في اللحظات الأخيرة، وهذا ما أحدث نوعاً من الإرباك للفريق البيروتي الذي كان يفضّل أن يلعب بالتشكيلة ذاتها التي لعبت الموسم الماضي وحققت 5 بطولات كاملة.

ورغم كل ما حصل، فقد اكتلمت صفوف بطل لبنان وآسيا وبطولة WASL للمشاركة في بطولة العالم، وبالتالي سيكون التركيز من الآن وحتى 9 أيلول . تاريخ السفر إلى سنغافورة . على رفع الجهوزية واللياقة البدنية والانسجام بين المجموعة بهدف الظهور بأفضل صورة ممكنة في أعلى بطولة للأندية تُقام تحت مظلة الاتحاد الدولي لكرة السلة FIBA.

والأكيد اليوم أن المدرب أحمد فران وجهازه الفني سيعتمدون على اللبنانيين المميزين في مقدمتهم أفضل لاعب في آسيا وائل عرقجي، إضافة إلى هايك غبوكوجيان وأمير سعود وكريم زينون وعلي منصور... ويستفيد الرياضي في هذه البطولة التي يشارك فيها للمرة الأولى في تاريخه، من إمكانية اللعب بثلاثة لاعبين أجانب على أرض الملعب، وهو ما يعطي خيارات إضافية ويساعد على إمكانية تدوير اللاعبين وإراحة بعضهم خلال المباريات التي ستُلعب خلال ثلاثة أيام فقط.

وخلال بطولة العالم، سيُنافس الرياضي ضمن المجموعة الأولى إلى جانب ملقة الإسباني، ممثل أوروبا، وبيترو دو أوندا الأنغولي (بطل أفريقيا). أما المجموعة الثانية، فضمّت كويمبرا الأرجنتيني (بطل أميركا الجنوبية)، وتاسمانيا الأسترالي (بطل أستراليا) وبطل الدوري التطويري الأميركي «جي لبغ». ويلعب الرياضي أول مباراة له في 13 أيلول أمام ملقة، ثم يواجه بيترو دو لاوندا في الـ14 منه.

> **تعود بعثة الرياضي إلى بيروت وتدخل في معسكر مغلق من اليوم وحتى 9 أيلول الجاري**

وحتى ذلك الوقت، تترقب الجماهير اللبنانية تحضيرات النادي البيروتي الذي يرفض المشاركة في أي بطولة من أجل المشاركة فقط، وإنما من أجل الظهور بأفضل صورة ممكنة. وأكد لاعبو الرياضي في حديث سابق مع «الأخبار» أن هدفهم تمثيل كرة السلة اللبنانية والآسيوية بأفضل صورة ممكنة في البطولة الأهم اليوم على المستوى العالمي.

فاز الرياضي في مباراتيه التحضيريتين على الزمالك المصري

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4683

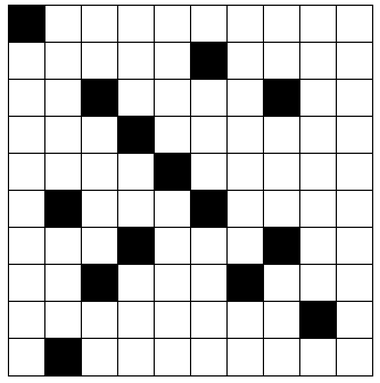

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الدلو – طبرق – 2- اوروبا – 3- دلو – قزوين – 4- يبدأ – الكلأ – 5- نالوت – أول – 6- لبد – ملمس – 7- لاما – كي – هر – 8- لنش – آب – 9- ملكي – امابا – 10- لا – الميزان

عمودياً

1- اودي – الحمل – 2- لبن – لا – 3- داود الملك – 4- لو – ألبانيا – 5- ورق – ود – 6- وزّات – أمّ – 7- طبول – ميامي – 8- بايكال – باز – 9- نلومه – با – 10- قد – السرطان

sudoku 4683

5	1	9		6			3	
	6			5		2	8	9
			3	4				
7	5	6						
9				2				4
						5	1	8
			2	1	5			
8	3	4				1		
		5				9	7	6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4682

9	1	8	6	3	4	5	7	2
2	5	6	9	1	7	3	8	4
7	4	3	8	5	2	6	1	9
6	9	2	7	8	1	4	3	5
3	8	1	4	6	5	2	9	7
5	7	4	2	9	3	8	6	1
4	3	9	5	7	8	1	2	6
8	2	7	1	4	6	9	5	3
1	6	5	3	2	9	7	4	8

مشاهير 4683

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب سويدي (1900-1976). نال جائزة نوبل في الأدب عام 1974

1+3+4+5+2 = لقب تركي ■ 6+7+8 = خليج صغير ■ 10+9+11 = غفلة النوم

حل الشبكة الماضية: **عفار الموصلي**

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 أيلول 2024 العدد 5290

رسالة البندقية

فيروز سرحال ضلّت طريقها إلى مارون بغدادي!

البندقية ـ **شفيق طبارة**

بعد ظهر حار في جزيرة ليدو في البندقية، في صالة كورينتو، إحدى الصالات التي تعرض أفلام «مهرجان البندقية السينمائي»، خيّمت روح المخرج اللبناني مارون بغدادي (1974 – 1993)، عبر فيلم «وعاد مارون إلى بيروت» (عرض ضمن تظاهرة «كلاسيك» في المهرجان) للّبنانية فيروز سرحال. قبل عرض الفيلم، تحدّث فيديريكو جيروني مبرمج قسم «كلاسيك» في المهرجان عن الفيلم قليلاً وعن مارون بغدادي. أثناء الحديث، سأل فيديريكو الحاضرين إن كانوا يعرفون مارون بغدادي أو شاهدوا فيلماً له. قلّة رفعت يدها. ثم تحدثت المخرجة فيروز سرحال، والمنتجة سينتيا شقير، وبدأ العرض، في الصالة الصغيرة شبه المتلئة.

قبل العرض، لم يكن إلا عدد قليل جداً من الحاضرين يعرف صاحب «بيروت يا بيروت»، وبقي الأمر كما هو عليه بعد مشاهدة الفيلم. لم يقدم العمل أي جديد لمن يعرف المخرج الراحل، ولم ينجح في بناء صورة واضحة لمن لا يعرفه. من يعرف مارون بغدادي، سوف يقتله الضجر، ومن لا يعرفه لن يفيده الفيلم في شيء.

بدأ «وعاد مارون إلى بيروت»، بصعود سرحال درج «بناية سماحة» في منطقة التباريس، حيث تعثّر وسقط مارون بغدادي وتوفي. ثم استقلت سيارتها المكشوفة، التي تشبه سيارة مارون، وبدأت تتجول في شوارع بيروت شبه الخالية، بينما تخبرنا عن مارون، ولبنان الحرب الأهلية وصولاً إلى يومنا هذا، مروراً بكل ما حدث بطريقة مقتضبة جداً. ثم تخبرنا بأنها مخرجة هذا الفيلم! أثناء تنقّلها، صعد في السيارة معها أصدقاء مارون، الواحد تلو الآخر، جلسوا في مقاهي بيروت، بدءاً بالكاتب والروائي اللبناني حسن داوود، ثم الكاتب والمؤرخ فواز طرابلسي، فثريا خوري بغدادي، والمخرج إيلي أضباشي، والمخرجة والفنانة المعاصرة جوانا حاجي توما. جميعهم تحدثوا عن مارون كأصدقاء، وشركاء

فواز طرابلسي وفيروز سرحال في مشهد من «وعاد مارون إلى بيروت»

حياة ومخرجين عايشوا سينما مارون ولبنان في ذلك الوقت. هذا هو هيكل الفيلم الأساسي. أثناء الأحاديث، تعرض سرحال مقاطع من أفلام مارون، ومقابلاته، وتسلّمه لجائزة لجنة التحكيم في «مهرجان كان» (عن فيلمه «خارج الحياة» ـ 1991)، بينما تضع على الشاشة بين الحين والآخر أقوالاً لمارون، وتقرؤها لنا.

ذُكر الكاتب والصحافي الراحل ومؤسس «الأخبار» جوزيف سماحة أكثر من مرة في الفيلم، على لسان حسن داوود وفواز طرابلسي. قالا إنه هو الذي عرّفهما إلى مارون بغدادي. في عام 1996، أنجز سماحة كتاب «قضاء لا قدر، في «أخلاق» الجمهورية الثانية» الذي اتخذ من واقعة موت مارون بغدادي مدخلاً للحديث عن الحريرية ولبنان في زمن الجمهورية الثانية. كتاب صغير ينتهي بساعتين من الزمن، وهي مدة الفيلم تقريباً، محمّل بالكثير من الأفكار وفيه أيضاً محضر التحقيق في وفاة بغدادي. مارون بغدادي الذي تمكّن من توثيق أهم مرحلة من تاريخ لبنان الحديث، التي حملت صورته قضايا لا تُحصى عن المفاهيم والانتقادات والتطلعات للبنان والحرب، يستحق فيلماً أهم من الذي شاهدناه. سينماتوغرافيا بغدادي تشمل ثمانية أفلام طويلة و13 فيلماً وثائقياً وعشرات الأفلام القصيرة وعدداً من تسجيلات الفيديو، اختصرتها سرحال في ساعتين، فيها الكثير من الكلام غير الضروري من ضيوف سرحال في السيارة، ليس لأنّ الكلام غير مهم، بل لأن الحديث بدا كأنه مجتزأ، ناقص، أخذت منه سرحال ما تريده وتركت لنا الفتات. لم تتمكّن من تقديم فيلم يُحاكي مارون، بل قدمت رؤية مجزأة، من وجهات نظر عدة، ومن دون الغوص بعمق في أي شيء. استخدمت انبهارها «البارد» بمارون، وحاولت أن تهزّها وأن تقدم شيئاً مفيداً، لكن انتهى بها المطاف من دون الأمرين. لقد أرهقتنا على مدى ساعتين، وخصوصاً في الدقائق الخمس عشرة الأخيرة، إذ جمعت بعضاً من طلاب السينما في لبنان وبعض المخرجين والمخرجات والعاملين في السينما اللبنانية، ليتحدثوا عن واقع مارون وواقع لبنان والسينما اللبنانية. حديث مرهق، يمكن أن يكون مفيداً ضمن حلقة حوارية مباشرة، ولكن ليس على شاشة سينما صوب نهاية فيلم!

المشاركة العاطفية مع الفيلم صعبة جداً، لأنه لا يتطور. هو أشبه بالريبورتاج التلفزيوني منه إلى فيلم وثائقي سينمائي. بدت سرحال صحافية لا مخرجة، تطرح أسئلة على ضيوفها وتنتظر الإجابات منهم. جلست قبالة ضيوفها، كأيّ مقدم برامج، ولم تأخذ منهم أي شيء مفيد لا عن لبنان ولا عن مارون ولا عن السينما. ليس هناك في الفيلم أي وجهة نظر من سرحال. كانت حاضرة غائبة. لم تقف عند أي لحظة أو نقطة مهمة، بل كانت تدفع بالسرد إن كان موجوداً عبر مشاهد أفلام مارون، وكلماته، وكلمات الضيوف والأماكن الذي تواجد فيها أو صور مشاهده فيها. مشكلة الفيلم الأساسية تكمن في المونتاج: الفيلم غارق في المتاهة، غير ناضج، ويأتي على حساب تناسق الصورة واتساقها وحقيقتها. لم يقدم فكرة واحدة عامة، مع الكثير من الحشو والتكرار المفرط، فبدا محاولة جوفاء لتقديم فيلم عن مخرج لبناني، أتت فاقدة للمعنى الحقيقي والعمق.

انطلقت فيروز سرحال بسيارتها لكنها لم تصل إلى أي مكان، فالمعلومات المكتوبة والصور والمشاهد بديهية، خالية من أي منطق سردي، ننتقل من مشهد إلى آخر من دون أي سلاسة. «وعاد مارون إلى بيروت» درس تاريخي مملّ، لم يُجب حقاً عن أي شيء. تحدّث بعض الضيوف عن اليسار اللبناني و«منظمة العمل الشيوعي»، وطرابلسي عن بيروت قبل الحرب، وتساءل كيف يمكن لفترة ذهبية أن تُنتج حرباً؟ لكنّ سرحال لم تتوقّف عند أي شيء، لا طفولة مارون، ونشأته، وأفكاره، وفلسفته، وميوله وقناعاته السياسية. مرّت الكلمات عبر مسامعنا بسرعة كبيرة، لم نفهم كثيراً ممّا قيل، لأنه مقتطع (كان الله في عون من يقرأ الترجمة!). «وعاد مارون إلى بيروت» فيلم مصطنع، بلاستيكي، مدّع بعض الشيء، يبدأ وينتهي وهو في مكانه تماماً.

مفكرة

الفنّ سبيل الأطفال إلى العلم

ضمن نشاطاتها الفنيّة والثقافيّة، تعلن «مديريّة الشوير» في «الحزب السوري القومي الاجتماعي» عن إقامة «محترف فنّي تشكيلي»، متخصّص في تنمية المهارات النمائيّة الأساسيّة للتعلّم، بالتعاون مع «المحترف الفنّي التشكيلي الإبداعي للجميع». تنطلق نشاطات المحترف اليوم، في «البيت التربوي»، وتفتح أبوابها للأطفال من عمر 7 سنوات، كما تسمح بمشاركة الأهالي. تُشرف الأكاديميّة كارملا إبراهيم على أنشطة المحترف، وتوضح أنّ هذه النشاطات الفنيّة، تستهدف تنمية مهارات الانتباه والذاكرة والإدراك ومهارات الحركة الدقيقة.

«محترف فنّي تشكيلي»: ابتداءً من اليوم - الساعة الثانية والنصف ظهراً - «البيت التربوي» (ضهور الشوير).
للاستعلام: 79/132016

الأزمة اللبنانيّة: قصص من قلب المعاناة

يدعو تجمّع «فيحاؤنا»، لحضور احتفال إصدار ومناقشة كتاب المجموعة القصصية «حكايا لبنان في الأزمة» يوم 13 أيلول (سبتمبر) في حرم «جامعة القدّيس يوسف» في مدينة طرابلس. يُعدّ الكتاب من أحدث إصدارات «دار جرّوس برس ناشرون»، وهو نتاج تعاون بين الصحافية جودي الأسمر والمهندسة مايا مسيكة المقيمة في تكساس. يستعرض الكتاب 15 قصّة قصيرة مكتوبة بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، من قبل 15 كاتباً وكاتبة من الشباب اللبنانيين، المقيمين والمغتربين. تعكس قصصهم التحديات الاجتماعية التي مرّ بها لبنان أثناء الأزمة الصحية العالمية، وامتزاجها بفصول الأزمة التي يعايشها اللبنانيون منذ خريف 2019. تُقدّم الاحتفال، الصحافيّة ليان مسلّم، ويتضمّن كلمة ترحيبيّة من فاديا العلم الجميّل، مديرة «جامعة القدّيس يوسف» (فرع طرابلس)، وكلمة تلقيها الأكاديميّة عائشة يكن باسم تجمّع «فيحاؤنا»، إضافة إلى كلمة ناصر جرّوس (الناشر).

ستناقش الكتاب كلّ من الأكاديميّات زهيدة درويش جبّور وإيميلي فيعاني وربى الصمد، مع مداخلات من الشريكتين في المبادرة. كما سيشهد الاحتفال، إطلاقاً للفيلم القصير «قوارب الحياة».

احتفال إصدار كتاب «حكايا لبنان في الأزمة»: الجمعة 13 أيلول (سبتمبر) - الساعة الخامسة عصراً - «جامعة القدّيس يوسف» (فرع طرابلس). للاستعلام: 06/400820

«سلامات من ألمانيا»: يوميات لاجئ «سوري»

يتناول فيلم «سلامات من ألمانيا» قصّة شاب لبناني ينتحل صفة لاجئ سوري، لتحقيق حلمه بالهجرة إلى أوروبا والاستقرار هناك. يشتري جواز سفر سورياً مزوّراً، ويقوم بكلّ ما يلزم ليبدو سوري الهويّة، إلّا أنّه ينصدم من تبعات كونه لاجئاً سوريّاً. يتناول الفيلم، موضوع استغلال أزمة اللجوء السوري ومأساة اللاجئين في لبنان، وكذلك معاناة اللبنانيين التي تدفعهم إلى الهجرة. الفيلم هو ثمرة تعاون بين المخرج اللبناني رامي قديح والبوسنية أونا غونجاك، ويُعرض على منصّة «أفلامنا» حتّى 11 أيلول (سبتمبر).

فيلم «سلامات من ألمانيا»: حتّى 11 أيلول (سبتمبر) - منصّة «أفلامنا».
رابط المشاهدة:
linktr.ee/aflamuna.online

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي
كلمات
السبت 7 أيلول 2024
العدد 5290 السنة التاسعة عشرة
Samedi 7 Septembre 2024 no 5290 19ème année

4

42 عاماً على مجزرة صبرا وشاتيلا: تاريخٌ كلُّه دم

برالين غاي ـ بارا تخلّد حكايا المخيّمات

غلاف الكتاب

سلوى دبوق

منذ عقود، تحمل الكاتبة والحكواتية اللبنانية الفرنسية برالين غاي-بارا مشعل الموروث الشعبي لتنير به دروب الأجيال الجديدة. هذه الكاتبة والقاصّة والممثلة والمترجمة، التي وُلدت في لبنان عام 1956، استطاعت أن تحفر لنفسها مكانةً فريدةً في عالم السرد القصصي، جامعة بين أصالة الماضي وروح العصر الحديث. عندما بدأت رحلتها مع الحكايات الشعبية، لم يكن الطريق ممهّداً أمامها. فالجمهور، المعتاد على القصص التقليدية والخرافات القديمة، لم يكن مستعداً بالضرورة لتقبّل عمل يمزج بين التراث والحداثة. لكنّ إصرارها وشغفها بالحكايات دفعاها إلى المضيّ قدماً، راسمةً لنفسها مساراً فريداً في عالم التراث الشفهي. سريعاً، بدأت تتميّز بقدرتها الفذة على الجمع بين عوالم عدّة: عالم الأكاديميا بخلفيتها العلمية الرصينة كمتخصّصة في الإثنولوجيا واللغويات، وعالم الفن بموهبتها في السرد الشفهي والتمثيل، وعالم التراث بشغفها بالحكايات الشعبية. هذا المزيج الفريد أثمر عن أسلوب سردي مميز، يجمع بين دقة الباحث وخيال الفنان وحكمة الجدّات.

منذ عام 1981، تتولّى برالين جمع وكتابة الإصدارات والعروض المسرحية حول القصص الشفوية، وقد أنجزت أكثر من 60 كتاباً عن قصص جمعتها من مختلف أنحاء العالم. من بين أعمالها نذكر كتاب «حكايات شعبية من فلسطين» الصادر عن دار «آكت سود» الفرنسية العريقة كتحفة أدبية تستحق الوقوف عندها مطوّلاً. هذا الكتاب، الذي يضم بين دفتيه 16 قصة مُتنوعة جمعتها الكاتبة بعد زياراتها العديدة لمُخيّمات اللجوء الفلسطينية حيث استمعت إلى حكايات العجائز والأمّهات اللواتي يحرصن على نقل حكايات فلسطين إلى النشء الجديد على أمل العودة إلى الوطن يوماً ما. عبر صفحات الكتاب، يتنقل القارئ بين عوالم متنوعة، إذ يختلط عالم البشر مع عالم الجن والمخلوقات السحرية، مثل الأمراء والتُّجار والغيلان، وتبرز الأماكن المهجورة والغابات العميقة، التي تحمل في طياتها مغامرات مثيرة وشخصيات غامضة. هذه العوالم تعكس مزيجاً من الواقع والخيال، ما يضفي على القصص طابعاً أسطورياً يُعزِّز من جاذبيتها ويجعلها وسيلة لنقل الحكمة والتقاليد من جيل إلى جيل.

ومن بين القصص التي تستوقف القارئ في هذا الكتاب، حكاية المرأة التي أنجبت جملاً صغيراً. هذه القصة، التي قد تبدو غريبة للوهلة الأولى، تحمل في طياتها رسائل عميقة عن قوّة الحب الأمومي والصبر والتقبُّل. فالأم، رغم مصيبتها، لم تتخلَّ عن ابنها الجمل، بل احتضنته بكل حب وحنان، لتُكافأ في النهاية بتحوّل ابنها إلى شاب وسيم. وفي قصة أخرى، نتابع مغامرات رجل ترك زوجته بحجة «غبائها»، ليكتشف في رحلته أنّ العالم مليء بالحمقى، وأن ما اعتبره غباءً في زوجته قد يكون في الحقيقة براءة وصفاء قلب. هذه القصة، بطرافتها وعمقها، تدعو القارئ إلى التفكير في مفاهيم الذكاء والغباء، وتُذكِّرنا بأنّ الفطنة قد تأتي في أشكال غير متوقعة.

ما يُميّز أسلوب غاي-بارا في سرد هذه القصص هو قدرتها على الحفاظ على روح الحكاية الأصلية مع إضفاء لمسة معاصرة عليها. هي لا تكتفي بنقل الحكايات كما سمعتها، بل تعيد صياغتها بأسلوب يأسر القرّاء من مختلف الأعمار. إنّ «حكايات شعبية من فلسطين» ليس مجرد كتاب للتسلية، بل هو إرث ثقافي مهم، فعبر هذه القصص المُشوّقة، تنجح غاي-بارا في تقديم صورة غنيّة ومُتنوّعة لشعب ذي تاريخ عريق. ولعل أحد أهم إنجازات هذا الكتاب هو قدرته على ردم الهوة بين الثقافات، فرغم أن القصص تنبع من التراث الفلسطيني، إلا أنها تحمل قيماً إنسانية عالمية يمكن لأي شخص، بغض النظر عن خلفيته الثقافية، أن يتماهى معها ويستفيد منها. ومع تزايد الاهتمام العالمي بالتراث الشفهي والهويات الثقافية اليوم، يكتسب كتاب «حكايات شعبية من فلسطين» أهمية مُتجدِّدة، فهو يُقدِّم للقراء، سواء كانوا من أصول فلسطينية يبحثون عن جذورهم، أو من خلفيات أخرى يسعون إلى فهم هذه الثقافة العريقة، كنزاً من الحكمة الشرقية والمتعة الخالصة.

حوار

يعدّ فتحي التريكي (1947) أحد أبرز روّاد تدريس الفلسفة في تونس، فهو من الجيل الأوّل من التونسيين الذين تتلمذوا عند أساتذة الفلسفة الفرنسيين في الجامعة التونسية (كان تلميذاً لميشال فوكو) لينهي دراسته بحصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون العريقة ويعود بعدها إلى تونس للتدريس في الجامعة. وقد تولّى لسنوات عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في صفاقس. كما تولّى كرسي اليونسكو للفلسفة واسهم في تاسيس «معهد تونس للترجمة» قبل ست سنوات مع مجموعة من اساتذة الفلسفة في تونس. اسهم فتحي التريكي ايضاً في وضع مناهج تدريس الفلسفة في تونس وعمل استاذاً زائراً في فرنسا والولايات المتحدة الاميركية واصدر حوالى ثلاثين كتاباً باللغتين العربية والفرنسية. اهتم بالفلسفة «الشريدة» كما سمّاها. فالمجتمعات العربية طردت الفلسفة وابعدتها من الفضاء العمومي، وبالتالي ابعدت كل تناول عقلاني. وهذا يترجم فشلنا كشعوب عربية في «فصل المقال» على حد تعبير ابن رشد الذي يستحضره التريكي في حوارنا معه. يُحسب للتريكي انتظامه في إصدار اعماله في الفلسفة مع ربطها بالآني والحياة اليومية. ومن اشهر اعماله نذكر: «فلسفة الحداثة» و«العقل والحرية» و «قراءات في فلسفة التنوّع» و«افلاطون والديالكتيكية» و«الفلاسفة والحرب» و«الروح التاريخية في الحضارة العربية الإسلامية» و«الفلسفة الشريدة» وقد صدرت بين تونس وباريس والقاهرة وبيروت ودمشق. في لقائنا معه، تحدّث الأكاديمي المعروف عن الموقف العالمي المتخاذل إزاء الإبادة التي تحدث مباشرة على الهواء منذ عشرة أشهر، والفلسفة بصفتها تدريباً على العيش المشترك بكرامة

حوار وتقديم **نور الدين بالطيب**

فتحي التريكي: الجيوش الغربية تعوّدت على الإبادة!

■ قبل أربعين عاماً، أصدرت كتاباً عن الفلاسفة والحرب. اليوم يتعرض الفلسطينيون لإبادة منذ عشرة أشهر تقريباً. ألا ترى أنّ صمت الفلاسفة عن هذه الإبادة فضيحة، بل إنّ بعضهم ساندها؟

- في واقع الأمر، هذا الكتاب الذي أصدرته بالفرنسية قبل أربعين سنة عن «منشورات الجامعة التونسية» هو في الأصل رسالة دكتوراه ناقشتها عام 1974 في جامعة السوربون في باريس تحت عنوان «مفهوم الحرب في الفكر السياسي الحديث». بعد ذلك، أدخلت على الرسالة بعض التغييرات لتأخذ شكل كتاب يسهل قراءته. وفي ذلك الوقت، كان الموضوع طريفاً لأنّ النقاد الفلاسفة في العالمين الغربي والعربي لم ينتبهوا إلى أهمية هذا المفهوم في الفلسفة الحديثة بصفة عامة. لذلك، نجح هذا الكتاب في الأوساط الغربية، ولكنّه لم يلقَ حظّه في العالم العربي إلا أخيراً. مثلاً، رغم أنّ «المركز الوطني للترجمة» في تونس فتح مشروعاً ضخماً لتعريب الأطروحات المحررة باللغات الأجنبيّة، فقد تغافل عن ترجمة الكتاب، كذلك الشأن بالنسبة إلى مراكز الترجمة في العالم العربي

> فلاسفة العالم العربي تفاعلوا مع احداث غزّة فيما فلاسفة الغرب يعيشون تحت ضغط إيديولوجيا معادة السامية

الذين اهتموا بترجمة كتب تافهة لا تُغني ولا تسمن من جوع. لكن بعد الحروب الأهليّة التي اندلعت في مدة ما يسمّى بالربيع العربي، اهتمّ بعض الناشرين بالكتاب لفهم ظاهرة الحرب في تشكّلها الحديث والمعاصر. ففي سنة 2015، قام الزميل زهير المدنيني وهو أستاذ الفلسفة في جامعة الزيتونة في تونس، بترجمة الكتاب الذي نشرته «دار ابن النديم» في الجزائر و«دار الروافد الثقافية» في بيروت. في هذا الكتاب، نجد آراء أهمّ الفلاسفة ونظرياتهم في الحرب ولكنّنا نجد أيضاً تحليلاً إضافياً لنظريّة القائد البروسي كارل فون كلاوزفيتز (1780-1831) في كتابه «عن الحرب». هذه النظريّة تدرّس إلى اليوم في غالبية الأكاديميات العسكريّة في العالم. وإذا حاولنا تطبيق نظريته على ما يقع الآن في غزّة، فإننا نلحظ أنّه يرفض أن يسمّى ذلك بالحرب، لأن الحرب لها قواعدها التكتيكيّة والإستراتيجيّة ولها أخلاقياتها، وهي في كل الأحوال استمرار للسياسة بطرق عنيفة. أمّا ما يقع في غزّة، فهي حرب إبادة تضع جيشاً مسلحاً تسليحاً من أعلى طراز، منظّماً ومدرّباً أمام مجموع سكان يتألف من نساء وأطفال وشيوخ وشباب من دون سلاح، ما عدا عصابات مسلحة ومنظمة يصعب تمييزها عن بقية أفراد السكان. هذه الظاهرة درسها الجنرال الفيتنامي فون نجوين جياب الذي أكّد أن الجيوش الغربيّة ولا سيّما الجيش الأميركي ـ وأضيف شخصياً هنا الجيش الإسرائيلي ـ قد تعوّدت على الإبادة حتى تنتصر بسهولة. لكن التاريخ قد بيّن أنّ حروب الإبادة فشلت كلها تقريباً، باستثناء إبادة الهنود في أميركا، فالفيتنام قد انتصر والجزائر انتصرت وفرنسا نفسها قد انتصرت ضد القوات النازيّة. والجنرال جياب يعتبر أن المقاومة بواسطة حرب العصابات الصغيرة هي التي ستنزف قوّات العدو وتهزمه، حتى إذا انتصر، فسيكون ذلك بنتائج وخيمة جدّاً.

شخصيّاً لاحظت أن الفلاسفة في العالم العربي تفاعلوا ولو باحتشام مع أحداث غزّة ونددوا واقاموا ندوات متعدّدة حول هذه الحرب. أمّا بالنسبة إلى فلاسفة الغرب، فهم تحت ضغط إيديولوجيا جديدة تتمثل في الشكل الجديد لأيديولوجيّة معاداة للساميّة. هذا الشكل قد أخذ صبغتين: تتمثّل الأولى في اعتبار الصهيونيّة عنصراً ملازماً لليهوديّة بينما هي نظرية سياسيّة يمكن نقدها ودحضها، ونتيجة ذلك فكل من ينقد الصهيونيّة، يصبح معادياً لليهوديّة وللساميّة. أمّا الشكل الثاني، فهو غريب، إذ إنّ المعادي للساميّة قد تمّ تحديده بعد الحرب العالميّة الثانية وهو من يكره اليهود. أمّا الآن، فقد أصبح مَن يكرهه اليهود؛ بتعبير آخر، ما يقوله اليهود عن أن هذا الشخص هو معادٍ للساميّة يصبح مهما فعل كذلك ويمكن محاكمته. زد على ذلك أنّ من يتلفظ بكلمة فلسطين ومشتقاتها يصبح ممجّداً للإرهاب. هذه الفاشية الجديدة قضت على حرية التعبير في هذا الميدان وجعلت الفلاسفة، ولا سيما في فرنسا، في صمت رهيب رعباً وخوفاً من هذا السيف المسلط على أعناقهم.

في واقع الأمر، اللحظة الراهنة هي انقطاع جذري في مسار الفكر والفلسفة وفي مسار الحقوق العالميّة وفي منظومة القيم الإنسانيّة أصلاً. قتل الأطفال والنساء في غزّة فلسطين المحتلّة بعد تجويعهم بواسطة حصار لم تشهد الإنسانيّة مثله مطلقاً من قبل الاستعمار الإسرائيلي وبمساندة قوى الاستعمار الغربي، هو إبادة بطرق معاصرة تقتلها بعض فلاسفة الغرب نتيجة الوعي التعيس للغرب الذي ما زال يعاني من نتائج همجيّته في الحرب العالميّة الثانية، فيعالجها بهمجيّة أخرى ويغلّفها عبثاً بغطاء قد طرّزه بخيوط منظومة حقوق الإنسان التي أظهرت اليوم محدوديّاتها.

■ آخر إصداراتك عن ثقافة العيش المشترك في العالم الذي يشهد اليوم صعوداً للأصوليات، كيف تفسر صعود ثقافة التطرف ضد ثقافة العيش المشترك؟

ـ عندما وضعت المصطلح في أواخر القرن الماضي اقتباساً من اللفظ الفرنسي vivre ensemble، لم أستعمل «العيش المشترك»، بل استعملت مفهوم العيش معاً. وهو أوضح لأن المقصد لم يكن في الاشتراك بقدر ما هو في الجمع إذ يمكن أن يجتمع الناس وهم مختلفون في أفكارهم واعتقاداتهم وأنماط حياتهم. ولكن الاستعمال المكثف من قبل الفلاسفة والمفكرين والنقاد أجبرني في ما بعد على مسايرة هذا الاستعمال. وقد فسّرت ذلك في كتابي الأخير «أخلاقيات العيش المشترك» وهو تعريب لكتاب ألفته بالفرنسية قام به الزميل زهير المدنيني مشكوراً. والكتاب تُرجم أيضاً إلى الإيطالية وجزء منه ترجم إلى الألمانية. في هذا الكتاب، حاولت أن أجيب عن هذه الإشكالية التي طرحتها في سؤالك. فقد بيّنت أن العيش معاً، ضرورة للبقاء البشري كما أكّد أرسطو ذلك. والذين يتهكّمون على هذا المفهوم، لم يفقهوا أن تحديد الإنسان لا يستطيع أن يكون خارج هذا المفهوم.

لكن ما تحاول الفلسفة أن تبيّنه أنّ الإنسان لا يصبو إلى العيش المشترك الذي هو ضرورة حيويّة، بل إلى العيش المشترك السعيد أو عنيفاً. لذلك كنت دائماً أكتب وأصرّح بأن العيش المشترك السليم في كنف الكرامة، ليس موجوداً بل هو أمل منشود. ومن مهمات الفلسفة تكوين شروط الأفاق المنشودة والمثل الممكنة. فليس العيش المشترك خيالاً ووهماً كما يدّعي البعض، بل هو نضال مستمر إذا أردنا أن يقترن بالكرامة والسعادة. وأنا الآن مع ثلة من الدوغمائيّة تحوّل المجتمعات شيئاً فشيئاً إلى مجتمعات مغلقة، فتقضي على الحريات والتسامح وتجعل من العيش المشترك عيشاً عنيفاً. لذلك كنت دائماً أكتب وأصرّح بأن العيش المشترك السليم في كنف الكرامة». إن إن التعايش يمكن أن يكون بواسطة العنف (الديكتاتورية مثلاً أو زمن الحروب أو المجتمعات المغلقة...) كما يمكن أن يكون بواسطة السلم (الديموقراطيات، والمجتمعات المفتوحة...) فصعود الأصوليات وثقافة التطرف والعنصريّة والسياسات الاستعماريّة والفلاسفة من الغرب والعالم الإسلامي والإفريقي نحاول التفكير في قواعد العيش معاً في كنف الكرامة.

■ خمس سنوات على تأسيس «معهد الفلسفة» الذي تتقاسم إدارته مع فلاسفة تونسيين، ما هو تقييمك لنشاط المعهد، خصوصاً أنك تتولى أيضاً كرسي اليونسكو للفلسفة؟

ـ تكوين «معهد تونس للفلسفة» جاء بتوصية من كرسي اليونسكو للفلسفة في العالم العربي خلال المؤتمر السنوي الذي اقيم عام 2018 حول إشكالية الفلسفة والثقافة. أنشأنا المعهد مع جمع من أساتذة الفلسفة أمثال محمد محجوب، وزينب بن سعيد الشارني، وحميد بن عزيزة، ورشيد التريكي، ومحمد علي الحلواني. وتمثّل هدفنا في الخروج بالفلسفة من سجنها في الجامعات والمدارس والأكاديميات إلى رحابة المجتمع الثقافي والمدني، ومهمتها الأساسية تكمن في توضيح المفاهيم والتصوّرات في التشخيص لأمراض الفكر وصعوباته ومعوقاته وفي النقد والتكنولوجي. والأجوبة الجاهزة هي من عمل الفكر الأيديولوجي سواء جاء في صبغة سياسية أو دينيّة أو حتى علميّة مزعومة. وفي الواقع فكرة الفلسفة اليوميّة الثائرة وضعتها وحلّلتها في كتابي «الفلسفة الشريدة» الذي نشرته في الثمانينيات من القرن الماضي حيث طالبت بتحرير الفلسفة من الأنساق التي تكبّلها لتصبح مسافرة دوماً لتلتقي بمشكلات الناس وتساعدهم على حلّها. واليوم نتحدّث في العالم كله عن الفلسفة التطبيقيّة، وندرّسها في الجامعات ونعطيها طابعاً أخلاقياً أحياناً. وفي الواقع الفلسفة التطبيقيّة هي بذاتها ما سمّيته بالفلسفة الشريدة، وقد أعيد نشر الكتاب مرّات عدة آخرها هذه السنة في تونس.

■ كنت من طلبة ميشال فوكو ورافقته في ما بعد، ما هو تأثير البيئة التونسية العربية الإسلامية على ميشال فوكو؟

ـ لقد كتبت الكثير حول هذا الموضوع وخصّصت فصلاً كاملاً عنه في كتابي «الذاكرة والمصير». وقد تُرجم هذا الفصل إلى لغات عدة. كذلك قامت الأستاذة رشيدة التريكي بكتابة نصّ علمي دقيق صدر في كتاب عن ميشال فوكو في باريس حول تأثير تونس على فكره وفلسفته. ويمكن تلخيص كل ذلك في المعطيات التالية: عندما جاء فوكو إلى تونس سنة 1966، كان ذلك أوّل مرّة يقطن بلداً خارج أوروبا، فيتعرّف إلى حضارة أخرى غير الحضارة الأوروبية الغربيّة، وهو الذي خصّص مجمل أبحاثه حول هذه الحضارة وسيؤثّر ذلك بطبيعة الحال في موقفه من ثورة الخميني في إيران سنة 1979 حيث انبهر بها، وبالتالي بالحضارة الإسلاميّة. كذلك عاش فوكو نضالات الطلبة التونسيين التي واجهت النظام آنذاك بكل شجاعة وحزم، فأثّر ذلك في مواقفه السياسية في ما بعد. حتى إنّ صديقاً له هو الفيلسوف الفرنسي جورج دوميزيل صرّح بأنّه عندما رجع فوكو من تونس، وجد فيه ما كان يعرفه من قبل، إذ أصبح مناضلاً يسارياً شرساً. كذلك المرة الأولى التي درّس فيها فوكو الفلسفة، فقد كان ذلك في الجامعة في تونس. وهناك أيضاً تأثيرات أخرى جعلت فوكو يصرّح بأن أفضل الطلبة الذين درّسهم طوال حياته الجامعيّة هم طلبة تونس.

■ هل ما زلنا نعاني محنة ابن رشد في معاداة العقلانية والتفكير وتكريس ثقافة الاتباع والحفظ؟ أي دور للفلسفة في صد ثقافة التكفير والاغتيال؟

ـ يجب الاعتراف بأنّ وضع الفلسفة الآن في العالم الإسلامي أفضل بكثير مما كان عليه في الماضي. وأنا الآن في صدد تأليف كتاب عن وضعيّة الفلسفة تدريساً وبحثاً في سائر البلدان الإسلاميّة وسيصدر بالفرنسية في باريس. ومع ذلك، لا بدّ من النضال من أجل فصل المقال، ولعلّ كنه فلسفتي يتحدّد في معطيات فصل المقال. فالعقل هو الأداة المفتاح للولوج إلى التقدم بشرط أن نحسن استعماله في كل مجالات حياتنا، وهو ما سمّيته بالتعقل أي كما يقول الفارابي «جودة الرويّة» في تعقّل الحياة العائلية والمجتمعية والحياة المدنيّة والسياسية والحياة الإنسانيّة والكونيّة. فلت نضالاً لأنه ما زالت مجتمعاتنا تنتج الجهل وتجعل من التفاهة ثقافة رسمية. فالجهل لا نجده عند رجال الدين الذين ما زالوا يعتمدون الاتباع والنقل، بل نجده أيضاً عند بعض المهندسين والعلماء والاختصاصيين التكنولوجيين وحتى الأدباء والفلاسفة الذين يحذقون التكرار الممل والاعتماد على نظريات بائدة ويخلطون بين الديني والعلمي. للفلسفة مهمة صعبة تتمثل في تنوير العقول والدروب وتمييز المجالات وفصل المقال، وهي بذلك تسهم في صدّ الوثوقيّة والتكفير والاغتيالات. فالمجتمعات التي تحارب الفلسفة تبقى متأخّرة إن لم تتدحرج لتنهار. ولا بدّ من أن نفسّر تأخّرنا بالنسبة إلى المجتمعات الغربية والآسيوية، بأننا فشلنا في عمليّة فصل المقال، وتجمّلنا الجهل المقدّس والجهل المدنّس.

> تعرّف ميشال فوكو في تونس إلى حضارة أخرى غير الحضارة الاوروبية الغربيّة، فانعكس ذلك في موقفه من ثورة الخميني سنة 1979

فتحي التريكي: اللحظة الراهنة هي انقطاع جذري في مسار الفكر والفلسفة والحقوق العالمية ومنظومة القيم الإنسانية

ذكرى

الدّم يشهد على الدّم. دمٌ يعقبُه دمٌ. تاريخٌ كلُّه دمٌ. حتّى صارت صبرا وشاتيلا استعارةً تتعالى على الواقع في تاريخها لتضحيات الهنود الحُمر في المشرق: الفلسطينيّين. هي بقعة الدّم نفسها التي تحوّلت إلى بِرْكة دم منذ أولى مجازر التهجير في دير ياسين والطنطورة، مروراً بمجازر خان يونس والحرم الإبراهيمي وجنين، وصولاً إلى صبرا وشاتيلا. وليس انتهاءً بمقتلتَيْ غزة والضفة الغربية حالياً. بركة الدّم التي صارت الآن مستنقعاً غرف في أوحاله ما يسمى زورا المنتظم والزّاي العام الدولي والقانون الدولي. في غمرة هذه التّضحيات الجِسام، يحتاج الضّمير الجمعي للشعوب إلى مَنشِدٍ وراويةٍ يخلّدان الوقائع في السّجلّ الادبيّ والفنّيّ للذاكرة الجماعيّة، لا فقط للاحتفال وترف الذّكرى، وإنّما لاستنهاض الهمم عبر ربط الحاضر بالماضي في صيرورة استكمال الطّريق نحو الاستقلال الوطني وبناء الدّولة الوطنيّة الديموقراطيّة الواحدة. جرياً على هذه الرؤية، نقدّم باقةً من النّصوص تشهد لا على الذّكرى الـ 42 لمجزرتي صبرا وشاتيلا فحسب، وإنّما حتّى على المجاز المرتكبة حتى اليوم في غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان واليمن والسودان، بمباركة من ذوي القربى وتواطؤ القوى الغربيّة

رشيد وحتي

42 عاماً على مجزرة صبرا وشاتيلا: تـاريخٌ كلُّه دمٌ

محمود درويش:
صبراقتالة نائمة

رحل الرجال إلى الرحيل
والحرب نامت ليلتين صغيرتين،
وقدمت ببروت طاعتها وصارت
عاصمة...
ليل طويل
يرصد الأحلام في صبرا،
وصبرا نائمة.
صبرا — بقايا الكف في جسد
القتيل
ودّعت فرسانها وزمانها
واستسلمت للنوم من تعب، ومن
عرب رموها خلفهم.
صبرا — وما ينسى الجنود
الراحلون من الجليل
لا تشتري وتبيع إلا صمتها
من أجل ورد للضفيرة.
صبرا — تغني نصفها المفقود
بين البحر والحرب الأخيرة:
لمْ ترحلوْنْ
وتتركون نساءكم في بطن ليلٍ
من حديد؟
لمْ ترحلوْنْ
وتعلّقون مساءكم
فوق المخيم والنشيد؟
صبرا — تغطي صدرها العاري
بأغنية الوداع
وتعد كفيها وتخطئ
حين لا تجد الذراع:
كم مرة ستسافرونْ
وإلى متى ستسافرونْ
ولأي حلم؟
وإذا رجعتم ذات يومْ
فلأي منفى ترجعون،
لأي منفى ترجعون؟
صبرا — تمزق صدرها
المكشوف:
كم مرةٍ
تتفتح الزهرةُ
كم مرةٍ
ستسافر الثورة؟
صبرا — تخاف الليل. تسنده
لركبتها
تغطيه بكحل عيونها. تبكي
لتلهيه:
حلوا وما قالوا
شيئاً عن العودة
عادوا وما عادوا
لبداية الرحلة
والعمر أولاد
هربوا من القبلة.
لا، ليس لي منفى
لأقول: لي وطن

صبرا — تنام. وخنجر الفاشي
يصحو
صبرا تنادي... من تنادي
كل هذا الليل لي، والليل ملح
يقطع الفاشيّ ثدييها — يقل
الليل —
يرقص حول خنجره ويلعقه.
يغني لانتصار الأرز موالاً،
ويمجّ
في هدوء... في هدوء لحمها عن
عظمها
ويمدد الأعضاء فوق الطاولة
ويواصل الفاشي رقصته
ويضحك للعيون الماثلة
ويجن من فرح فصبرا لم تعد
جسداً:
يركبها كما شاءت غرائزه،
وتصنعها مشيئته.
ويسرق خاتماً من لحمها،
ويعود من دمها إلى مرآته
ويكون — بحر
ويكون — بر
ويكون — غيم
ويكون — دم
ويكون — ليل
ويكون — قتل
ويكون — سبت
ويكون — صبرا.
صبرا — تقاطع شارعين على
جسد
صبرا نزول الروح في حجر
وصبرا — لا أحد
صبرا — هوية عصرنا حتى
الأبد

عذوان على الصالح:
امنحيني الصبر يا صبرا

امنحيني الصبر يا صبرا
امنحيني
واجعلي الشمس تضيء الآن في
شكل حزين
واعلنيها للورى أنه مهما فعلوا
لن تخضعي... لا... لن تليني
واكتبي أسماء من قد قتلوهم
فيك يا صبرا على كل جبينِ

■■■

أنا غضبان وثائرْ
فاغضبي مثلي وثوري
علها تصحو الضمائرْ
لست أدري كيف يا صبرا أناجيك
وأنت اليوم يا صبرا تشوهك
المجازرْ
فالذي فيك جرى يعجز عنه
وصف شاعرْ

■■■

إن أقول الصبر يا صبرا جميلْ
ودم الشعب لنور الفجر يا صبرا
دليلْ
لست أبكي كيف أبكي
كيف يا صبرا وهل يبكي القتيلْ؟
آه كم صبرك يا شعبي طويلْ

■■■

صابر أنت على كل الماسي
والمظالمْ
صابر أنت وما زلت تقاومْ
وعلى شبر ترابٍ أنت يوماً لن
تساوم
بعد هذا اليوم لن يوجد فينا أي
نائمْ.

مشهدٌ وفصلٌ من رواية

أكرم مسلّم:
بنك صور شاتيلا(*)

- مشهد افتتاحي

مسرح معتم دون جمهور أو ممثلين. يُسمع فقط صوت أنثوي ممزّق، من وراء ستارة سماوية: «لا تتحركي». قال بعد تلك الليلة. عندما تموت الأم تموت رائحتها، تصبح فطسة. هذا مربع، مربع، ولا ترصده الكاميرا. لقد خُبرت ذلك جيداً. كانت تلك أول صُورة جماعية تلتقط للعائلة، على ما أظن. وآخر صورة، لا شك في ذلك. صورة ملوّنة. احتفظت خالتي بالصورة في صندوق في مكان عالٍ، لأنني حاولت تمزيقها، أو أتحرك، فبقيت الذبابة على جبهتي، وظهرت في الصورة. ذباب الجثث وقح وبليد، له طنين قوي وحاد وبشع، ويُحدث أن يظهر في صور المجازر. لا أعرف إن كان المصوّر قد شاهد الذبابة عبر عدسته وتعمّد إبقاءها، للضرورة، فطلب ألا أتحرّك حتى لا تطير الذبابة، أم أنه لم يرها. لا أعرف، وربما لن أعرف أبداً. أعرف أن ذباب الجثث قدر. يجب طرده بعيداً. فهو يندسّ في فتحات أنوف الموتى، ويضع فيها بيوضه الكثيرة. لقد خُبرت ذلك جيداً. كنت جالسة على عتبة البيت، العتبة عالية قليلاً، الباب الخشبي السميك مفتوح. جثة أمي وجثث أخواتي وإخوتي ورائي في الفناء. اضطر المصوّر للرجوع إلى الخلف؛ إلى داخل الفناء المقابل لفناء بيتنا. أراد أخذ مسافة كافية لتظهر جميعاً في الصورة، فالعتبة ملاصقة للطريق، وطرق المخيم ضيقة جداً. يُصعب التقاط صورة جماعية في زقاق مخيم لاجئين حدثت فيه مجزرة. ينبغي الرجوع ودخول فناء الجيران من أجل ذلك. لقد خُبرت ذلك جيداً. أتذكره تماماً؛ مصوّر حروب بعين واحدة. يغطي مكان العين المفقودة بلاصق طبّي أبيض بيضاوي الشكل، يبدو اللاصق خشناً. التقط الصورة، تعالت بعدها صرخات مرعبة. اكتُشفت كومة جديدة من الجثث. ارتبك، صار ينظر إليّ وإلى اتجاه الصوت متردداً، وكأنه لم يرد أن يتركني، تقدم مني وأعطاني الكاميرا. صارت معي كاميرا حقيقية، وليست كاميرا/ دمية، لكنني فقدت العائلة، عندما تمتلك كاميرا فخمة دون عائلة تلتقط صوراً لها تشعر بحسرة أعمق. أحسست وكأنه أعطاني عينه؛ عيناً ثالثة للبكاء. أعطاني عينه الوحيدة وصار أعمى، احتضنت الكاميرا وبكيت وبكيت، ومضى هو يتحسس الطريق ويتعثر بالجثث، دون أن أعرف حتى اسمه. في أوقات السلم، ينام المَيت وحيداً محاطاً بأناس كثيرين يبكون، في المجازر ينام ميتون كثيرون، يقف بينهم حيّ وحيد باكياً، يحتاج إلى عين ثالثة لكي يبكي على الجميع. لقد خبرت ذلك جيداً. غريب أمر الإنسان؛ هناك من يعطيك عينه الوحيدة، وهناك من يأخذ أرواح عائلتك كلّها! في الصورة تظهر الجثث جميعها خلفي، لكن الكاميرا غبية، غبية. كان أجمل ما في أمي رائحتها، لكنها صارت مربعة بعد تلك الليلة. عندما تموت الأم تموت رائحتها، تصبح فطسة. هذا مربع، مربع، ولا ترصده الكاميرا. لقد خُبرت ذلك جيداً. كانت تلك أول صُورة جماعية تلتقط للعائلة، على ما أظن. وآخر صورة، لا شك في ذلك. صورة ملوّنة. احتفظت خالتي بالصورة في صندوق في مكان عالٍ، لأنني حاولت تمزيقها، أو على الأقل كشط الذبابة من تحت غرّتي، كانت الذبابة تضايقني. استغربت خالتي، وقالت إنها لا ترى أي ذباب، مع أن الذبابة واضحة تماماً. قالت إن الناس عندما يتعرضون لتجارب صعبة قد يرون أشياء غير موجودة. وأنا أقول إن الناس قد يكفّون عن رؤية أشياء موجودة عندما يتعرضون لتجارب صعبة. لقد خُبرت ذلك جيداً. ما زلت أسمع صوت المصوّر وكأنه الآن يقول بلكنة غريبة، لكنها مفهومة: «لا تتحركي». في الواقع أنا كنت ثابتة، وغلّبتُ رغبتي الملحّة في طرد الذبابة. هو الذي كان يرتجف ويرتجف. كنت صغيرة، بنتاً في السادسة من عمرها. أحسست بأنني لو قلت له إنني ثابتة، وإنك أنت من يرتجف، فإن صوتي لن يصل. صوت الأطفال الصغار في المجازر الكبيرة لا يصل. لقد خُبرت ذلك جيداً.

- حورية ألستا، هامبورغ 2004

لو أن العجوز الألمانية لم تمت، وأطلت من شرفتها، لكانت شاهدت الشاب الأنيق الذي تسبّب في موتها، ولكانت تعرّفت إليه، إذ إنه لم يبدّل بلوزته الحمراء وبنطاله الزيتي ذا الجيوب الجانبية الكثيرة.

يفصل شارع عريض بين بناية العجوز وبين الركن من البحيرة الذي استهوى الشاب طوال إقامته في هامبورغ.

لم يكن يعرف أنّ العجوز التي التقاها، أمس، ماتت، وأن حديثه، أمامها ومعها، ربما تسبب بشكل من الأشكال في موتها. لم يكن يعرف أنها تقيم على مقربة من الركن الذي استهواه، حتى إنه لم يكن يعرف اسمها، لكن ملامحها وحديثها القصير انطبعا في ذاكرته.

بعد حديثه إليها عادت إلى شقتها، وهناك سكتت أنفاسها إلى الأبد.

لو أن العجوز لم تمت، وأطلت من شرفتها، لشاهدته ينحني من حين إلى آخر، يرمي رقائق البطاطا على سطح الماء فتتحلق حولها بطات صغيرات. كان يفتت الرقائق برؤوس أصابعه، فيما تمسك هي الريموت كونترول بأصابعها المتيبسة، وتحدّق بعينين مطفأتين بشاشة التلفزيون الصامت. وقع اختيارها على قناة arte الثقافية الأوروبية لحظة موتها. القناة والأسود، لكن حمرة الدم كانت في منتهى الوضوح!

جاءته المجزرة إلى بيته على شكل صور على شاشة، وها هو جسد قادم من المجزرة يفاجئه على شاطئ بحيرة، جسد بدا أوّلها كأنه فضيحة حياة، فصار فجأة إشارة موت.

— أنا من رام الله. قال، وجلس إلى جانبها على المقعد الإسمنتي ذي المساند الخشبية بعدما عدّلت جلستها قليلاً ليتسع المقعد لكليهما.

بدا عليها ترحيب مشجّع، لكنه غير مندفع.

— ما الذي جاء بك إلى هامبورغ؟ سألت.

— جاء بي ابن لادن. قال مازحاً.

ارتسمت ملامح حياد على النصف المرئي من وجهها. قدّر أثناء صمتها أن مزحته لم تكن موفقة، فبعد تفجير البرجين في نيويورك، قد يجلب مجرد ذكر اسم ابن لادن الكثير من المتاعب، خصوصاً في هامبورغ، أو ربما أشعرتها مزحته بنوع من التذاكي، فقرّرت عدم التواطؤ مع تذاكيه.

عندما سألها عن سبب وجودها في هامبورغ، ردّت عليه المزحة بمثلها، قائلة إن بنّت لادن أرسلتها، مرتجلة لقباً لخالتها في المخيم.

أحست بارتجافاته الخفيفة من البرد. عرضت عليه بتلقائية أن يشاركها الشال الزيتيّ الطويل المنسدل على كتفيها فلم يمانع. ها هو يلفه شال واحد مع جسد قادم من مجزرة.

لو أن العجوز الألمانية لم تمت، وراقبت المشهد من شرفتها، لرأت المقطع الخلفي للشاب الأنيق يلفه شال زيتي مع بنت ظهرت فجأة. ربما كانت ستستغرب الوتيرة التي تقدمت فيها الأمور، وإذا كان في قلبها بقايا طبش، ربما كانت ستتخيل نهاية ماجنة لهذا التعارف، لكنها كانت غارقة في موتها.

أتاحت نظرات الشاب للمقطع الجانبي من الحورية له الإحاطة بتفاصيلها: وجهها المائل إلى الطول، انتفاخ شفتيها، اتساع عينيها السوداوين، شمرتها الخفيفة، شعرها نصف الغجري. تمنى لو أنهما يجلسان وجهاً لوجه. يخلق الجلوس جنباً إلى جنب مسافة تصعّب التواصل. أحس بدفء جسدها يعانق دفء جسده تحت الشال، مع أنهما لم يكونا متلاصقين.

حاول أن يتغلب على تشوشه وأن يكون تلقائياً.

أخبرها أنه لم ينتبه إلى لحظة وصولها، وأنه لمّا رآها خطر له أنها حورية ألقت بها البحيرة.

أدارت له كامل وجهها، فانكشف له بقايا جرح طويل غير منتظم الحواف على النصف غير المرئي من وجهها.

كان أكثر ما تخشاه، أن يتعرف إليها أحد من الجهة السليمة، فيبادر لامتداح جمالها، ثم ينسحب من المديح بعد رؤيته الجهة الأخرى، حدث الأمر مراراً، وكان جارحاً، لذا اعتادت المبادرة إلى كشف الجرح، خصوصاً قبل أن ترمه جزئياً.

لم تنتقص بقايا الجرح المرمّم من جمالها، ولم تصدم الشاب الأنيق.

افترض — وهو شخص مدمن على الافتراضات — أنّ الجرح أثر من آثار المجزرة. لم يعرف من أين يبدأ الحديث ولا كيف يغلقه، فأسعفته هي عندما استوضحت منه عن طبيعة زيارته إلى هامبورغ، وعلاقة الأمر بابن لادن.

أخبرها أنه طالب دراسات ثقافية عليا في جامعة بيرزيت، يشارك في برنامج تبادل أكاديمي: استجدت مشاريع كثيرة كهذه بعد هجمات أيلول؛ لقد حرّكت الهجمات فضول الغرب لمعرفة المزيد عن «بلد المنشأ».

قالت له بشيء من السخرية:

— ربما كان من الأجدر دعوة أشخاص ينتمون إلى ثقافة ابن لادن، وليس طالب دراسات ثقافية، من أجل إشباع الفضول.

ويمكن أيضاً الاستفادة من معرفة الأميركان، لا أحد يعرف هؤلاء مِثل أولئك.

نبهته ملاحظتها إلى أنه يتعامل مع بنت غير سهلة، وأنه لا يوجد ما يدعوه إلى افتراض عكس ذلك.

ما بدا له كحورية بحر، انكشف له بداية عن مجزرة، ثم عن جسد مجروح.

لو كان يعرف أيضاً أنّ عجوزاً ميتة تدير ظهرها للبحيرة فيما تحدّق في شاشة، على بعد أمتار منه، وأن موتها على صلة به، لاكتملت حوله دائرة الشؤم.

بسباطة تزيدها عمقاً، بدا له ذلك واضحاً عندما سألها عن مكان عملها، وأخبرته أنها تعمل «رجل جَمل».

هذه ليست مزحة، إنه مسمّاها الوظيفي، فقد جمعتها المصادفة مع شبان مغاربة، سبقوها إلى الهجرة بسنوات، أسسوا فرقة أطلقوا عليها اسم «فن- شرق».

مشيا معاً. قطعا الشارع إلى الجهة المقابلة، مرّا من تحت شرفة العجوز الميتة، اجتازا متحف كونسهالي الضخم، كان ثقافية، تعبر هي عن خساراتها هذه المرحلة، فهي رغم كونها خريجة إعلام، ومتابعة جادة لكل ما يتعلق بالمسرح، تحتاج إلى فسحة كي تتأمل حياتها، قبل أن تحدد وجهتها.

تقدّم الفرقة فقرات عزف على العود، وضرب على الطبول، فيما يقتصر دور الحورية على المشاركة في فقرة اسمها «عرض الجَمَل». صمم القائمون على الفرقة، في مرحلة من مراحل عملهم، مجسّم جَمَل، يماثل حجمه حجم الجَمَل الحقيقي، ظاهره من قماش وباطنه هيكل خشبي. يختفي شخصان تحت القماش وهما يحملان الهيكل. مع إشارة البدء يخرجان من وراء ستار على إيقاع موسيقى شرقية، يحاكيان جري الجَمَل الخفيف، فيما يحركان عبر حبال قصيرة ونكرات رأس الجَمَل يميناً ويساراً. تتراقص على هيكل الجَمَل كرات صوفية فاقعة الألوان وأجراس نحاسية صغيرة. تحتل الحورية موقع الرجلين تحت المجسّم. تجلس في نهاية العرض أرضاً بالتزامن مع جلوس الشاب الذي يحتل موقع اليدين، في حركة إنّاخة، ثم ينهضان بالجَمَل ويحنيان رأسه وكأنه يحيي الجمهور الذي يصفق بدوره بحماسة كبيرة.

وظيفة غريبة فعلاً، لا تقارن بحارس معرض سيارات!

قرّب برد هامبورغ الليلي وانسياب الحديث جسديهما أكثر، أحس بدفئها أكثر من تحت الشال، لكن الدفء كان بحكم المجزرة ملتبساً.

لا عروض لديها في الغد، نصحته بالحضور صباحاً إلى المكان نفسه، حيث تجلس هي معظم الأيام مساء، وفي الإجازات صباحاً، ليذهبا من هنا ويتغديا معاً. أرادت تعريفه إلى مطعم من نوع خاص سوف يفيده كثيراً، إذ سيتيح له التعرف إلى الناس، والاستماع إليهم مباشرة، بعيداً عن ما أسمته «البرامج الرسمية الموجهة».

وافق بحماسة. فلا التزامات لديه، ولا يزال لديه فضول كبير نحوها تحديداً، ونحو المجزرة التي تسكنه. لم يدع قصاصة ورق كُتبت عن المجزرة دون أن يقرأها، وما زالت ذكرى جسد أبيه الضخم وهو يحجب مشاهد الجثث على الشاشة الصغيرة وكأنها حدثت بالأمس القريب.

ثم إنه تورّط معها. لقد خدشت صورته عن نفسه. قاس الأمر دائماً بتفوقه الأكاديمي، وهذا لم يصمد بما يكفي في نقاشهما. كان يبحث في تواصله معها عن فرصة لترميم تصوره عن نفسه، أراد أن يتفوّق عليها، لكنه كان يغرق أكثر، على مدى أيامه العشرة في هامبورغ.

مشيا معاً. قطعا الشارع إلى الجهة المقابلة، مرّا من تحت شرفة العجوز الميتة، اجتازا متحف كونسهالي الضخم، كان المتحف علامته لكيلا يفقد طريق العودة إلى شقته.

اجتازا محطة القطارات المركزية: مشردون كثيرون على الأرصفة، ضجيج، زجاجات بيرة فارغة من مختلف الماركات، رائحة بول ممزوجة بصوت موسيقى كلاسيكية!

عندما أشار إليها أن طريقه إلى اليسار، استأذنته، ذكّرته بإمكانية اللقاء في الغد، وسارت يميناً.

افترض أنها غير معنية بذكر عنوان سكنها عندما أخبرها أن شقته تقع قريباً جداً.

في الشقة، ألقى نظرة على ملابسه المعلقة والمنسقة والمكوية جيداً، وخطط لما سيرتديه في الغد.

أعدّ كأس شاي بمبيرمية أحضرها معه من رام الله وخرج إلى الشرفة. جلس على الكرسي الخشبي حيث شرب قهوته الصباحية.

تطل شرفته على شرفة مقابلة تماماً، يفصلهما شارع «لانغ ريبه».

على الشرفة المقابلة كرسيان، جلست على إحداهما قبل الشمس بساعة فتاة تغطي نصفها العلوي بمشدّ صدر أسود، والسفلي بشورت ستان أسود أيضاً، تحتضن كمانها وتعزف. صحا على عزفها، أعد فنجان قهوة، وجلس قبالتها.

واصلت هي العزف وكأنه غير موجود.

لمعت في باله انتباهة، وهو يستذكر مشهد الصباح، فاندفعت الدماء في عروقه: تشبه عازفة الكمان إلى حدّ بعيد البنت من شاتيلا. الفرق الوحيد الواضح بينهما أن شعر الحورية منسدل، فيما تعقد فتاة الكمان شعرها إلى الوراء. هل يعقل أنها هي نفسها؟

معنى «لانغ ريبه» الشارع الطويل كما قيل له، علماً أنّ الشارع غير طويل فعلياً، كان الأجدر أن يسمى الشارع العريض، وليته لم يكن عريضاً، لتكون الشرفة المقابلة أكثر قرباً؛ ارتشف شيئاً من الشاي، دخل الشقة وأخرج كرسياً وضعه إلى جانب كرسيه، في محاكاة لمشهد الكرسيين على الشرفة المقابلة، هكذا دون هدف.

كان ضوء هادئ يتسلل من شباك شقتها.

قرر أن يشرب قهوته صباحاً على الشرفة، متمنياً أن يتكرر العزف الصباحي.

دخل، وظلت الكراسي الأربعة على الشرفتين فارغة وكأنها دون معنى، وكذا المقعد الإسمنتي المزدوج على البحيرة، وكنية العجوز الميتة. كان كرسي الخيزران يحمل وحده، دون تذمر، جثة عجوز موّتها شاب قادم من رام الله.

رام الله

(*) صدرت عن «الأهلية للنشر والتوزيع». عمّان - 2019.

شعر

ثلاث مجموعات جديدة: إشراقات الروح والكلمة

وفاء الأيوبي *

الشعر مملكة لها بابٌ وحيد يستطيع كل عابر سبيل أن يدقّه، ولكنّها لا تسمح لكلّ من دقّ ذلك الباب بالولوج، القادرون وحدهم يستطيعون مساورته فينفتح لهم من تلقاء نفسه. وبين أيدينا ثلاثة دواوين في قصيدة النثر صدرت حديثاً عن سلسلة «إشراقات» (دار التكوين للنشر والتوزيع ـ الشارقة) وقد نُشرت بمنحة خاصة من «مؤسسة غسان جديد للتنمية» وهي السلسلة الشعرية التي يختارها ويُشرف عليها الشاعر أدونيس الذي استطاع بلورة منهج جديد في الشعر العربي يقوم على توظيف اللغة على نحو فيه قدر كبير من الإبداع والتجريب يسمو على الاستخدامات التقليدية من دون أن يخرج عن اللغة العربية الفصحى ومقاييسها النحوية.

أول الأسئلة التي تطرحها هذه الأعمال الجديدة هي: إلى أيّ مدى استطاع كل شاعر أن يضع بصمته الخاصة ضمن المدرسة الواحدة؟

في رؤية بلال المصري الشعرية في ديوانه «يسحق رأسه بحجر»، نرى أنّ قصيدة النثر هي مستقبل الشعر وتمثل ضمير الإنسانية ووجدانها، وتحاكي العصر وتفتح آفاقاً جديدة نحو مناطق عميقة داخل الإنسان، وتسهم في تجديد اللغة في المعنى والتركيب، وتبرز تصوُّرات وخيالات غير مطروقة، وبلغته المناسبة التي تكتنز أحاسيس مرهفة تلتقط العادي والمألوف لتلبسه جمالية خاصة وصوراً شعرية ترفد مجموعة المصري بإبقاعات تجعل القارئ يرحل مع الغة إلى أقصى مدى، فاتحاً آفاقاً واسعة لكل التأويلات الممكنة: «أفهمكِ/أفهمك جيداً عندما/ تصمت مثل مزهرية/ وعندما تبكي كالأطفال/ على دمية عالقة بين الرفوف/ وأفهمك عندما تضمّني/ مثل حجر/ لكن عندما تتحدث/ ألجأ إلى قواميس اللغة/أشعر أن كلامك/ يحتاج إلى تفسير/ وأنه يجب أن أسألك/ هل تريدينني أن أمسك حقاً؟»

إنّ علاقة بلال مع اللغة تنبّئ بحميمية مفرطة وبتواطؤ جميل يجعل الكلمات، كل الكلمات تجد لها منفذاً إلى الروح الشعرية العميقة، فنقرأ مثلاً: «عندما تكتب قصة/ كن لطيفاً مع الأشخاص العابرين/ العابرين فيها بالصدفة/ مثل امرأة ترمي نفسها أمام قطار/ أو وردة تذبل في كتاب/ كلاهما تملك روحاً/ تزهق من أجل أن يحيا/ أبطال القصة». يبدو الشعر عند المصري متعة في تأمّل الحياة وتناقضاتها، فيعكسها في مراياه ويعيد رسمها بالكلمات، ليلفت انتباه العالم إلى الآخر مشاركاً إياه عواطفه. ويحسه المرهف يشارك الكائنات مشاركات وجدانية متوسّلاً الرموز التي تكتسب دلالاتها من مواقعها في الديوان، فالشجرة رباية والعكاز أخ والجبل إنسان حنون بينما الناس باتوا ضباعاً مقزّزة، ففي قصيدة «خوف» نقرأ: «الغابة ميدان شاهقة وآلة عمياء/ بينما الذئاب تعوي في فؤاده/ وهو يلوح بيده للنمور الجائعة/ حتى لا تأكله/ الضباع البشرية المقزّزة». هذه هي ثورة الشاعر التي بإمكانها أن تغيّر العالم عبر مرايا الكلمات التي تعكس للآخر صورته وتجسّد كذلك عواطف الفرد المختلفة. وتبدو مهارة الشاعر التي تجذب القارئ إلى تجربته الشعرية حيث تتحرر الروح، فيتركها تتجوّل لتخرج أفضل الصور، إذ بدل رفع الأثقال نجد أمام رفع للكلمات: «في غيابك كنت أتمرّن/ على رفع الكلمات/ حتى صارت عضلة القلب/ كبيرة وقاسية أيضاً». كما لا تغيب عن شعر المصري صور غريبة تنساب بالدلالة الرمزية برشاقة وبالجدّة الممتعة: «أفكر بانتحار لا يجلب ألنهاية/ كأن أحَرك البياض/ بملاعق الكلمات/ أو كأن أقفز من نفسي إليك». بدأ بلال المصري ديوانه بالأسئلة الوجودية عن بداية الكون ونهاية الإنسان وتكوينه وأصله، وكانت لقطع الشك باليقين، فإذا بالاكتشاف ليس دليل المعرفة المطمئنّة بل هو الجحيم الذي ينهض من الأسئلة بالضياع. فيكتب: «العقل كمين لذلك أسلك الطريق الآخر».

أما في مجموعة «تصاميم لحياة أخرى»، فيبدو الشاعر والمترجم اللبناني محمد ناصر الدين ابن الحداثة ولُغتها، فتحت عنوان «الذاكرة والإشياء» نجد استهلالاً يقول: «الحياة رقيقة، تسمية الأشياء تكسرها حتماً». ومن هنا كانت الرؤية الشخصية لابن الجنوب اللبناني النازف أبداً بالشهداء والوطن المتأرجح بالحرب الأهلية، وكانت اللغة الشعرية وراء الاختيار للألفاظ والانزياحات بالتراكيب الجديدة وبالجو العام السائد. من هنا انطلقت الحيرة التي أنجبت الدهشة، فقصائد المجموعة بدت لوحات شخوص وصور وأمكنة رُسمت بتأنٍ، بتصاميم لحياة أرحب وأجمل. والشاعر يجابه بالشعر ورموزه رموزَ الوحشية والتعصب والطغيان، وما الشعر إن لم يكن رؤية؟ يبدو تركيزُ ناصر الدين على القصيدة ـ المشهد، واعتبار الصورة الشعرية المبتكرة أساساً عظيم الأهمية لبناء القصيدة، التي يمثل فيها رؤيته للعالم قوامها هشاشة الكائن الفرد، وضعفُه وغلبة مظاهر العدوان عليه، بلوحات ملحمية يُصوِّر فيها سفك العدو دماء الفقراء والأطفال العزّل، عدو على متن طائرة وتقوده الهستيريا لأن يُحوّل دورة الدم في أوردتهم إلى «دم يسيل فوق الأشجار... هللويا هللويا». إنها صور وحشية تخطت لغة الدهشة، لتدخل في الذعر والرعب. تنقلنا إلى السعار والجنون الذي يشعر به السفاح حين يستمتع بمشاهد سفك الدماء على مثال نيرون الطاغية. في قصيدة «ملك بخطوات بسيطة»، يبدو للقارئ كأنّه يدخل حلبة الرسم، إذ رسم الشاعر الحركات بادئ التفاصيل خطوة خطوة ليصل إلى المشابَهة التي تشبه البالونات، فتدخلها أعناق الأطفال طائعين. وباللغة والانزياح الدلالي، تعبّر القصيدة بالأبجدية الحديثة العامرة بالدهشة عن عذاب البشرية منذ القديم حتى العصر الحالي، فكان عزفاً على أوتار الألم كما في نص «ري»: «جارتي الأرمنية تؤثن المذكر في كلامها/ لعلّ السيف القديم على عنقِ جدتها/ يصير وردة».

في نص ناصر الدين أكثر ما يطالعنا هو الخيال الخلّاق الذي يأخذنا إلى متاهات ونتماهى معه في صور مرمزة وتراكيبَ مبتكرة عبر التشخيص الحي المرعب، كمثل القصيدة عن النص التي يُنفّح مرات عدة، فتنشأ العداوة بين الكلمات أو الفواصل أو الأشلاء المنبوذة، وبين صاحب النص. كما تكشف المجموعة عن جرأة الشاعر في تطعيم مجموعته بمقاطع مستمدة في جوها العام وتراكيبها من نصوص دينية في الكتاب المقدس والقرآن بصيغة مرمزة تترك للقارئ تلك النهايات المفتوحة بخيباتها وحيرتها وانفتاحها على التأويل: «اللغة هي الحجر قرب النبع وليست النبع ذاته»، كما لو أن نبع الشعر ما زال فياضاً ينتظر عطاشى الروح الأزليين.

الحرب هي أول ما يستوقفنا في تجربة الشاعر اللبناني علي حمام في ديوان «سهرة القفز عن الريح»، فنجده وكما كل اللبنانيين، قد وقف عندما انتهت الحرب الأهلية مع من بقوا، وشعروا بأنهم نجَوا، لكن نجاة أجساد جيل الحرب الأهلية اللبنانية لا يعني أن هاجس الحرب والموت والقطيعة والغياب قد فكّ حصاره عنهم. شعريّة حمام قائمة على الاختيار من خارج حقل التوقّعات (أي الانزياح الدلالي)، هذا النوع الذي يثير دهشة المتلقّي ويقوم على «إقامة شراكة بين النص، وما يقع خارجه» على ما جاء في كتاب كمال أبو ديب (في الشعرية) وكما عرّفه أدونيس الشعرية الكتابية في أنّها تتيح للشاعر أن يقف قدر ما يشاء عند كل كلمة يختارها وكل تركيب يتوسله. وبهذا أصبحت رؤية الشاعر إلى العالم فاعلاً قوياً حاضراً يُحدّد المفردات والتراكيب والصور والمناخ العام الذي تحتضنه القصيدة. لا يخرج حمام في لغته الشعرية عن اللغة الخاطفة، المغايرة للعادي والمنطقي، التي تعيد تركيبَ الواقع على أساس حلمي، قائم على آلية تلقائية تسعى دائماً وأبداً إلى التفلّت من القولية. إذا ولجنا إلى مشاهد الحرب في نص «جنيات الحقل»، لوجدنا الكثير من الألفاظ التي تكتسب رمزيتها من قسوتها، وتغمر لغة الشاعر الدهشة الصادمة للمتلقي بمشاهد متلاحقة تربطها رؤية موحّدة للحرب وأهوالها والرعب هو الجو العام. فنقرأ: «منتصف الحرب/ الكمنجات أطراف صناعية»، ولأنها الحرب «تبني الطيور أعشاشها في جوف فزاعات الحقول والجندي عاد بلا عينين والطفل بلا يد». لا يمكن لهذه المشاهد الدقائق إلا أن توحي بالعدمية، فلا يمكن للحرب أن تنتج إلا التشوّهات، وشواهدها كثيرة في شعر علي حمام: «جوعى نحن يا أمي لكن لأقمار دعساتك المطفأة فوق العتبة»، و«شمس الملاجئ بلحافها الأسود تقرأ للأطفال قصة ما قبل النوم». وتستمر المشاهد وكأنها بطاقات مسرحية في تراكيب صادمة، فنقرأ مثلاً عن نهر مرقّط مذبوح، دهشة جديدة، فالنهر هنا بالتأكيد ليس النهر العامر بالمياه، الساقي للحقول المنتج للمزروعات بل هو الحياة وجريانها والحياة عدو القتلة، ولكن كيف يذبح الماء؟ بأي حاسة نستوعب الصورة؟ هل يمكن أن نلمح وجه القاتل في البحيرة البعيدة؟ أليس البعد مانعاً للرؤية إلا إن كان القاتل رؤية في ثقافة الشاعر؟

> الحرب الأهلية هي أول ما يستوقفنا في تجربة الشاعر اللبناني علي حمام

إنها رؤية الشاعر وحدها، ففي الشعر الحديث لا نغم ولا مبنى ولا معنى بلاحَق لنصل للدلالة، بل على كل ذلك في تلاحم ضمن صور وتراكيب لها وجوه الغرابة والجدة. إنها رؤية في صورة في اختيار كلمة مرمزة ضمن التركيب أو الصورة أو الجو العام. لقد أفاد علي حمام من المسرح في تجربته الشعرية وثمة قصائد كاملة بُنيت على أساس مشهدي أفاد من آليات التعبير المسرحية فيها، فكانت مشاهد الحرب الانجرافات والمعاناة مرسومة بعناية فائقة، واستعمال كل تقنيات الاستعارة والتشبيه داخل هذه التلاوين المسرحية، كما «نبض جناحي فراشة» للدلالة على هشاشة الإنسان المسحوق، وصورة الذعر المتمثلة في الفم المشدوه مفتوحاً بلا أربطة من هول الفزع، والتشبيه الفائق الدلالة لليد التي ترمز إلى الصمود والكرامة بالنخلة الملوحة للموت، لكنها أخت المنية واعتبرت كل حدث لا يميت أشبه بنزهة.

* أكاديمية لبنانية

ترجمة

كلاريس ليسبكتور... الكتابة أداة للنضال وخلق العالم

تغريد عبد العال

تهمسُ الكاتبة البرازيلية كلاريس ليسبكتور (1920 ـ 1977) من أعماقها بنثر لا يشبه النثر، وهي الشاعرة التي كتبت رواياتها ببصمة لا تشبه أي رواية. هناك حوار سري بين العالم الداخلي والعالم الخارجي للكاتبة، كأنّ العالمين هما مكان واحد، أو يفضيان إلى مكان واحد، فكيف يلتقي العالمان في أجواء رواياتها؟ تكتب الكاتبة بأسلوب تيار الوعي، إذ تجري الاستعارات والرموز بتدفق لتعكس هذه التغيرات التي تطرأ على حياة الشخصيات، وغالباً هناك شخصية واحدة: امرأة. فليسبكتور كاتبة نسوية، ويظهر ذلك في أيمانها بالشعار التي أطلقته الحركات النسوية: «الشخصي هو السياسي»، في إشارة إلى أنّ التجارب الشخصية للنساء واللاعدالة بين الجنسين، متجذرة في الأوضاع السياسية ومتأثرة بها. لذلك نرى الكاتبة منغمسة جداً في الشخصي، لكن تلك الصور التي تهجس بها هي تساؤلات عميقة عن الوضع الإنساني، وماذا يعني أن تكون إنساناً في هذا العالم. بدأت ليسبكتور حياتها كلاجئة من الحرب الأهلية في أوكرانيا واضطهاد اليهود هناك، فانتقلت مع عائلتها إلى البرازيل. ومنذ وعيها الأول بالفن والكتابة، اهتمّت بالحقائق الاجتماعية، رغم وعيها بأن الأمور تتداخل جداً وقد تفضي إلى السياسي والديني أيضاً. تقول في إحدى مقابلاتها: «قبل أن أشعر بالفن والكتابة، شعرت بالجمال العميق للنضال. فقد كنت دائماً أتساءل، كيف أستخدم الكتابة لتحقيق هذا الهدف؟ لأن عدم تحقيق ذلك يجرحني». وفي مكان آخر تقول: «يجب أن تكون هناك قوة كي يُعاقب المجرمون والمتوحشون». وهذا ربما يوضح وقوفها إنسانياً ضد الظلم.

في رواية «ماء حي» الصادرة ترجمتها عن «دار الآداب» (ترجمة صفاء جبران . 2023)، تظهر رؤيا ليسبكتور الحية عن الفن وارتباطه بالهوية والوجود الإنساني والنضال من أجل العدالة. تقول على لسان بطلتها: «ما أحاول كتابته هو طريقتي للنضال، أنا مرتعبة، لماذا كانت هناك ديناصورات على هذه الأرض؟ كيف تنقرض سلالة بأكملها؟ أتحقّق بأني أكتب، وكأني بين النوم واليقظة». وهكذا ربما تكون كتابة ليسبكتور سياسية، لأنها تذهب إلى ذلك العمق اللامرئي في أقاصي الأسئلة لتحرك فينا ذلك الشغف لمعرفة: لماذا يحدث التوحّش أصلاً؟.

باكورتها «قريباً من القلب المتوحش» («دار الآداب» . 2024) كتبتها في عمر الثالثة والعشرين، أثناء السنة الأخيرة لنظام استادو نوفو الديكتاتوري في البرازيل. ورغم أنها لم تذكر شيئاً عن السياسة أو الديكتاتورية، بل عالجت فكرة وجود امرأة توفي والدها وخانها زوجها، إلا أنّها تطرح أسئلة صعبة ترتبط بهويتها ورؤيتها إلى الحب والله والإنسانية والظلم والحرية.

لكنّ السؤال الذي يوجّهه القارئ الحر لليسبكتور: ماذا كان موقف ليسبكتور من المشروع الصهيوني؟ ولماذا لم تقل شيئاً عنه؟ كل المعلومات تشير إلى أنّ ليسبكتور لم تذكر ذلك، ولم تذكر أيضاً أنها مع الفلسطينيين. ولو أنها تعيش معنا اليوم في ظل الإبادة الصهيونية للفلسطينيين، لا بد من أن يتغير الأمر حيث الكتابة عن العدالة تستوجب الإعلان الصريح عن الموقف السياسي، لأن الأمر اختلف كثيراً عمّا هو في الماضي.

كانت رؤية ليسبكتور الإنسانية ممتلئة بتلك الروح المخلصة لحقيقة البشر، فنرى بين السطور أن ليسبكتور تدعو إلى تحرّر الروح عبر الكتابة والفن، أو كما تقول المترجمة في مقدمة رواية «ماء حي» إنّ كتابة ليسبكتور تصبح أداة لخلقِ العالم. ففي رواياتها الأخيرة «ساعة النجمة»، ذكر الصحافي والكاتب الإيرلندي كولم توبين أنها تحنّ للفراغ، فيما يصف آخرون أسلوبها بأنه يميل إلى الغموض السحري الذي يمزج بين رؤيتها للحياة ورؤيتها للّغة كجسر بينها وبين الحياة.

لقد كانت ليسبكتور ترى الحياة غامضة، لكنها في الوقت نفسه، تؤمن بأنّ البحث عن المعنى والحقيقة واضح جداً بالنسبة إليها. ففي «ساعة النجمة»، تبدو البطلة كأنّها إنسانة هامشية، والهامشيون بالنسبة إلى ليسبكتور، هم هؤلاء الذين ابتعدوا عن القوة والسلطة، ولكنها في الوقت ذاته تبحث في معاني هذه الهامشية بالنسبة إلى ما يحدث في الحياة من ظلم.

أما في «قريباً من القلب المتوحّش»، فتقترب من فكرة أثقال الماضي وكيفية التخفّف منها في رحلتها نحو المستقبل. طبعاً تغيب كل الأحداث عن روايات ليسبكتور، وتحضر انعكاساتها الجوانية. لقد نظرت ليسبكتور إلى الواقع بصفته السطح ليس إلا، كأنّ العالم هو سطح ما يحدث داخلنا من تحوّلات. لعل ليسبكتور تفسر الوحشية أيضاً بهذه الطريقة، فتلك الأسئلة والانطباعات التي انبثقت من روح وفكر بطلتها جوانا هي ما أبعدها عن القلب المتوحش.

والجميل أنه كما معظم روايات ليسبكتور، تحاول البطلة إعادة تعريف كل شيء من منظورها الخاص. كأنّ هذا هو الشعر بنظرها أو الفن عموماً، فالكتابة بالنسبة إليها هي النضال وفقاً لما قالت مرة. بالطبع هي تعني أننا سنبقى نتأمل هذا الوجود لنحوّل تلك المعاني إلى أفعال، أو إلى حركة واقعية على الأرض. وهذه مهمة الشعر أو الفلسفة أو الأدب. تقول ليسبكتور في الرواية نفسها: «ومع ذلك، فإن تعريف الأبدية، على أنها مقدار أكبر من الوقت، وأكبر حتى من الوقت الذي يمكن للعقل البشري استيعابه، كفكرة لم يسمح بفهم مدتها، كانت جودتها بالضبط في عدم وجود مقدار لها». وفي نهاية الرواية، نعثر على ولادة سرمدية كأنّ ليسبكتور تحاول أن تقول بلغتها الغامضة إنّ رحلتنا تنتهي بولادة فكر من رحم التجربة، حين يغيب الخوف، لتكون المرأة الإنسان أكثر وعياً بماضيها وربما بمستقبلها.

وهكذا من غموض هذه الأبدية إلى وضوح الظلم في الحياة، يبدو أن ليسبكتور استخدمت الظلم الاجتماعي لتشير أيضاً إلى الظلم السياسي والوجودي، فالمقاومة في الحياة والتفاصيل اليومية قد تسهم في إدراكنا ووعينا في مواجهة ما يعادي إنسانيتنا، فهذا هو جوهر العيش والكتابة. لقد عارضت ليسبكتور الديكتاتورية البرازيلية، وظلّت تكتب عن معنى الإنسانية وجوهرها. لكن ربما نتساءل ما معنى الوحشية في هذه الأبدية المزيفة؟ هل ستأتي الكلمات مجدداً لتقنع العالم أن لا يسحق العدل؟ ربما كانت ليسبكتور تبحث في لغتها عن ذلك الزمن الذي يتحد فيه سؤال الوجود بسؤال العدالة، لنصل إلى معنى أن نكون في عالم يقتلع فيه الغزاة شعباً ويقتلون أطفالاً كل دقيقة. هل هناك مقياس آخر لعبور هذا الزمن؟ لو كانت ليسبكتور هنا، ستكتب إجاباتها الواضحة من دون تردّد أو خوف...

ماذا كان موقفها من المشروع الصهيوني؟

إبراهيم فرغلي: ابن رشد معاصرنا

منير الحايك

أصبح الحديث عن الرواية التاريخية وجدواها وامتلاك الكاتب الحقّ في إنطاق الشخصية التاريخية، بما يراه خياله مناسباً لسياقات نصه وعلاقات عناصره، أمراً يحتاج إلى نقاش جدّي، وتفنيد العنصر الأهم من العناصر التي تشكّل أدبية النص وفنيّته. كثرت هذه النصوص في المرحلة الأخيرة وتنوّعت. لجأ أصحابها إلى التاريخ، ومنهم اكتفوا بالحدث وما صاحبه، وخلقوا شخصياتهم من ذلك الواقع وما قرؤوا عنه، ومنهم من اتخذ شخصية تاريخية لها أثرها ونتاجها، حاكوا حولها الحكاية، ونطقت بما عرفتنا به كتب التاريخ، وآخرون جعلوها تنطق وتتحرك وتكون شخصية من شخصيات النص الرئيسية. وفي «بيت من زخرف ـ عشيقة ابن رشد» (دار الشروق ـ 2024) للروائي المصري إبراهيم فرغلي، نحن أمام رواية عادت إلى ابن رشد، وجعلته يحكي ويتحرك، وخلقته الكثير ممّا قد يكونه، أو هو بالفعل خلقٌ جديد من نتاج الروائي المبدع وخياله.

نعود إلى بناء النص وشخصياته وأحداثه، فالرواية تبدأ في قرطبة، حيث الأستاذ الجامعي المصري الهارب من ماضيه، سعد الدين، أو اسكندر، الذي تطالعنا الرواية في بدايتها بالقليل عن قصته، إلى أن تبوح بتلك القصة، لتكون غاية من غايات النص الرئيسية، يلتقي بتلميذته، ماريا إيلينا، وتبدأ الرواية بقبلة رابطة الدم بينهما، ومن هناك تنطلق القصة الغريبة. تطلب منه ماريا نبش قبر صديقتها لإخراج أوراق دفنتها معها ولكنها أرادت استرجاعها؛ نعرف لاحقاً أنّ هذه الأوراق تحوي قصة لبنى، عشيقة ابن رشد، كتبتها مانويلا وصاغها اسكندر/ سعد الدين في كتاب. نقرأ في الرواية أجزاء ستة، إذ تُنهي ماريا إيلينا مصير الكتاب في الجزء الأخير. لكن في الأقسام الخمسة الأولى، نقرأ تمهيداً في الأسلوب واللغة يأخذ المتلقّي إلى التمسّك بالقصص المختلفة من دون الضياع بينها على كثرتها. وهو أمر قد يصيب النص التاريخي المتنقّل بين الأزمنة والأمكنة وتنوّع شخصياته، فكنا نقرأ الزمن الحالي، وتعلق في ذاكرتنا ومخيلتنا قصص اسكندر مع عاصي، ويمرّ النص على الكثير من الشخصيات التاريخية التي نعرفها، كابن جبير وابن الطفيل، كأنّ الكاتب طوّع اللغة بأسلوب فيه من التناغم ما قلّ نظيره في نص تاريخي، جعل قارئه يمسك بكل الخيوط، فيشارك الكاتب الحياكة والمتعة. قصص من الحاضر كانت غاية بذاتها، ونوّعت قضايا النص حتى كادت تفيض: قصة زياد التي قرر الالتحاق بـ «داعش»، وقصة عاصي وقضاياها، ولعلّ أبرزها، وهي الأساس الذي بُنيت عليه فكرة الرواية، أي قضايا التفريقَ التي ضجّت بها مصر، وهي تفريق المحاكم الشرعية بين زوج وزوجته بطلب من أهلها، بتهمة أنّ الزوج «كافر» أو «مرتد» أو ما إلى ذلك، وهي في الرواية قصة سعد الدين التي نعرفها في ما بعد، وبسببها تموت الزوجة جليلة ويهرب هو. تلك القصة التي أرادت الرواية مقارنتها بقصة ابن رشد، الذي اتُّهم بالكفر وتعرّض للنفي ومُنعت كتبه وأفكاره وأحرق نتاجه، فيكون الاستنتاج بأنّ لجوء النص إلى التاريخ هو من أجل طرح قضايا الحاضر.

الحبّ بأشكاله المختلفة كان حاضراً في النص، ولعل أبرز شخصية تحدّثت عنه هي ماريا إيلينا. فقد رأيناها وفية لمانويلا، ووفية لاسكندر، وقد سألت نفسها أسئلة كثيرة حول هذا الأمر، وخصوصاً في نهاية الرواية عندما قارنت صداقاتها بصداقة لبنى وراحيل. ومعها كانت علاقات الحبّ التقليدية التي لم تجعلها الرواية تكبر وتحتل مساحة كبيرة فيها، فاسكندر لم تكتمل علاقته بماريا إيلينا كما توهّمنا، وابن رشد لم نشهد على اعتراف منه بالحبّ تجاه لبنى، وقد كان النص دقيقاً في عدم إفساح تلك الفرص، لأنّه أراد أن يبقى على الإيهام بالعشق والعلاقات، لا الإغراق فيه. تميّز النص بلغته كما أسلوبه، وابتعد عن التكلّف، ولعلّ أبرز ما ميّز اللغة، وهو أمر مرتبط بحرفية الكاتب، أنّ المتلقّي كان يقرأ كلّ قصة بلغة زمانها، أو ما أوهمتنا الرواية بأنها لغة ذلك الزمان، فعندما قرأنا «الطير يحكي»، أو «المشاء» أو «النسّاخ» أو «الورّاق»... ومعهم سمعنا أصوات ابن رشد وغيره من شخصيات أندلسية، كنّا نقرأ لغةً مختلفة عن فصول أخرى، إذ نسمع كلام اسكندر ومانويلا وماريا إيلينا وغيرهم، لغة الحاضر... وعندما قرأنا قصة لبنى، كانت لبنى، بوصفها شخصية امرأة، تتحدث بلسان مختلف، لسان المتحدية والجريئة، وفي ما بعد العاشقة. هذه الحرفية هي ما ميّز النص وجعله قريباً من ذائقة المتلقي على اختلافاتها.

نعود إلى إنطاق الشخصية التاريخية، الأمر الذي لا دخل له بنجاح النص فنيّاً، فقد نجح وكان متميّزاً، بذل فيه كاتبه مجهوداً عظيماً في البحث والتمحيص والتدقيق، وبذل الجهد الأكبر في حياكة نص جاذب معاصر وتاريخي في الوقت نفسه، ليعالج قضايا الحاضر، ولكن السؤال الأهم: هل يحقّ للكاتب، في هذه الرواية أو غيرها، أن ينسب أحداثاً وكلاماً وحوارات وعلاقات، لشخصيات عاشت قبل ألف عام كما في هذه الرواية، أو قبل مئة عام، أو قبل عام واحد حتّى؟ وهنا نقصد قصة هذه العشيقة، لبنى: هل أحبها ابن رشد أم لم يحبها؟ وهل عادت معه أو لم تعد، وبشكل أدقّ هل كانت موجودة أم لا؟ أولم يكن باستطاعة الكاتب، أن ينسبها إلى قصة من إبداعه، وإبراهيم فرغلي قادر على هذا الخلق، بدلاً من تحميل نفسه ونصّه مسؤولية ما قد يكون تحريفاً أو خلقاً وادعاءً تجاه شخصية كابن رشد؟

لقد حقّق النص غايته تجاه القضايا التي حملها، ونجح الكاتب في إنتاج نص روائي على مستوى عال من الحرفية والفنية، وكانت شخصيته ومواقفه بارزة تجاه الدين والمجتمع والتاريخ، أجرى محاسبات وإعادة قراءات للكثير من الأفكار والطروحات، ولكنه أبعد نفسه عن نقد الواقع الحالي، لأنّ بنية النص كانت تحتاج إلى ذلك، أو كان منقّصاً لأسباب تخصّه.

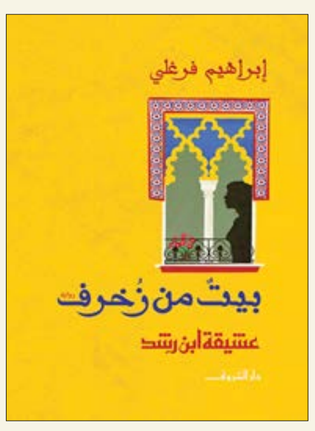

طوّع الكاتب اللغة بأسلوب فيه من التناغم ما قلّ نظيره في نص تاريخي

أوراق

الثقافة ومحنة المرجع

علي فواد ـ باكستان

زهور كرام *

ارتبطت الثقافة تاريخياً بموقع معرفي يُنتج الأفكار والتصورات والتأويلات، ويطرح البدائل الممكنة للفهم. ولذلك، اعتُبِر المثقف مرجعاً للتحليل والتفسير والتفكير. وإذا كان تاريخ الأفكار والفلسفات قد مكّن الثقافة من تحديدات فلسفية تستجيب لمتطلبات كل مرحلة، فإن المثقف تحوّل إلى مرجع للفهم وإنتاج المعنى. دعم مفهوم المرجع امتلاك المثقف أدوات ومناهج التحليل، وخلفيات فكرية وثقافية أهّلته لكي يصوغ رؤية تُضيء الفوضى في الفهم. اختلفت الثقافات باختلاف السياقات، وتعددت مرجعيات المثقف بتنوّع المدارس والتيارات، وشهد الحوار الثقافي بين المثقفين جدالات ونقاشات، تأخذ أحياناً طابع الاصطدام الشديد، وخصوصاً عندما تتناقض مرجعيات المثقفين. وسمح هذا الاصطدام بتطوير التأويل والفهم، غير أن الثابت ظلّ واحداً، هو الإيمان بالمثقف باعتباره مرجعاً للتحليل والفهم والتفسير والتأويل.

ولذلك، عندما نقرأ تحليلات المفكرين والمثقفين وإن اختلفت في تصوّراتها، نلاحظ خيطاً ناظماً لهذه الخطابات، ولا يقوم تحليل إلا على ثقافة أخرى، وأفكار مثقف آخر، وهو الأمر الذي طوّر الفكر الجدالي، وحوار الأفكار، وجعل مفهوم الآخر حاضراً في كل الخطابات. وبملاحظة سريعة، استطاعت الخطابات الثقافية نسف مفهوم الإقصاء بجعل التفكير الثقافي استمراراً وتطويراً لما سبق، ولما هو موجود، ولما سيأتي.

هل ما زال الاعتقاد بمرجعية المثقف قائماً؟ وهل ما زال الخطاب الثقافي مُقنعاً؟ هل يمكن الحديث اليوم عن خطابات ثقافية مُؤثرة؟ وهل ما زال المثقف يشكل تحدياً للخطاب السياسي والذهني الاجتماعي؟

يقف وراء هذه الأسئلة وضعية المرجع اليوم مع زمن التكنولوجيا، وانتشار المنصات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي، وهيمنة مرجعيات جديدة، تأخذ سلطتها من السوشال ميديا، وتنتقل بسلطتها إلى الإعلام الرسمي، فتمتلك سلطة مضاعفة، تُحولها إلى مرجع مُدعَم ومؤثر، مثل: الخبير والاستشاري والاستراتيجي والمُؤطر والمُؤثر، إضافة إلى انتقال كل مستخدم للمنصات التكنولوجية من فرد عادي إلى صاحب سلطة على متابعيه ومشاهدي محتواه. ولعلها وضعية تُعيد النقاش إلى وضعية المثقف اليوم، ودور الثقافة في تدبير الفهم، وإنتاج التأويلات الممكنة.

إن الانتقال التاريخي إلى العصر التكنولوجي هو انتقالٌ بنيوي يمسّ كل مناحي الحياة، وينعكس على الإدراك والوعي، لكونه يُغير المواقع، ويُؤثر في المنظورات، ويُنتج تأويلات مختلفة عن المألوف. وبالتالي، فإن المجتمعات لم تعد أمام مرجع ثقافي موحد، كما لم يعد البحث محدداً في مفهوم الحقيقة، واتباع الطريق للوصول إليها، بقدر ما أصبحت المجتمعات البشرية أمام تحدّي تعدد المرجعيات، وتنوّع سياقاتها، بل إنّ كل مُستخدم للمنصات التكنولوجية يتحوّل بدعم من ارتفاع عدد المتابعين والمشاهدين والمتقاسمين للمحتوى، إلى مرجع مُؤثر في المتابعين.

> تسرّب ثقافة الرعب من تحديات الذكاء الاصطناعي للعقل البشري

ونظراً إلى مفهوم السرعة التي تميّز خدمات التكنولوجيا، وارتباط الاستخدام وصناعة المحتوى بالمال، فإن أفراد المجتمعات ينتقلون بسرعة من الواقع المادي إلى الواقع الافتراضي، والإقامة في المنصات بمحتويات استهلاكية مادياً ومعنوياً ونفسياً وقيمياً، وبلغة تنزاح عن المتعاقد عليه ضمن نسق مجتمعي، واعتماد الشعبوية لتحقيق أعلى المشاهدات والمتابعات مع كل الفئات، والنزوع نحو الافتراضي باعتباره أرض السخاء والعطاء، بعيداً من انتظار مشاريع التنمية في برامج الحكومات، وشعارات الانتخابات، وصراعات الأحزاب.

كيف إذن يمكن تحليل الوضع، وبأي مرجعية، وما هي التيارات الفكرية الأكثر اقتراباً من تأويل الوضع؟ وهل نحتاج إلى مدارس جديدة، وأدوات مختلفة في التحليل، وأي خطاب ثقافي يستطيع أن يصوغ تأويلاً ممكناً للوضع؟

ولأن الافتراضي تحوّل إلى إقامة شبه دائمة لغالبية مستخدمي السوشال ميديا والمنصات الرقمية، ويزداد الولوج إلى هذه الإقامة بسرعة لافتة للنظر، نتيجة للإغراء المادي الصادم من جهة، ولكون الولوج لا يتطلب إمكانات مادية وتكوينية تقنية كبيرة، فإنّ الأمر ينزاح بالفهم إلى مناطق بعيدة، ويضعه أمام منطق الاحتمالات، ما دام الكل تحوّل إلى مرجع لحقيقة محتملة، ويمتلك خدمة الإغراء للمتابعة، ويتوفر على قدرة التأثير الصادم.

أمام المثقف اليوم تحدٍّ مزدوج: من جهة أولى مواجهة موقعه المألوف، والبحث عن موقع جديد ضمن التركيبة الجديدة لمرجعيات إنتاج الفهم، ومن جهة ثانية العمل على تجديد أدوات التفكير ومناهج التحليل، واعتماد الرقميات في خطاب التحليل باعتبارها عاملاً محدداً للفهم، لكونها فاعلاً وظيفياً في الحياة والمجتمع والاقتصاد والسياسية، ما جعل من الصعب التفكير في أي ظاهرة أو وضعية كيفما كانت من دون استحضار العامل الرقمي.

يدخل هذا التحدي المزدوج للمثقف في ما يسمى اليوم بـ«مراجعة المفاهيم»، الذي يحتم على المثقف مراجعة موقعه من أجل انتماء تاريخي في العصر التكنولوجي، وتأثير الموقع الجديد في المنظور والتصوّر والرؤية، ثم الانخراط في الثقافة الرقمية باعتبارها منظومة من الأفكار والتصورات والتأملات، وكذا الوسائط الإدراكية.

إن العالم اليوم بقيادة التكنولوجيا، والتباس العلاقة بين الإنسان والتقنية، وتحكّم الخوارزميات في المُستخدم التكنولوجي، وتسرّب ثقافة الرعب من تحديات الذكاء الاصطناعي للعقل البشري، وتهديد الروبوت للإنسان في فرص حياته وعمله وتنميته، وانتشار بؤر التوتر في مناطق عالمية، مع استمرار الحروب، وانتشار ظاهرة النزوح والهجرة التي لم تعد سرية، وتوسع قاعدة العنصرية، وتراجع قيم السلام والمحبة والتآخي بسبب الصراعات الدولية الجديدة، رغم الخدمات التكنولوجية التي تمكّن إنسان القرن الحادي والعشرين من إمكانات وفرص للاكتشاف والمغامرة والوصول إلى مناطق جديدة واقعياً وافتراضياً... هو عالم يحتاج إلى ثقافة جديدة، وطرق تفكير مختلفة، وتأويلات تتماشى مع وضعية المجتمعات. إنه وضعٌ مركبٌ يتطلب تحليلاً وتأملاً مختلفاً، وثقافة جديدة تتبنى الوسائط الجديدة في إدراكها للتحول.

عندما يتخلى المثقف عن ثقافة تجديد ذاكرته المرجعية، ويظل ثابتاً في موقعه من دون التساؤل حول دوره الجديد، فإنه يسمح بهيمنة المراجع الجديدة القادمة من المنصات التكنولوجية، ويتحول -بدوره- إلى عنصر خلل تاريخي.

* أكاديمية وناقدة مغربية

Samedi 7 Septembre 2024 no126
السبت 7 أيلول 2024 العدد 126

www.alqaous.com

القوس

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

الحكومة تزيد اهتمامها بالعدل بنسبة 0.25%

احتجاجات وتشطيب ومحاولة هروب

إبطال عضوية «الكيان الصهيوني» في الأمم المتحدة

روزنامة الجرائم الإسرائيلية

تجدون على موقعنا حصيلة جرائم العدو الإسرائيلي يومياً في فلسطين ولبنان

8 صفحات

جريمة الترويج لأدوات الجريمة

5 ـ 4

جرائم الاحتلال

يطالب المستوطنون الإسرائيليون في الجليل المحتلّ، منذ السابع من تشرين الاول 2023، بتدمير جنوب لبنان واحتلاله "لضمان الامن والسلامة للجليل" (وكان اريك شارون قد استخدم نفس الحجّة عام 1982 لاحتلال الجنوب وصولاً الى بيروت). وانضم وزراء العدوّ واعضاء من الكنيست إليهم، فزعم عضو الكنيست افيغدور ليبرمان ان «كل شيء بين نهر الليطاني وإسرائيل يجب ان يكون تحت سيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي». «الحدود الإسرائيلية اللبنانية هي حدود سخيفة»، وفق ما قال إلياهو بن آشير، احد الاعضاء المؤسسين لمنظمة «اوري تزافون» لمجلة «جويش كارانتس» اليهودية في 19 آب الفائت. واضاف: «ما يسمى جنوب لبنان هو في الحقيقة الجليل الشمالي». تاسست منظمة «اوري تزافون» اواخر آذار الماضي، وهي تدعو الى إعادة احتلال جنوب لبنان وإقامة مستعمرات صهيونية فيه لضمان امن «إسرائيل». ويعدّ تهجير اللبنانيين من الجنوب ضرورياً لنجاح رؤية المنظمة، إذ «لا توجد طريقة منطقية ومعقولة لإدارة جنوب لبنان في ظلّ وجود سكان اعداء» بحسب بن آشير. نعرض في الآتي معلومات عن هذه المنظمة وتجاوزاتها الخطيرة للقانون الدولي

تحريض صهيوني لاعادة احتلال جنوب لبنان

عمر نشابة

عام 1982، يوم طرح العدوّ الإسرائيلي فكرة إقامة مستوطنات إسرائيلية في لبنان، للمرة الاولى، لم يكن هناك سوى 21 الف مستوطن إسرائيلي يعيشون خارج حدود عام 1948؛ أما اليوم، فهناك أكثر من 700 ألف إسرائيلي والعدد يتزايد. هذا النموّ، فضلاً عن الحركة الصاعدة حديثًا لإعادة التوطين في قطاع غزة، يدفع العديد من المستوطنين والمنظمات الصهيونية نحو تحديث التوسّع الاستيطاني الى جنوب لبنان.

منظمة «أوري تزافون»، التي تضم الاف المستوطنين، تزعم ان الاستيطان في لبنان ضرورة عملية، «لمنح الأمن الحقيقي والمستقر لشمال إسرائيل»، وفقًا لقناتها الرسمية على WhatsApp، فضلاً عن كونها جزءًا من العصابات الصهيونية التي تهدف الى «استعادة» الأراضي التي يزعم انها تقع ضمن «الحدود التوراتية» لإسرائيل، ومن بينها جنوب لبنان.

تأسست المنظمة/العصابة التي سمّيت على اسم آية توراتية تعني «استيقظ يا شمال»، تخليداً لذكرى مقتل جندي يدعى بسرائيل سوكول (24 عاماً) أثناء مشاركته في كانون الثاني الماضي بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة المحاصر. وتعود أصول عائلة سوكول الى تشيكوسلوفاكيا. لكنه كان يحلم، ليس فقط بإعادة بناء مستوطنات إسرائيلية في غزة بل أيضاً في جنوب لبنان. «كانت بيني وبين بسرائيل نكتة متداولة مفادها أننا سنعيش في لبنان»، قال يعقوب، شقيق بسرائيل، «لكن النكتة تحوّلت الى جدّ. فهذه الأرض (جنوب لبنان) يجب أن تكون بين أيدينا».

بعد مقتل بسرائيل في غزة، سعى عاموس عزاريا، أحد أبرز الناشطين في الحركة الصهيونية لإعادة تأسيس المستوطنات الإسرائيلية في غزة، الى تحقيق حلم بسرائيل. ومنذ آذار، كبرت منظمة «أوري تزافون» بسرعة، حيث تضم مجموعتها على WhatsApp اليوم نحو 3000 مستوطن من كل أنحاء فلسطين المحتلة. تعليقاً على ذلك، قال أحد الناشطين في «أوري تزافون» للمجلة اليهودية إن «الناس غير معتادين على سماع فكرتنا. ولكن عندما نبدأ في التحدث معهم، نرى أنهم يدركون أنها منطقية وصحيحة بالفعل». ووافقه بن آشير الرأي: «نحن نقدم إجابة، والناس يستمعون». وذكرت مجلة «جويش كورانتس» أن هؤلاء يتداولون عبر مجموعة الـ WhatsApp صوراً لجنوب لبنان واقتراحات بأسماء عبرية لتحل محل اسماء القرى والبلدات اللبنانية، وإعلانات لرحلات سياحية وترفيهية مستقبلية في جنوب لبنان مع عبارة «هذا ليس حلماً، بل حقيقة».

نشاطات ولافتات واحلام

وأطلقت منظمة «أوري تزافون» حملات في المستعمرات وفي جميع انحاء شمال فلسطين، حيث رُفعت لافتات تدعو إلى التوطين في لبنان. وفي 10 نيسان الفائت، تجمّع المئات من أنصار المنظّمة قرب كيبوتس «الـونـيـم»، ودعـوا الـى تـوسـيـع المستوطنات الى جنوب لبنان. ثم توجهوا في موكب من السيارات الى جبل ميرون الذي يطلّ على جنوب لبنان، وقالوا: «لقد نظرنا إلى لبـنـان. إن شاء الـلـه، سنصل إلـى هـنـاك قـريـبـاً». وفي الأشهر الـتـي تـلـت، تـجـمّـع الـعـشـرات من أعضاء المنظمة مراراً للمشاركة في نشاطات مماثلة. وفي إحدى المرات، استـخـدمـوا طـائـرات بـدون طـيـار وبـالـونـات لإرسـال مـنـشـورات إلى الجانب اللبناني من الحدود، جاء فيها: «احذروا! هذه أرض إسرائيل التي تنتمي إلى اليهود. يجب عليكم إخـلاؤهـا عـلـى الـفـور». كما نظّمت سهرات ليلية بالقرب من الحدود للعائلات المستعدة للاستقرار في جنوب لبنان. فـ«من خلال الاقتراب جسدياً من الحدود، نعبّر عن رغبتنا في الاستيطان في جنوب لبنان».

> «اوري تزافون» تضمّ آلاف المستوطنين وتزعم ان الاستيطان في لبنان ضرورة عملية «لمنح الامن الحقيقي والمستقر لشمال إسرائيل»

السبيل لحماية شمال «إسرائيل»؟

«لـن تـسـاعـد الـضـمـادات، الـقـادة يـمـوتـون، ولـكـن يـمـكـن اسـتـبـدالـهـم أيـضـاً»، هـكـذا عـلّـق أحـد مـؤيـدي «أوري تزافون» على زعم وزير دفاع العدو الإسرائيلي في نيسان الفائت أن «نصف قادة حزب الله قُتلوا».

ويصرّ أتباع «أوري تزافون» على أن على إسرائيل غزو الأراضي في جنوب لبنان. و«النصر الحقيقي في الشرق الأوسط، وبشكل عام، هو الاستيلاء على الأرض» قال بن آشير للمجلة اليهودية.

ويقول العديد من المتابعين والخبراء في الشؤون الإسرائيلية إن احتمالات إقامة إسرائيل مستوطنات في جنوب لبنان ضئيلة.

لكن رغم ذلك «لا ينبغي الاستخفاف بحركة الاستيطان في لبنان»، بحسب مجلة «جويش كورنتس» اليهودية. ويقول المؤرخ الإسرائيلي عكيفا إلدار: «هكذا بدأت حركة الاستيطان. لقد زرعوا بذوراً نمت لتصبح أشجاراً، ثم نمت لتصبح غابة».

ويدّعي أتباع «أوري تزافون» ان الاستيطان الإسرائيلي في جنوب لبنان سيبدأ بعد حرب واسعة مع حزب الله.

ولا يحبّذون الحل الدبلوماسي مع الحزب حتى لو تضمّن ضمانات أمنية، لأن «إبرام اتفاق مع منظمة هدفها الوحيد تدمير إسرائيل يعني منحها الوقت الكافي للتخطيط بشكل أفضل لإبادتنا» قال المحامي دورون نير تسفي لـ«جويش كارنتس».

ويُرجح أن هذه الحجة تلقى تأييداً واسعاً لدى المستوطنين الإسرائيليين الذين ينظرون على نحو متزايد إلى الحرب باعتبارها السبيل الوحيد لضمان سلامتهم.

وخلال المؤتمر الذي عقدته «أوري تزافون» في حزيران، قال بن آشير: «إذا أصبح جنوب لبنان مستوطنة يهودية وجزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل، عندها سيفكر الإيرانيون مرتين قبل بدء حرب أخرى».

الجولان المحتل هو «النموذج الذهبي»

«النموذج الذهبي» الذي تقترحه «أوري تزافون» للاستيطان في لبنان هو مرتفعات الجولان في الأراضي السورية التي احتلتها إسرائيل عام 1967 وطهّرتها عرقياً من الكثير من أهلها وسكانها. وادّعى بن آشير أن المستوطنات في الجولان المحتل «أفقت السلام والأمن من خلال نزوح جماعي للسكان السوريين منها، فبقيت الحدود مع سوريا هادئة لمدة 50 عاماً».

«بُعد الجولان نموذجاً جذاباً للمستوطنين لأنه يمثّل كيف يمكن «تغيير الحدود». ففي عام 1967، أسس الصهاينة مستوطنة مرום جولان. وكان عددهم قليلاً. بعد ما يقرب من 15 عاماً، ضمت الحكومة الإسرائيلية رسمياً مرتفعات الجولان، رافضة الانصياع لقرارات مجلس الأمن الدولي. وبعد حوالي أربعة عقود، اعترف الرئيس الأميركي دونالد ترامب رسمياً بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، وهو الموقف الذي أكدته أخيراً إدارة بايدن مخالفةً أبسط قواعد القانون الدولي.

بدعة تبرير الاستيطان «قانونياً»

قال نير تسفي في مؤتمر نظّمته "أوري تـزافـون" في حـزيـران في فلسطين المحتلة، إنه بعدما احتلت "إسـرائـيـل" الـجـلـيـل فـي عـام 1948 ووسّعت أراضيها أربعة أضعاف عام 1967، "لم يكن الأمر يسير بسلاسة في الأمم المتحدة". ومع ذلك، كما قال، في النهاية "نبح الكلاب ولم يتغيّر شيء" وبالتالي "نحن لا نعطي أهمية كبيرة للجانب القانوني، هراء إلى حد كبير". كما ورد حرفياً نقلاً عنه في مجلة "جويش كارانس". وأشار تسفي إلى حالات سمحت فيها المحكمة العليا الإسرائيلية بإقامة مستوطنات جديدة في المناطق المتنازع عليها في الضفة الغربية باعتبارها "ضرورات أمنية". وخلص إلى القول إن "الأمر يعتمد علينا وحدنا. إذا صنفنا جنوب لبنان كمستوطنة أمنية، فإن المسار القانوني سيكون أسهل بكثير وأكثر انفتاحاً".

جرائم ضد الإنسانية

لا يمكن أن يحقق اتباع "أوري تزافون" غاياتهم إلا بعد تهجير وترحيل شعبنا في الجنوب من قراهم وبلداتهم. القانون الدولي الإنساني يحرّم نقل مدنيين من القرى والبلدات الجنوبية التي يقيمون فيها إلى منطقة تابعة للسلطة القائمة بالاحتلال أو منطقة أخرى، سواء كانت محتلة أو لا. فيُحظّر الترحيل الفردي أو الجماعي بموجب اتفاقيّة جنيف الرابعة (المادة 49)، بغضّ النظر عن دوافعه. ويُحظر أيضاً على دولة الاحتلال ترحيل أو نقل جزء من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها. ويمكن محاكمة ممارسي هـذه الأفـعـال وفـقـاً لـلاخـتـصـاص العالمي. كما يمكن اعتبار تلك الأعمال من الأركان المؤسسة للجرائم مثل التطهير العرقي والإبادة الجماعية.

ويعرّف النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، الذي اعتمد في تموز 1998، الترحيل والنقل بمثابة جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية (المواد 8-2-أ-7 و8-2-ب-8 و7-1-د من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية). وكذلك، فإن قيام دولة الاحتلال بنقل سكانها المدنيين (المستوطنين) إلى منطقة محتلة يعتبر جريمة حرب (المادة 8-2-ب-8). ويمكن أن تصدر المحكمة الجنائية الدولية أحكامها على مرتكبي هذه الجرائم.

على الموقع:
الانتربول يعتقل 13 إسرائيلياً

«من النيل الى الفرات»

في كلمة ألقاها أمام الجنود الذين كانوا يستعدون لدخول الجيب الفلسطيني، دعا عميخاي فريدمان، الحاخام في الجيش الإسرائيلي، علناً إلى ضم لبنان. وقال: «هذه الأرض لنا، الأرض كلها، بما في ذلك غزة، بما في ذلك لبنان». كما دعت دانييلا فايس، الشخصية اليمينية المتطرفة ورئيسة بلدية كيدوميم السابقة، وهي مستوطنة في الضفة الغربية، إلى «غزو لبنان» فور انتهاء الحرب في غزة. وبالنسبة لفايس، فإن أراضي لبنان جزء من «الأرض الموعودة» للشعب اليهودي، والتي تمتد «من النيل إلى الفرات».

وبالتوازي، هدد الصحافي الإسرائيلي المولود في لبنان، إيدي كوهين، اللبنانيين عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأن المناطق اللبنانية، بما فيها فاريا وكسروان، سيكون لها نفس مستقبل غزة.

تحت القوس

عمالة أم خيانة أم دس الدسائس لدى العدو؟

صادف علوية

نشرت هذا الأسبوع أخبار عن تعامل احد الاشخاص مع العدو الاسرائيلي. واعتبر قاضي التحقيق العسكري الأول فادي صوان أنّ فعل المُدعى عليه لُجهة إقدامه على التواصل مع عملاء الموساد الإسرائيلي وتزويدهم بمعلومات أمنية وعسكرية مقابل مبالغ مالية، يؤلّف الجناية المنصوص عنها في المادة 278 من قانون العقوبات، وعقوبتها الأشغال الشاقة المؤقتة التي تراوح بين السجن لمدة 3 سنوات و15 سنة كعقوبة قصوى.

سبق لـ«القوس» ان نشرت مقالا بعنوان خرق قانون المقاطعة ودخول أراضي العدو - العمالة بمنازل كثيرة. أوضحت فيه الفرق بين جرم دخول اراضي العدو وخرق قانون مقاطعة إسرائيل والتجسس لمصلحته، وبالتالي فإن قانون العقوبات اللبناني تضمّن تعدادا لعدد من الجنايات الواقعة على امن الدولة الخارجي. فقد اعتبر انه تقع ضمن جريمة الخيانة مساندة أعمال العدوان ضد لبنان، واعتبر ان كل لبناني يحمل السلاح على لبنان في صفوف العدو يعاقب بالاعدام، وان كل من يقدم في زمن الحرب على اعمال عدوان ضد لبنان يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة. أما اللبناني الذي تجنّد بأي صفة كانت في جيش معاد ولم ينفصل عنه قبل أي عمل عدواني ضد لبنان، فيعاقب الاشغال الشاقة المؤقتة وان كان قد اكتسب الجنسية الاجنبية بتجنيده لدى العدو. كما صنف قانون العقوبات جرم دس الدسائس لدى دولة اجنبية او الاتصال بها لدفعها الى مباشرة العدوان على لبنان او ليوفر لها الوسائل المساعدة لهذا العدوان، بأنه يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة. واذا ادى هذا الفعل الى نتيجة (مثلاً قصف موقع حدده المجرم للعدو) يعاقب فاعله بالإعدام.

إن دس الدسائس لدى العدو أمر مختلف عن أعمال العدوان ومساندته، كما أن دس الدسائس لدى دولة اجنبية يختلف عن دس الدسائس لدى العدو وفقا لمنطوق المادة 275 من قانون العقوبات: فمن يدس الدسائس لدى العدو أو يتصل به ليعاونه بأي وجه كان على فوز قواته يعاقب بالاعدام. وأي فعل يقوم به أي لبناني يؤدي الى شل الدفاع الوطني عبر الاضرار بالمنشآت والمصانع والبواخر والمركبات والادوات والذخائر والارزاق وسبل المواصلات، يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة، في حين ان هذا الفعل اذا حدث في زمن الحرب فان الفاعل يعاقب بالاعدام.

اما نص الماده 278 والتي طلب قاضي التحقيق بموجبها الادعاء فتتعلق بجرم الاتصال مع احد الجواسيس او الجنود او العملاء وعقوبتها الاشغال الشاقة المؤقتة. سبق أن نشرت «القوس» أيضا مقالا بعنوان عمالة للعدو أم مجرّد وجهة نظر؟ بينت فيه معيار التفريق بين العمالة وحظر التطبيع من جهة وقانون مقاطعة إسرائيل من جهة ثانية. هذه النصوص الرادعة المتعلقة بالعمالة والتعامل مع العدو بهدف ضرب أهداف في البلاد وان كانت بنظر بعض المراقبين غير كافية لردع العملاء، فانها بنظر معظم القانونيين مجزية في تحقيق نتيجة، لأن العبرة تكون في حسن تطبيق المادة القانونية على الجرم الواقع.

في العمق

خطر التسويق الالكتروني لأدوات الجريمة

اصبحت عبارة SHOP Now! «اشترِ الآن» من العبارات الرائجة التي تُستخدم بشكل مكثّف في مقاطع الفيديو القصيرة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تهدف إلى جذب الانتباه وتشجيع الناس على شراء منتجات معيّنة. تُصمم هذه المقاطع عادةً بأساليب جذابة لشد انتباه المشاهدين وتحفيزهم على اتخاذ قرار الشراء بسرعة. لكن، ماذا لو كانت هذه الإعلانات تستهدف عقولاً وتدفع نحو سلوكيات إجرامية؟ وتُروّج لمنتجات قد تساهم في زيادة معدلات الجريمة، مثل أدوات للسرقة أو رذاذ مخدّر، واحدثها اداة تتيح فتح أي باب في ثوانٍ معدودة؟ في ظل غياب القوانين الصارمة وعدم كفاية الإشراف من قبل الجهات المختصة، فضلاً عن ضعف قدرة الاهل على متابعة سلوك ابنائهم على الإنترنت، فإننا علمياً قد نواجه زيادة ملحوظة في معدلات الجريمة. الترويج لادوات الجريمة عبر الإنترنت لا يساهم فقط في تفشّي الجريمة، بل يخلق أيضاً بيئة تشجع على ظهور «مجرمين جدد» قد لا تكون لديهم نية مسبقة للانخراط في هذه الانشطة

جنات الخطيب

بينما كان كريم، المراهق ذو السبعة عشر عاماً، يتصفّح وسائل التواصل الاجتماعي، لفت انتباهه إعلانٌ غامض: «افتح أي باب بسهولة – أداة متاحة الآن بسعر منخفض!». بسعر مقبول وتوصيل سريع من الصين، بدت الصفقة مغرية لدرجة لا تقاوم. ربما، بدافع الفضول، قرّر كريم شراء الأداة. وربما كان قراره يعود إلى أنه قد يحتاج إليها يوماً إذا ما فقد مفتاحه، ولم تكن لديه نية مسبقة لاستخدامها في أنشطة غير قانونية. وربما الواقع كان أكثر تعقيداً. إذا كان كريم يعاني من سلوكيات منحرفة أو ميل للانحراف، فقد تكون الأداة التي اشتراها وسيلة لتحقيق أهدافه غير القانونية. في هذه الحالة، لا تقتصر المخاطر على مجرد الفضول؛ بل يتسع نطاق المشكلة لتشمل سلوكيات غير قانونية يمكن أن تزداد بسبب توفر هذه الأدوات. حتى وإن كانت الأداة غير فعّالة أو حتى مزيّفة، فإن فكرة بيع وشراء مثل هذه الأدوات تمثل خطورة في حد ذاتها.

فبينما يتطلب شراء الأسلحة غالباً الوصول إلى الويب المظلم أو التواصل عبر قنوات سرية ومعقّدة، توفر هذه الإعلانات أدوات تسهّل عمليات السطو وتجعل ارتكاب الجرائم أسهل وأكثر «إغراءً» عبر تنويم الأشخاص برذاذ التخدير المنتشر أيضاً في السوق الإلكتروني. إن الترويج لمثل هذه المنتجات يُعد جريمة بحد ذاتها، لأنها تشجع على الانحراف وتفتح المجال أمام المراهقين والبالغين للحصول على أدوات قد تُستخدم في أعمال غير قانونية، ما يجعل من الضروري توخي الحذر والوعي بشأن كل ما يُعرض من إعلانات على الإنترنت.

الترويج لادوات الجريمة عبر الإنترنت

عندما نتحدث عن الترويج لأدوات الجريمة عبر الإنترنت، فإننا نعني بذلك بيعَ أو توزيع أدوات أو منتجات يمكن استخدامها لتنفيذ جرائم، سواء كانت متعلقة بالسطو، الاحتيال، التزوير، أو حتى الجرائم العنفية. يتيح الإنترنت للمجرمين الوصول إلى هذه الأدوات بسهولة لم تكن متاحة من قبل، وذلك من خلال مواقع ويب مظلمة (Dark Web) والآن أكثر خطورة عبر منصات التواصل الاجتماعي العامة.

> حتى وإن كانت الأداة غير فعّالة أو حتى مزيّفة، فإن فكرة بيع وشراء مثل هذه الأدوات تمثل خطورة في حد ذاتها

ادوات السطو والاقتحام

تتوفر على الإنترنت أدوات متعددة يمكن استخدامها لاقتحام المباني والمنازل. على سبيل المثال، توجد أدوات تساعد على فتح الأقفال دون الحاجة إلى مفتاح، وأخرى تُستخدم لقطع الأسلاك المعدنية أو الأسلاك الشائكة. هذه الأدوات يمكن الحصول عليها بسهولة من خلال بعض المواقع الإلكترونية التي تتظاهر بأنها تبيع أدوات قانونية للاستخدام الشخصي أو المهني، لكنها في الواقع تروّج لمواد يمكن استخدامها بشكل غير قانوني.

الاسلحة غير القانونية

يُعتبر الإنترنت سوقاً عالمياً للأسلحة غير القانونية، حيث يتم بيع الأسلحة النارية، السكاكين، والمتفجّرات. في العديد من الحالات، يتم الترويج لهذه الأسلحة عبر مواقع الويب المظلمة التي تتطلب إجراءات أمان متقدّمة للوصول إليها. ومع ذلك، فإن البعض الآخر من هذه الأسلحة يتم الترويج له بشكل مفتوح على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يتم إخفاؤه تحت غطاء بيع الأدوات الرياضية أو أدوات الدفاع عن النفس.

البرمجيات الخبيثة وادوات القرصنة

البرمجيات الخبيثة وأدوات القرصنة أصبحت متاحة بشكل غير مسبوق على الإنترنت. يمكن للأشخاص الذين يرغبون في ارتكاب جرائم إلكترونية، مثل اختراق الحسابات البنكية أو سرقة الهوية، الحصول على هذه الأدوات بسهولة. بعض المواقع تقدّم هذه الأدوات بشكل مجاني أو مقابل مبالغ مالية بسيطة، ما يجعلها في متناول حتى المجرمين غير المحترفين.

المواد الكيميائية الضارة

تتوفر على الإنترنت أيضاً مواد كيميائية يمكن استخدامها لتنفيذ جرائم، مثل تصنيع المتفجرات أو السموم وتلك المتعلقة ببخّاخات التنويم والتخدير. بعض هذه المواد تُباع تحت غطاء الاستخدام الصناعي أو التعليمي، لكنها تُستخدم في الواقع لأغراض غير قانونية.

كيف يُسهم العالم الرقمي في تفشّي الجريمة؟

قد يكون أحد الأسباب الرئيسية لزيادة معدل الجريمة بسبب الترويج لأدوات الجريمة عبر الإنترنت هو سهولة الوصول إلى هذه الأدوات. في السابق، كان المجرمون بحاجة إلى التواصل مع شبكة معقّدة من الوسطاء للحصول على الأدوات التي يحتاجون إليها. أما اليوم، فيمكنهم ببساطة الدخول إلى الإنترنت، البحث عن الأداة المطلوبة، وشراؤها دون ترك أثر واضح.

كما أن الإنترنت يوفر للمجرمين مستوى عالياً من التخفّي. على سبيل المثال، يمكنهم استخدام خدمات الإنترنت المظلمة لإخفاء هويتهم والتعامل مع البائعين والمشترين دون الكشف عن معلوماتهم الشخصية. هذا التخفي يجعل من الصعب على السلطات تعقّبهم أو القبض عليهم.

أهم من ذلك هو التأثير على المجرمين المبتدئين، فقد يكون الترويج لأدوات الجريمة عبر الإنترنت سبباً في تحفيز الأشخاص الذين لم يفكروا مسبقاً في ارتكاب جرائم للقيام بذلك. فعندما يجد شخصٌ ما أدوات سهلة الاستخدام وتوجيهات واضحة حول كيفية استخدامها في تنفيذ جريمة، قد يشعر بالإغراء لتجربة هذه الأدوات حتى ولو لم تكن لديه نية مسبقة لارتكاب جريمة.

إلى ذلك، تستخدم خوارزميات الإعلانات على وسائل التواصل الاجتماعي بيانات المستخدمين لاستهدافهم بشكل دقيق. هذا يعني أن الإعلانات التي تروّج لأدوات أو سلع قد تكون غير قانونية يمكن أن تصل بسهولة إلى الفئات الأكثر عرضة للخطر، ما يزيد من احتمالية استغلالها في الأنشطة الإجرامية.

> عندما يجد شخصٌ ما أدوات سهلة الاستخدام وتوجيهات واضحة حول كيفية استخدامها في تنفيذ جريمة، قد يشعر بالإغراء لتجربة هذه الأدوات حتى ولو لم تكن لديه نية مسبقة لارتكاب جريمة

الالعاب الإلكترونية والإعلانات المشبوهة

لا يمكن الحديث عن الإعلانات التي تروّج لأدوات الجريمة والتي قد تصل إلى هواتف المراهقين من دون الإشارة إلى الألعاب التي قد تسهم أيضاً في زيادة السلوكيات المنحرفة. فبعض الألعاب على الإنترنت قد تسهم في زيادة الجرائم بسبب محتواها المثير للجدل أو السلوكيات التي تروّج لها. من الأمثلة البارزة على ذلك لعبة Grand Theft Auto V" (GTA" V)، التي أثارت نقاشاً كبيراً. هذه اللعبة تحاكي عالماً إجرامياً، ما يسمح للاعبين بالمشاركة في أنشطة مثل السرقة والعنف وسلوكيات غير قانونية أخرى ضمن بيئة افتراضية. مثال آخر هو «تحدي الحوت الأزرق» Blue Whale Challenge، وهي لعبة خطيرة على الإنترنت يُفرَض على اللاعبين من خلالها أداء سلسلة من المهام المتزايدة في خطورتها، والتي قد تصل إلى إيذاء النفس أو الانتحار. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسهم «الألعاب التي تحاكي الإرهاب» Terrorist-themed games، مثل تلك التي تُجسّد الأنشطة أو الهجمات الإرهابية، في تجميل العنف وتشجيع الأيديولوجيات المتطرفة أو التصرفات غير القانونية.

علماً أن تأثير هذه الألعاب يمكن أن يختلف بين الأفراد، وليس كل من يلعبها سيشارك في أنشطة إجرامية. ومع ذلك، فإن المخاطر المحتملة المرتبطة ببعض الألعاب تبرز الحاجة إلى البحث المستمر وتصميم الألعاب بشكل مسؤول، بالإضافة إلى التوجيه والإشراف لتقليل الأضرار المحتملة.

دور العلم الجنائي الرقمي

من الناحية الجنائية، يمكننا التغلّب على تأثير الإعلانات المشبوهة عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تنفيذ استراتيجيات متكاملة ومبنية على تقنيات تحليل الأدلة. أولاً، يمكن استخدام أدوات تحليل البيانات المتقدمة والذكاء الاصطناعي لرصد وتحليل الإعلانات المشبوهة التي تستهدف الأفراد بطرق غير قانونية. يمكن للخبراء في مجال العلم الجنائي الرقمي تحديد الأنماط والسلوكيات المرتبطة بالإعلانات التي تروّج لأدوات خطرة أو غير قانونية. ثانياً، من المفترض تعزيز التعاون بين الشركات التقنية والجهات القانونية لمشاركة المعلومات حول الأنشطة المشبوهة واتخاذ إجراءات قانونية ضد المروّجين لهذه الإعلانات. ثالثاً، يمكن تطوير قواعد بيانات متكاملة تسجل الأنشطة المشبوهة والإعلانات غير القانونية، ما يسهم في تحسين قدرة السلطات على تتبّع وتفكيك الشبكات التي تستغل هذه المنصات. أخيراً، يتطلب الأمر تدريباً مستمراً للكوادر الجنائية على تقنيات التحقيق الرقمي وفهم التهديدات الجديدة التي قد تظهر، ما يساعد في تعزيز القدرة على مواجهة التحديات المتطورة في هذا المجال.

على الموقع: كيف نوقف إعلانات الأدوات الإجرامية؟

فوضى الإنترنت

فداء عبد الفتاح

وُجدت القوانين لتنظيم الفوضى في مختلف نواحي الحياة وتحديد أسسها وضوابطها، ويُقاس تطور الدول وتقدمها من خلال مدى مواكبة قوانينها لهذا التطور. غزا الإنترنت عالمنا منذ عشرات السنين وبات يتحكم في معظم مفاصل حياتنا، وقد شكّل غياب القوانين المنظّمة له فوضى عارمة في العديد من المجالات دون حسيب أو رقيب.

يُعتبر التسويق عبر الإنترنت من أكثر الأعمال رواجاً، لأنه لا يتطلب أي إجراءات قانونية أو تراخيص مسبقة، كما لا توجد رقابة لاحقة عليه. العديد من الإعلانات العشوائية تصل إلى أجهزة أولادنا وتُطرح من خلالها منتجات أو ادوات خطرة يتم إظهارها على أنها للحماية الشخصية، إلا أنها قد تُستخدم في غير وجهتها المعلن عنها.

غياب الرقابة: كيف يؤثر على تصفّح الاطفال للإنترنت؟

قد يكون أحد الأسباب الرئيسية لتزايد تأثير هذه الإعلانات الضارة هو غياب الوالدين عن حياة أبنائهما. في زمن تزداد فيه التحديات الاقتصادية والاجتماعية، قد يجد الآباء أنفسهم مشغولين بأمورهم المهنية أو اليومية، ما يقلل من وقتهم المتاح لمراقبة وتوجيه أبنائهم. هذا الغياب يترك الأطفال عرضة للتأثيرات الخارجية، وخاصة التأثيرات السلبية التي قد تأتي من وسائل التواصل الاجتماعي.

هذه الإعلانات تخترق بيوتنا وأجهزة أطفالنا بهدف تحقيق الربح دون الالتفات إلى قانونية ما يتم تسويقه أو النتائج المترتبة على انتشار ما يُسوّق له عبر هذا العالم المتفلّت. ولا يعي معظم الأهل أن هذه الأدوات قد تُستخدم في ارتكاب الجرائم أيضاً عندما تصل إلى أيدي أطفال أو بالغين منحرفين أو معرّضين للانحراف. وفي ظل غياب القوانين الرادعة وصعوبة ضبط هذا التفلّت، يقع على عاتق الأهل بالدرجة الأولى مسؤولية كبرى في متابعة أجهزة أولادهم وما قد يحمله الإنترنت إليهم.

كما أن على الأجهزة الأمنية، وخاصة تلك التي تمتلك تقنيات المراقبة والمتابعة ووقف الصفحات مثل مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية، أن تضع حداً لهذا التفلّت. ومن المفترض أن يكون من ضمن مهامها ليس الملاحقة وحسب، بل أيضاً الحماية المسبقة، إلى أن نتمكن من سنّ التشريعات الضرورية لمواكبة هذا التطور السريع لغزو العالم الافتراضي لعالمنا الواقعي والاستفادة من إيجابيات الإنترنت وحماية المجتمع من سوء استخدامه.

القوانين التي تنظم الإعلانات في لبنان

ينظّم المرسوم 8861 الصادر بتاريخ 1996/7/25 الإعلانات بجميع أنواعها، باستثناء تلك التي تُبث عبر الإذاعة والتلفزيون، حيث تخضع للقوانين الخاصة بها. وقد جاء في المادة الأولى من المرسوم أنه «يقصد بالإعلان أي لوحة أو كتابة أو بافطة أو ملصق أو منشور أو أحرف نافرة أو علامة أو صورة أو نقش أو مجسّم أو بالون أو إشارة أو رسم يرمي إلى الدعاية أو الترويج لمؤسسة أو اسم أو محل أو بضاعة أو تجارة أو مهنة أو خدمة أو أي نشاط آخر، ويشمل ذلك الإعلان المضاء بالطاقة على أنواعها، مستمرة أو متقطّعة، بما فيها الإعلان الإلكتروني والإعلان الثابت أو المتحرك أو المتجوّل».

وقد نص المرسوم على وجوب الحصول على تراخيص مسبقة لأصحاب اللوحات الإعلانية، وحدّد شروط تنظيم توزيعها وصيانتها للحفاظ على السلامة العامة. كما جاء في قانون البث التلفزيوني والإذاعي الرقم 382 بتاريخ 1994/11/4، وفي الفصل الثامن وتحديداً في المادة 36، على أنه: «يتوجب على المؤسسات التلفزيونية والإذاعية عند بثها لأي إعلان ألا يحتوي على ما يخدع المستهلك ويضر بصحته ومصلحته، وألا يحتوي على عناصر تسيء إلى النشء والأخلاق العامة».

وأيّ مخالفة لمواد هذا القانون تعرّض المؤسسة الإعلامية لعقوبات قد تؤدي إلى سحب الترخيص منها وإغلاقها.

في العمق

مشروع موازنة العام 2025 غير متوازن
الحكومة تزيد اهتمامها بالعدل بنسبة 0,25%

بلغت البلاد مرحلة متقدمة من العجز النقدي والمالي على صعيد النفقات الحكومية. فاضطرت الحكومة تحت وطأة الفخ الذي نصبته لنفسها إلى ابتداع نظرية سلفات الخزينة التي تجاوز إنفاقها كل منطق مادي مقبول. ليس لعدم الحاجة الى الإنفاق إنما بسبب التلاعب الحكومي بارقام الموازنة العامة. ففي وقت الذي تحاضر فيه الجهات الإدارية حول اصول الموازنة العامة، نرى الحكومة تعتمد ارقاماً غير دقيقة في موازناتها العامة. فتعمد، مثلاً، الى تسجيل نفقات اقل من تلك التي يقتضي ان تنفقها لتوهم اللبنانيين والجهات المانحة الدولية أنها سيطرت على العجز، في حين ان هذا الامر غير صحيح. ووزارة العدل دليل في ارقام اعتماداتها على اللامبالاة الحكومية بمرفق العدالة

صادق علوية

بحسب التصنيف الاقتصادي للموازنة العامة، فإن أهم النفقات التي لم تسجلها الحكومة في موازنة العام 2024 التي أقرها مجلس النواب بموجب القانون رقم 2024/324، كانت قيمة الرواتب والأجور والمنافع وملحقاتها التي تضم المخصصات والرواتب والأجور وملحقاتها ومعاشات التقاعد وتعويضات نهاية الخدمة، اضافة الى منافع اجتماعية أخرى، ولا سيما التحويلات الى مؤسسات عامة لتغطية نفقاتها العامة والرواتب. ومن جهة اخرى، لم تسجل الحكومة القيمة الحقيقية للنفقات المالية الجارية التي تضم المواد والخدمات الاستهلاكية والنفقات الطارئة والاستثنائية. على سبيل المثال، ولجهة مخصصات ورواتب وأجور القطاع العام، فقد تضمنت موازنة 2024 الراتب الاساسي للموظف اضافة الى الراتبين المنصوص عليهما في المادة 111، وكذلك زيادة بدل النقل الى 450 الف ليرة. الا ان الموازنة لم تتضمن قيمة الرواتب الاربعة المنصوص عنها بموجب المرسوم 11227 / 2023 ولا حتى أساس الراتبين المنصوص عنهما في المرسوم 2024/13020، ولهذا اضطرت الحكومة في كل مرة ارادت أن تسدد هذه الرواتب، إما الى الاعتماد على السلفة المعطاة لوزارة المالية منذ عام 2023 لانفاقها عام 2024، أو الاعتماد على تحويلات من احتياطي الموازنة أو على اعتماد نظام سلف الخزينة التي لا يعلم موقعوها انها دين برقبة اللبنانيين لو كانت في البلاد محاسبة حقيقية. تجدر الإشارة إلى أن سلف الخزينة لعام 2024 سيتم تسديدها من اعتمادات الموازنة العامة لعام 2025، اي ان الحكومة انفقت الزيادات الواردة في مشروع موازنة 2025 سلفاً.

> ما عانى منه المواطنون والقضاة والموظفون في المحاكم عام 2024 سيعانون منه في 2025

وزارة العدل: تحسن وهمي

لوزارة العدل نصيبها المعتاد من الوضع الكارثي للموازنة. وقد سبق أن نشرت «القبوس» مقالا بعنوان «الموازنة العامة: 0,32% لوزارة العدل» بيّنت فيه أن الحكومة لم تتكلف عناء رصد مبالغ كافية لرواتب القضاة والموظفين العاملين في مرفق العدالة. وبلغت قيمة ما رصدته الحكومة ووزارة المالية في مشروع موازنة العام 2025 حوالي 2465 مليار (27,5 مليون دولار)، أي ما نسبته 0,5% من مجمل نفقات الموازنة البالغة 427,6 الف مليار ليرة (4,77 مليار دولار). أي أن اهتمام الحكومة بالعدالة تحسّن بنسبة 0,25%!

وبعد التدقيق في ارقام مشروع الموازنة وجداوله المرفقة، يتبين ان بند المخصصات والرواتب والأجور وملحقاته للموظفين الدائمين لم يتم زيادته عما كان في 2024. إذ كان محددا بـ 21 مليار ليرة وبقي على حاله. اما مخصصات السلطات العامة وملحقاتها والتي تعني وزير العدل فقد تمت زيادتها بـ 84 مليون ليرة. وفي مجلس شورى الدولة، انخفضت رواتب الموظفين الدائمين والمتعاقدين بنحو 7,2 مليار ليرة، وربما كان السبب تقاعد عدد من الموظفين. فيما النفقات المتنوعة في فصل محكمة التمييز التي تتضمن بنداً يسمى نفقات شتى ينفق منه لتسديد بدلات وحاجات طارئة فقد زادت من 200 مليون ليرة إلى 300 مليون، على ان تخصص 100 مليون منها للنيابة العامة لمحكمة التمييز.

المجلس الدستوري: اعتمادات ليست للإنفاق

بلغت النفقات المقدرة للمجلس الدستوري في قانون موازنة 2024 نحو 8,7 مليار للمخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها، فاضطرت الحكومة الى منح المجلس الدستوري سلفة خزينة بموجب المرسوم 13160 تاريخ 2024/4/5 لتغطية المخصصات المالية الشهرية لرئيس وأعضاء المجلس الدستوري بقيمة 30 مليار ليرة

وزادت وزارة المالية هذه النفقات للعام 2025 للمجلس الدستوري إلى 38,7 مليار بزيادة 30 ملياراً لتسديد السلفة المعطاة للمجلس، مما يعني ان الأخير سيضطر للبحث عن سلفة جديدة لتغطية نفقاته، وأن الـ 30 ملياراً ستكون على سبيل الذكر، لانها لتسديد السلفة المعطاة سابقاً، في حين انه ينبغي على وزاره المالية تقدير قيمة هذه النفقات بـ 68,7 مليار ليره على الاقل.

صندوق تعاضد القضاة: زيادة لتسديد السلف الخزينة

بلغ الفرق في النفقات المخصصة لمساهمة الدولة في صندوق تعاضد القضاة 610 مليارات ليرة زيادة عن قانون موازنة 2024. وحُددت النفقات المقدرة لاشتراك ومساهمة الدولة في صندوق تعاضد القضاء بقيمة 910 مليارات في مقابل 300 مليار ليرة في 2024. وهذا الفارق ليس زيادة فعلية لزيادة تقديمات القضاة، وانما لتسديد سلفات الخزينة التي يبلغ مجموعها 610 مليارات لتغطية النفقات الصحية والاجتماعية للمنتسبين إلى الصندوق.

لا صيانة للمحاكم وقصور العدل... والقرطاسية صفر

رصدت الحكومة عام 2024 أربع مليارات ليرة لقرطاسية المكاتب في الادارة المركزية و3 مليارات ليرة للصيانة العادية وتصليح اللوازم المكتبية والتجهيزات والانشاءات، اضافة الى 30 مليار ليرة مخصصة كعطاءات إلى المحاكم الروحية المسيحية. اما في المحاكم الإدارية والمدنية، فتم رصد 6 مليارات كقرطاسية للمكاتب و10 مليارات لتغطية الايجارات والخدمات المشتركة وخمسة مليارات للصيانة العادية وتصليح اللوازم المكتبية والتجهيزات. وقد كررت الحكومة الارقام نفسها في مشروع موازنة 2025 من دون أية زيادات، باستثناء 200 مليون اضافية لقرطاسية مجلس شورى الدولة لتصبح 500 مليون ليرة، كما تمت مضاعفة بند الصيانة المخصص لمحكمة التمييز من 300 مليون ليرة الى 600 مليون، أي إن ما عانى منه المواطنون والقضاة والموظفون في المحاكم عام 2024 سيعانون منه في 2025.

في ما يلي جدول يبيّن مجموع موازنة العام 2025 وفقا للمشروع الذي اعدته وزارة المالية مع مقارنة بموازنة وزارة العدل

الموازنة	القيمة (بالليرة)	القيمة (بالدولار 89,500 ل.ك.)	النسبة
مجموع موازنة 2025	427,695,379,985,000	4,778,719,329	%100
موازنة وزارة العدل	2,465,208,047,000	27,544,224	%0,576

في ما يلي جدول يبيّن قيمة الرواتب في وزارة العدل وفقا لمشروع موازنة 2025

الرواتب	القيمة
رواتب الموظفين الدائمين في المحاكم الإدارية والمدنية	466,666,666,000
اجور الأجراء في المحاكم الإدارية والمدنية	4,200,000,000
رواتب الموظفين الدائمين في الادارة المركزية لوزارة العدل	21,000,000,000
رواتب المتعاقدين واجور الاجراء والمتعاملين والمستشارين في الادارة المركزية لوزارة العدل	44,610,000,000
رواتب الموظفين الدائمين في مجلس شورى الدولة	36,000,000,000
رواتب المتعاقدين في مجلس شورى الدولة	350,000,000

النفقة	2024	2025	الفارق
اشتراكات ومساهمات الدولة في صندوق تعاضد القضاة	300,000,000,000	910,000,000,000	610,000,000,000

في ما يلي جدول سلفات وزارة العدل التي تطلب وزارة المالية تسديدها من موازنة العام 2025 مما يبين ان الزيادة الواردة في الاعتمادات تساوي قيمة السلفات المطلوب تسديدها وبذلك تصبح الزيادة صفرا

السلفة المطلوب تسديدها من الاعتمادات	القيمة (بالاف الليرات)
سلفة الخزينة المعطاة بموجب المرسوم رقم 13486 تاريخ 12/6/2024 لتغطية فروقات المنح المدرسية التعليمية للمنتسبين الى صندوق تعاضد القضاة	110,000,000,000
سلفة الخزينة المعطاة بموجب المرسوم رقم 13719 تاريخ 7/8/2024 لتغطية النفقات الصحية والاجتماعية للمنتسبين الى الصندوق	500,000,000,000
المجموع	610,000,000,000

قاووش

احتجاجات وتشطيب ومحاولة هروب

أحمد مدلج

"شوب وريحة بتقتل وأوضاع معيشية من سيّئ لأسوأ، كيف بدهم نضل قاعدين بهيك ظروف؟"، يقول أحد سجناء رومية لـ "القبوس" عن الظروف الصعبة في السجن، ويضيف: "صرنا منحكي الحكي ذاته من سنين وبعدنا نفس المعاناة وعم تزيد. الناس هون محقونين وكل يوم عم يصير مشكل وما حدا عم يسأل عنا، نحنا متروكين لنموت هون". فيما يشير يوسف، أحد سجناء سجن القبة المركزي، إلى الاكتظاظ وسوء حال السجن، حيث "بكل غرفة في فوق الأربعين شخص وحرارة مرتفعة وحمام واحد. هيدا عذاب نفسي مش سجن".

حوادث لا تنتهي

بعد تداول وسائل الإعلام خبر نشوب احتجاجات واسعة في سجن رومية عقب وفاة سجين، وخطف السجناء عنصراً من القوى الأمنية، أصدر سجناء مبنى "باء" في سجن رومية بياناً زعموا فيه أن السجين عمر حميد توفي نتيجة التقصير والإهمال من قبل الطبيب المناوب. ونفوا اختطاف أي عنصر من قوى الأمن أو وقوع أي حالات عنف، بل "اعتصام سلمي في باحة المبنى تمثّل بتحرك عفوي نتيجة الصدمة" بعد وفاة السجين. ودعا البيان إلى إيجاد حل سريع لأزمة الطبابة المستفحلة في سجون لبنان.

وأصدرت قوى الأمن الداخلي بيانين حول حادثتي القبة والبترون، حيث جاء في البيان الأول أنه نتيجة شجار فردي في سجن القبة بين مجموعة سجناء (من دون وقوع إصابات) تدخّلت إدارة السجن وفضّت الإشكال بصورة فوريّة، وعملت على نقل بعض السجناء المسبّبين للشجار، تأديبياً. وفي وقتٍ لاحق قام سجناء بتشطيب أجسامهم مستغلّين الشجار السابق، ومحاولين الضغط على إدارة السجن بغية نقلهم أيضاً إلى سجون أخرى، ولا سيّما إلى سجن رومية المركزي. أما في ما يتعلق بسجن البترون فيوضح البيان إحباط قوى الأمن محاولة فرار منه بصورة استباقيّة، وضبط ستّة مناشير كانت تُستخدم لنشر فتحة تهوئة حديديّة صغيرة، للهروب عبرها.

في حديث مع "القبوس"، يقول أحد ضباط قوى الأمن المكلّفين بإدارة السجن عن المشكلات العديدة والحاضرة دائماً داخل أروقة السجون: "ولا مرة ما كان في مشاكل" حيث بعض الحوادث يتم تسريبها للإعلام والبعض الآخر يبقى داخل السجن وتتم معالجته. وأضاف أن حادثة سجن القبة تمّت معالجتها فوراً وتمّ أخذ الإجراءات التأديبية المناسبة. وفي ما يخص حادثة رومية التي وقعت بعد وفاة سجين، فمن المفترض إصدار بيان من قبل قوى الأمن الداخلي لتوضيح ملابسات الحادث.

سجون لبنان قنبلة موقوتة

رئيس لجنة السجون في نقابة المحامين في بيروت، المحامي جوزيف عيد أشار إلى وجود أسباب عديدة لحالات التمرد في السجون وهي ليست المرة الأولى التي يشهد سجناً القبة ورومية مثل هذه الحالات. وتعود تلك الحوادث، بحسب عيد، الى تفاقم أوضاع السجون نتيجة الاكتظاظ الناجم عن عدم البت في الملفات وتسريع إجراءات المحاكمة، فارتفعت نسبة الموقوفين دون محاكمة إلى 82%، وهذه النسبة يُرجح أن ترتفع. "نحن نبتعد أكثر وأكثر عن الدور الإصلاحي للسجون" يقول عيد. ويضيف: "تدعو نقابة المحامين إلى إقامة مؤتمر طارئ لوضع خطة قضائية تجمع النقابة مع مجلس القضاء الأعلى ووزارة العدل وقوى الأمن الداخلي والمنظمات الدولية والجمعيات لمعالجة المشكلة لدى القضاء". وينبه إلى أنه في ظل إهمال الدولة والوضع الاقتصادي المزري وعدم صلاحية مجلس النواب لتشريع القوانين ووجود حكومة تصريف الأعمال وفي ظل غياب رئيس للجمهورية "نحن ذاهبون إلى كارثة أمنية وغذائية وصحية، السجون اليوم قنبلة موقوتة». وطالب عيد بتطبيق المواد 111-108-107 من قانون أصول المحاكمات الجزائية المعنية بالتوقيف الاحتياطي وغيرها من المواد التي ترعى إخلاء السبيل نظراً إلى وجود "أكثر من ألف طلب إخلاء سبيل لم يتم البت فيها". وأكد أن نقابة المحامين على أتم الاستعداد لتوكيل المحامين على نفقتها الخاصة من خلال لجنة المعونة القضائية.

«نحن بمفردنا لا نكفي»

بالنسبة إلى رئيس جمعية «عدل ورحمة» الأب نجيب بعقليني، فإن احتجاجات السجناء ليست جديدة أو أمراً مستغرباً "الأوضاع حدّث ولا حرج، الاكتظاظ لا يزال يخنق السجون وهي مشكلة قديمة تعود إلى ما قبل عام 2019". بحسب بعقليني الجمعيات تقوم بواجبها لمساعدة السجون،

> ارتفعت نسبة الموقوفين من دون محاكمة إلى 82%

لكن الاكتظاظ يحتاج إلى تفعيل دور القضاء. "تسريع المحاكمات هو الحل مع الاكتظاظ الذي نشهده". ويشير إلى أن الموازنات ضئيلة جداً ولا تكفي لتحسين السجون وحياة السجناء من أجل إعادة تأهيلهم، لذلك "ندعو المحامين لمتابعة ملفات السجناء وتفعيل محكمة سجن رومية لكي تساعد في تسريع المحاكمات". ويختم: "لا يمكن الاعتماد فقط على الجمعيات، عدل ورحمة تقوم قدر المستطاع لتخفيف الاكتظاظ والظروف السيئة التي يعاني منها السجين لكن نحن بمفردنا لا نكفي".

سجن القبة: متر مربع لكل سجين

يشير تقرير الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ 2024/08/16 عن واقع سجن القبة المركزي إلى أن تكرار أعمال الشغب والانتفاضات داخل السجن يعود لانقطاع تيار الكهرباء وتوقف المولدات وغيرها من الأسباب. وآخر أعمال الشغب حصل عام 2021. كما يشير التقرير إلى حشر نحو 55 سجيناً في كل غرفة من السجن، ما يعني حوالي 1,1 متر مربع للسجين الواحد. فهذه المساحة مخالفة للمعايير الدولية التي تنص على مساحة 3,4 أمتار مربعة للسجين. أما بالنسبة إلى الإنارة فعددها يتفاوت بين الغرف، إذ إن بعض الغرف يحتوي على إنارة واحدة والبعض الآخر على اثنتين أو ثلاث. كما أشار التقرير إلى عدم وجود أسرّة داخل الغرف بل فرش وُضعت على الأرض، يستعملها المساجين للنوم، يراوح طولها بين الخمسين سنتم والمتر الواحد. ولا يوجد فراغ بين الفرش، الأمر الذي يُعتبر مخالفاً لقواعد مانديلا (القاعدة 13 والقاعدة 21).

بالنسبة إلى نتائج التحاليل الجرثومية والفيزيائية – الكيميائية لمياه سجن القبة، يتبيّن أن العينة غير مطابقة للمواصفات لأنها تحتوي على جراثيم مضرة كقولونيات إجمالية وقولونيات متحمّلة للحرارة ومكوّرات معوية وبسودوموناس ايروجنوزا التي تتعدّى نسبتها الحد الأدنى المسموح به. ويشير التقرير إلى أنه لا يوجد باب يفصل بين الحمام والمطبخ بل يتم الفصل بينهما بواسطة ستار. ويوجد نحو 55 سجيناً في الغرفة الواحدة يستعملون حماماً واحداً. ويشير التقرير إلى انبعاث روائح الصرف الصحي في كل أنحاء الغرف، ما يدل على عدم صيانة المجاري الصحية.

كما لاحظ التقرير عدم وجود نظام يحافظ بشكل صارم على السرية الطبية (المنصوص عليها في القاعدة 32، "ب" و "ج")، ولا يتم إجراء فحص طبي للسجين عند دخوله السجن للتأكد من صحته ومن إمكانية وجود مرض معدٍ.

(هيثم الموسوي)

بورصة الحانوت

سجن رومية المركزي	
كروز سيدرز قصير	682,500 ل.ك
بن نجار و100	256,685 ل.ك
دواء غسيك برلكس	123,855 ل.ك
لين خوري	173,217 ل.ك
مارتيدا و400	180,025 ل.ك
حامض	100,000 ل.ك
موز بلدي	80,000 ل.ك
لحمة ناعمة كيلو	965,000 ل.ك
سودة دجاج و500	255,000 ل.ك
بندورة	90,000 ل.ك
طوث	180,922 ل.ك
قطن عود	38,400 ل.ك
حليب و750	480,803 ل.ك
محارم صغيرة	75,000 ل.ك
كرتونة بيض	460,000 ل.ك
سكر كيلو	105,000 ل.ك

هذه الاسعار تقريبية **(لتاريخ 4 أيلول 2024)** ويمكن ان تتغير بين يوم وآخر وقد تختلف عن اسعار الحوانيت في السجون الاخرى

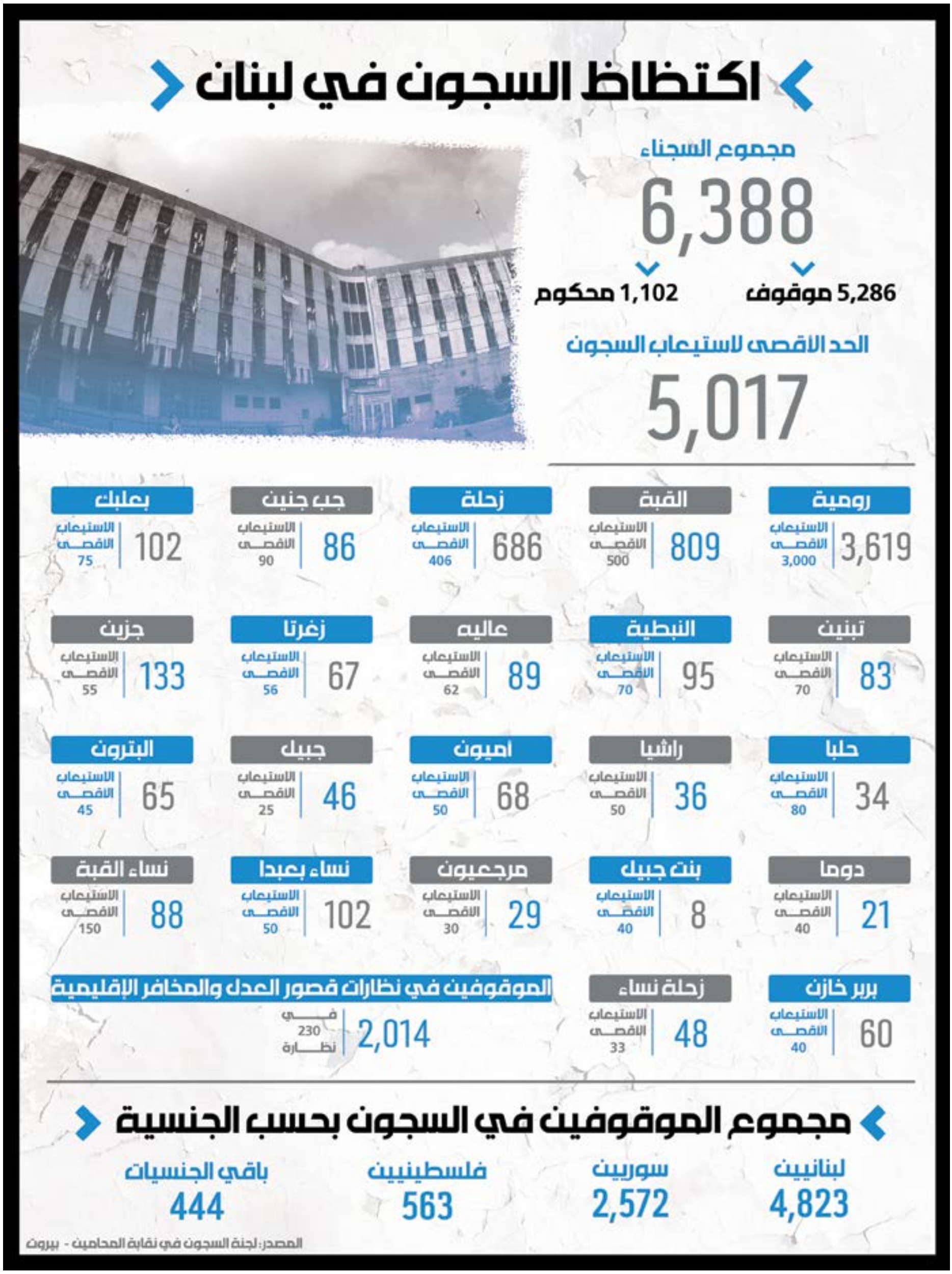

القوس

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، لونا فرحات، الف باء القانون**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous al_qaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54
info@alqaous.com www.alqaous.com